

هدية العدد : ● جدول  
● برامج الأية

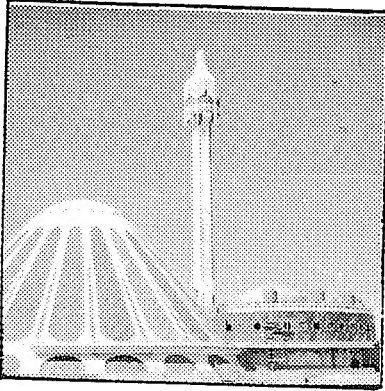
# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة - العدد ١٣٥ - غرة ربيع الأول ١٣٩٦ هـ - مارس ١٩٧٦ م



## صورة الفلاف



من أحدث مساجد الكويت مسجد  
المرحومة الشبيخة فاطمة ، وتعتبر  
هندسته المعمارية فريدة من نوعها في  
العالم كله . وهو من ثمرات النهضة  
الاسلامية في الكويت .

## اقرأ في هذا العدد

- |     |                                |                                  |
|-----|--------------------------------|----------------------------------|
| ٤   | لرئيس التحرير                  | حديث الوعي                       |
| ٦   | للشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني  | اليومان الخالدان                 |
| ١٢  | للأستاذ مصطفى أحمد الزرقا      | النعمة المسداة                   |
| ١٦  | للشيخ عبد الله غوشه            | البشير النذير                    |
| ٢٢  | للأستاذ سليمان التهامي         | الصهيونية                        |
| ٢٨  | للدكتور محمد أبو شهبه          | الجهاد في الاسلام                |
| ٣٢  | للأستاذ محمد أحمد العزب        | تأمت في ذكرى الرسول              |
| ٤٠  | للشيخ محمد الاباصري خليفة      | الرشيد والبرامكة                 |
| ٤٥  | للأستاذ عبد الفني محمد عبدالله | مسجد الرسول عليه السلام وداره    |
| ٥٢  | للتحرير                        | ليس من الحديث النبوي             |
| ٥٤  | للأستاذ عبدالفتاح علي بركات    | دولة المدينة                     |
| ٥٨  | للأستاذ محمد كمال الدين        | من مآثر الحضارة الاسلامية        |
| ٦٢  | للتحرير                        | مائدة القارئ                     |
| ٦٧  | للشيخ محمد القزالي             | من . . . الا الله                |
| ٦٨  | اعداد : عبد الستار محمد فيض    | مكتبة المجلة                     |
| ٦٨  | اعداد : فهمي عبد العليم الامام | عيد الكويت الوطني (استطلاع ملون) |
| ٨٢  | للتحرير                        | قالوا في الأمثال                 |
| ٨٣  | للدكتور محمد صابر              | ما تحت الثرى                     |
| ٨٨  | للأستاذ ضياء الدين الصابوني    | بشارك يا دنيا ( قصيدة )          |
| ٩٠  | للدكتور احمد شوقي الفنجري      | الاسلام وعلم التغذية             |
| ٩٦  | للدكتور يوسف حسن نوفل          | رحلة الشك واليقين ( قصة )        |
| ١٠٠ | اعداد : عبد الحميد رياض        | بريد الوعي الاسلامي              |
| ١٠٢ | للشيخ عطية محمد صقر            | الفتاوى                          |
| ١٠٦ | للتحرير                        | بأقلام القراء                    |
| ١٠٨ | للتحرير                        | قالت صحف العالم                  |
| ١١٠ | اعداد : ف.ع. ا                 | أم عمارة                         |
| ١١٢ | للتحرير                        | اخبار العالم الاسلامي            |
| ١١٤ | للتحرير                        | مواقيت الصلاة                    |

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٥ —

غرة ربيع الاول ١٣٩٦ هـ — مارس ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ،  
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية  
تصدرها وزارة العدل والاعوقاف والشئون الاسلامية  
« الاوقاف والشئون الاسلامية »  
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

## عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامى — وزارة العدل والاعوقاف والشئون الاسلامية  
« الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨١٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



## كلمة الطوعي

# أمي... يصنع أمة

لم يعرف في تاريخ البشرية منذ أن عرفت الدنيا أساليب الحكم ، وسياسة الشعوب ، قائداً ومصلحاً — غير محمد صلى الله عليه وسلم — استطاع أن يغير وجه الدنيا ، وأن يحول مجرى التاريخ ، في فترة وجيزة ، لا تعتبر زمناً بالنسبة لعمر الأمم ، وحركات التاريخ ، مما يدل على أن هذا النبي الإنسان ، مؤيد بقوة عليا ، تدبر هذا الكون ، وتدبر نظامه .

فالاسلام معجزة خالدة خارقة ، لم تكن لتتم على هذه الأرض بهذه السرعة ، بقوة بشرية محدودة ، الا اذا اتصلت بها قدرة لا حدود لها .. قدرة لا يعجزها شيء في السموات ولا في الأرض .

ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، نبي أمي ، لم يخط بيمينه ، ولم يجلس الى معلم ، ولكنه ملا الدنيا علما ، ونشر في آفاقها الحكمة ، وأمدّها ب زاد من المعرفة ، بث في عقولها الصواب والرشد ، وصنع بالوحي أمة قدسها القرآن ، ووضعها في مركز القيادة ، حين جعلها أمة وسطا ، فكانت خير أمة أخرجت للناس .

لقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم الى هذه الدنيا ، في وقت كان لا بد أن يأتى فيه ، جاء ومهمته الأولى ، أن يبلغ الناس ما أنزل اليه من ربه ، وأن يصلح الدنيا بالدين ، ويحطم الأصنام التي كانت تسد مسالك الحياة ، وتغش مسيرتها ، وقد عكف الناس على عبادتها ، فأغرقتهم في الحيرة والضلال !!

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم ، إلا على صنم قد هام في صنم حطم الأصنام في عالم الضمير والنفس ، كما حطمها في عالم الواقع والحس ، وليست الأصنام قاصرة على أحجار وتمائيل ، تقام حولها الصلوات ، وتذبح لها القرابين .. ولكن ما أكثر الأصنام في دنيا الناس !!

لقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي المجتمع الانساني أصنام كثيرة ، عملت عملها في تقويض بنيانه ، ونشر الفساد والرجس في كيانه ، فاهوى عليها بمعول الإصلاح وهو يقول كما أمر : «(وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا)» .

فهناك في عالم العقيدة ، صنم الشرك بالله ، يدمر العقل الانساني ، ويوزري بكرامة الانسان ، وبدعوة الرسول الكريم ، حطم هذا الطاغوت ، وانحسر طوفان الشرك ، واستقر التوحيد في بصائر الناس وابصارهم ، ينزه الله عن الشرك والولد ، فهو احد صمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد .



وهناك في عالم العلاقات الاجتماعية ، صنم التعصب والتفرقة العنصرية ، والاسلام لا يكره شيئا ، كراهته لهذا التمايز العنصري بين الناس ، انه تفاوت ظالم ، يقوم على غير اساس ، فتختل به موازين الحياة ، والرسول الكريم ييرا ممن يثير العصبية بالدعوة اليها ، والقال من اجلها ، والتمسك بها إلى الحد الذي يجعله يحيا لها ، ويموت عليها ، ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود ، يقول صلى الله عليه وسلم : ( ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ) .

إن الأمة التي صنعها محمد صلى الله عليه وسلم ، أمة لها خصائص حضارية عليا ، انها أمة الصدق ، والوفاء مع ربها ومع الناس : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ) .

وهي أمة الحب والإيثار في اعظم صورة إنسانية ، لم تعرف الدنيا لها نظيرا : ( والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) .

وهي أمة تقديس الأمانة ، وتقديرها لأهلها : ( إن الله يامرکم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) .

وتحكم بالعدل ، لا بين المسلمين بعضهم وبعض ، ولكن بين عامة الناس على كافة مستوياتهم : ( وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ) ، وترفض التعصب الديني، وتكفل حرية الاعتقاد . ( لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ) والأمة الإسلامية أمة سلام ، إذا حاربت لا تحارب رغبة في الحرب ، ولا تعطشا لسفك الدماء ، ولكنها تحارب دفاعا عن الحق ، وصونا للعالم من أن يجتاحه طوفان الفساد والفوضى : ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ) فهي إذا حملت السلاح، حملته بقانون، وإذا وضعته ، وضعته بقانون ( قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ) ( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ) .

هذه لمحة عن المجتمع القرآني ، والأمة الإسلامية ، التي صنعتها تعاليم الإسلام ، ورباها الرسول الكريم ، نقدمها للعالم ، في ذكرى الميلااد المحمدي ، لنقوم شاهد صدق ، على أن الإنسانية لن تجد صوابها ورشدتها ، إلا في هذا الدين الخاتم ، وإن مبادئ الناس ، وقوانين الأرض محتمة ، عاجزة أشد ما يكون العجز ، عن تكوين الفرد الصالح ، والمجتمع الفاضل ، فلن يستطيع ذلك الا الاسلام : ( ومن يتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين ) .

رئيس التحرير

محمد البيوض



## اليوم مكان النخيل

تستمد الأيام قيمتها من الأحداث التي تخالطها ، ومن جلال الأعمال التي تقع فيها ، ومن حق هذه الأيام التي تتجدد فيها نعم الله على عباده ، أن تكثر فيها الطاعات ، وأن يتقرب فيها المؤمنون إلى الله ، بأفضل القربات ، شكرا لله على سابغ فضله .

ومن هذه الأيام الخالدة ، يوم ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويوم إرساله للناس رحمة مهداة ، ونعمة مسداة . فهذان اليومان من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسانية عامة ، وعلى الأمة الإسلامية خاصة ، ففيهما أشرقت الأرض بنور ربها ، وبهما تحقق عز الدنيا وسعادة الآخرة . فقد سعد الوجود بسيد الوجود ، وتتابع آيات الوحي تتقاطر من السماء ، كالفيض الذي أصاب أرضا جددية ، فاهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج . وقد بين الحديث الشريف أن هذه النعم الجليلة ، حدثت يوم الاثنين ، فكانت مزية لهذا اليوم ، فضله على غيره من الأيام ، وكان صيامه تكريما له ، ونهجيذا لما ارتبط به من هذه الذكريات الغالية ، وقيامه بهزيد من الطاعة فيه ، شكرا لله على أنعمه .

روى عن طريق عائشة وأبي هريرة وأسامة بن زيد . أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام يوم الاثنين ، ولما سئل عن ذلك قال : ذاك يوم ولدت فيه ، وأنزلت علي فيه ، النبوة . كما كان عليه الصلاة والسلام يجمع بين صيام الاثنين والخميس ، ولما سئل عن ذلك قال فيما رواه عنه أبو هريرة : « تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وهكذا كان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، يرغب في صيام الأيام الفاضلة ، التي تتجدد فيها النعم ، وتشير إلى ذكريات يعتر بها دين الله ، وذلك مثل صيام عاشوراء فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم : « ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ » فقالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا ، فنحن

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ  
فَقَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ  
فِيهِ، أَوْ يَوْمٌ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ»

نصومه . فقال صلى الله عليه وسلم : « فنحن أحق وأولى بموسى منكم »  
فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه . كما كان صلى الله  
عليه وسلم يصوم سبعا من شوال فهو كصيام الدهر ، ومن السنة صيام يوم  
عرفة مشاركة للحجاج في يوم حجهم ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صوم  
يوم عرفة فقال : « يكفر السنة الماضية والباقية » — رواه مسلم — ،  
ويصوم شهر الله المحرم ، ويقول : « أفضل الصيام بعد رمضان شهر  
الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » — رواه مسلم — .  
ويرغب في صوم شعبان ، وقد سألته أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : قلت  
يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ، ما تصوم من شعبان ؟  
قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه ، بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع  
فيه الأعمال إلى رب العالمين » وأحسب أن يرفع علي وأنا صائم » — رواه  
النسائي — وكان يصوم الأيام البيض وهي الثالث عشر ، والرابع عشر ،  
والخامس عشر ، من كل شهر ، فقد روى أبو داود والنسائي واللفظ له :  
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بهذه الأيام الثلاثة البيض ويقول :  
هن صيام الشهر » .

ولا خلاف في أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام  
الفيل سنة ( ٥٧١ ) ميلادية . والجمهور على أنه ولد في شهر ربيع الأول حتى  
لقد حكى بعضهم الاتفاق على هذا .

والخلاف أنها هو في تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، والذي رجحه ابن  
اسحاق أنه ولد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

فقد روى ابن هشام في سيرته قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي عن  
محمد بن اسحاق الملقب قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين  
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل . ورواه ابن أبي شيبة  
عن جابر وابن عباس وحكوا شهرته عند الجمهور .

وقد حقق صاحب كتاب — تفويم العرب قبل الاسلام — بالحساب الفلكي  
الدقيق أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد في يوم الاثنين ٩ من ربيع الأول الموافق

٢٠ من ابريل سنة ٥٧١ هـ - مسيحية .

ولما كان اليوم السابع من ولادته صلى الله عليه وسلم ، ذبح عنه جده عبد المطلب ، فأمر بجزور فنحرت ، ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا ، فلما علموا منه انه أسمى الطفل محمدا سألوه : لم رغبت به عن أسماء قومه وآبائه ؟

فقال : أردت ان يكون محمودا في السماء وفي الأرض .  
وقد نشأ عليه الصلاة والسلام نشأة طيبة كريمة ، لم يخالط اثما ، ولم يقارف ذنبا ، ولم يطعم حراما ، ولم يشرب خمرًا ، ولم يسجد لصنم ، ولكنه - شب يكلؤه الله تعالى ويحفظه ، ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى كان أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق ، التي تدنس الرجال تنزهها وتكرها ، ولم يسم في قومه الا بالأمين ، لما جمع فيه من الأمور الصالحة ، ولأن الأمانة كانت خلقا راسخا ، من أخلاقه العالية .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به في صفره فقال : « لقد رأيته في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان ، كلنا قد تمرى ، وأخذ أزاره فجعله على رقبتة يحمل عليه الحجارة ، فاني لأقبل معهم كذلك وأدبر اذ لكمني لاكم ما أراه ، لكمة وجيعة : ثم قال : شد عليك أزارك . قال فأخذه وشدته علي ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وأزاري علي من بين أصحابي » (١) .

وذكر البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهيمون به الا ليلتين . كلتاها عصمني الله فيهما . قلت لبعض فتيان مكة ، ونحن في رعاء غنم أهلها . أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسهر فيها كما يسهر الفتيان فقال : بلى : فدخلت حتى جئت أول دار من دورها فسمعت عزفا بالفرابيل (٢) ، والمزامير فجلست لأنظر فغلطني النوم ، فوالله ما أيقظني الا من الشمس فرجعت الى صاحبي ، فسألني عما فعلت ، فأخبرته بالذي كان ، ثم ذهبت ليلة أخرى فحدث لي مثل الذي حدث في المرة الأولى فوالله ما هممت ولاعدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته . »  
وقد بغض الله اليه أمر الأوثان ، وكرهه في دين قومه ، حتى لم يكن شيء أبغض اليه من ذلك ، وحتى أن بحيرا الراهب ، لما قال له : أسالك بحق اللات والعزى الا أخبرتني عما أسالك عنه ؟ قال له : لا تسألني باللات والعزى شيئا ، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضها .

ويقول عنه زيد بن حارثة : فوالله الذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ، ما استلم صنما قط ، حتى أكرمه الله بالذي أكرمه به ، وأنزله عليه .  
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، وأرسله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

وهكذا نرى أن مولد الرسول الكريم كان خيرا وبركة ، فيه ولد الهدى ، وأطل على الدنيا فجر جديد ، نثر الضياء على آفاقها الداجية ، وأرسل

انفاسه الرطبة على هجيرها اللافت .

وميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر بحق ، أعظم حدث في تاريخ الدنيا ، فهو أعظم مولود ، وأشرف موجود ، وهو صلى الله عليه وسلم مورد عذب ، كثير الزحام بالرواد والباحثين الذين بهرتهم شخصية الرسول الكريم قبل النبوة وبعدها ، فالذين لم يؤمنوا به نبيا ، عرفوه انسانا مثلا كاملا في النبيل والفضل والخلق العظيم ، والذين تشككوا في الوحي المنزل عليه ، آمنوا بمنهجه في السلوك ، وبتصرفه الحسن في معاملة الناس وحل مشاكلهم ، فان الخلق العظيم الذي منحه الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، لم يتبها له بعد الرسالة فحسب ، ولكن كان خلقا أصيلا في نفسه ، ملازما له من قبل ومن بعد ، يعرف ذلك كل من قرأ ما كتبه الكاتبون عن هذا النبي الكريم ، من العرب والعجم ، من الأصدقاء والأعداء .. من المؤرخين المسلمين ، والباحثين من المستشرقين .

وكان بمعته صلوات الله وسلامه عليه ، نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها في ساحة الجهاد الطويل المرير ، اعلاء لكلمة الله ، وارساء لقواعد العدل ، ونشرا لمبادئ الحرية والمساواة . وفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانسانية عظيم ، فهو الذي سما بقدرها ، ومنحها حقها ، وطرق بابها كما يطرق الفنى باب قوم أضناهم الجوع ، ووفد عليها كما تفد العافية على جسم مزقته العلّة ، ولا غنى للانسانية عن هدى النبي العربي ، فهو لها كالنور للعينين ، والهواء للرئتين ، والماء للزرع ، والروح للجسم : ( وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور ) الشورى/ ٥٢ و ٥٣ .

ولقد وقف صلى الله عليه وسلم من الحياة موقف الكريم المتفضل ، اعطاها كل شيء ، ولم يأخذ منها شيئا . عاش فيها عمره كله كالفريب النازح ، لم يضع لبنة على لبنة ، ولم يتخذ لنفسه قصرا ، ان هي الا حجرة متواضعة يسكنها راضيا قانعا ، فان طلب اليه ان يتحول الى ارفع منها قال : « ما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » . ومن الثاوي في تلك الحجرة ؟؟

انه ذو الخلق العظيم .. الذي شيد للدنيا أعظم صروح العدل والامانة والسلام . !!

ذات مرة كان يضع تسعين الف درهم على حصير يفرشها في حجرته ، ولم يقم من مجلسه حتى أنفقها جميعا ، ثم نام بعد ذلك على هذا الحصير فأنسر في جنبه .. !!

ربط الحجر على أحشائه ليصد عنها غائلة الجوع ، وهو الذي أعطى عطاء من لا يخشى فاقة ، ولا يخاف حرمانا .. !!

كان اذا نام وضع تحت رأسه وسادة حشوها ليف ، وفوق هذه الوسادة الخشنة ، استقر رأس ملاء الهم بمشاكل الناس ، والتفكير الدائب فيما يسعدهم .. !!



كان يخفض نعله، وتحت هذه النمل المخصوصة ، تدرجت تيجان ، وتكديس ذهب .. !!

كان يرتع ثوبه ، ومن ثانيا هذا الثوب المرقع ، فاح عطر ملأ أرجاء الدنيا طهارة وعفة ونبلا .. !!

كان خير الناس لأهله ، عطوفا عليهم ، بارا بهم ، ولكنه كان مع الحق أكثر عطا وأعظم برا .. !!

تسأله فاطمة ابنته — وهي أحب الناس إليه — بعض ما لديه فيقول : « وكيف أعطيك وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع » ؟!

كان لا يرد سائلا ، ولا يخيب رجاء ، إلا رجاء يمس قداسة العدل وحرمة المبادئ ، فقد سرقت امرأة من بني مخزوم ، فكلمه أسامة بن زيد ليعفيها من تطبيق القانون عليها ، لشرفها بين قومها ، فقال له : « أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة ؟ إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد .. فوالذي نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » !!

جعل الله فوق الناس فعاش مع الناس كواحد منهم ، فقد رغب أن يتميز على أصحابه ، حين شرعوا في أعداد الطعام وهم على سفر ، فتقاسموا جوانب العمل ، بحسب استعدادهم واتقانهم له ، فقال : « وعلي جمع الحطب » .. فقالوا : يا رسول الله أنا نكفيك هذا ، فقال : « قد علمت أنكم تكونوني أياه ، ولكني أكره أن أتميز عليكم » .

كان الوفاء خلقه الأصيل ، لا يتاجر به ، ولا يجامل ، ولكن تفيض نفسه به عن حب ورغبة . تروي عائشة رضي الله عنها فتقول : جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : من أنت ؟ فقالت : جثامة المزنية .

فقال : أنت حسانة ؟ كيف أنتم ؟ كيف حالكم ، كيف أنتم بعدنا ؟

قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي .

فلما خرجت قلت : يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ؟!

قال : « أنها كانت تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان » .

كان أخشى الناس ، واتقاهم لله ، يجد في العبادة قرّة عينه ، وطبائنة نفسه . يقول المغيرة بن شعبه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم ليصلي ، حتى تتورم قدماه ، أو ساقاه ، فيقال له : لم تشق على نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فيقول : « أفلا أكون عبدا شكورا » . ويقول ابن مسعود : صليت مع النبي ليلة ، فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء ، قيل : ما هممت ؟ قال : هممت أن أقعد وأذر النبي !

كان لا يعيش لنفسه ، ولكن يعيش لغيره .. لامته .. للناس جميعا .

وعلى ضوء هذا المبدأ القويم ، رسم لنفسه ولأهل بيته عيشة خشنة ، فرضها عليهم ، ليكونوا للناس خير أسوة ، فهم أهل بيت ترنو اليه الأبصار من وراء الأجيال المتعاقبة ، تتطلع في لهفة لترى كيف يعيش النبي في خاصة أمره ؟ وكيف يخالط الحياة أهل هذا البيت الكريم ؟

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة وفي يدها سلسلة من

ذهب ، وهي تقول لامرأة عندها : هذه اهداها ابو الحسن ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : ابنة رسول الله في يدها سلسلة من نار ؟ ثم خرج ولم يقم فأرسلت فاطمة بالسلسلة فباعتها ، واشترت بثمنها عبداً ، فأعتقته ، فحدث رسول الله بذلك فقال : الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار !

كان اذا ملك صفح ، واذا قدر عفا . ألم يقل لأهل مكة يوم الفتح وهم الذين صنعوا به وبأصحابه ما صنعوا : « ما تظنون انى فاعل بكم » قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . قال : « اذهبوا فانتم الطلقاء » !!  
كان رحمة مهداة ، وسعت رحمته العدو والصديق ، والقريب والبعيد ، والقوي والضعيف ، والانسان والحيوان . كان يصل من قطعه ، ويعطي من حرمة ، ويعفو عن ظلمه ، ويداعب الاطفال ويسلم عليهم ، ويبسط يده للشاة لتأكل ما فيها من النوى ويميل الاناء للهرة لتشرب ، ويفتح لها بابه لتجد عنده المأوى .

فيا لها من رحمة بسطت جناحيها على الكون كله . . سمع مرة اعرابيا يصلي خلفه يقول : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم ممنا أحداً ، فلما سلم قال له : « لقد ضيقت واسعا » !

وهكذا . . لم تكن رسالته صلى الله عليه وسلم قاصرة على تصحيح العقيدة ، ودعوة الناس الى عبادة الله ، ولكنها عنيت باصلاح الحياة من جميع نواحيها ، فاقطعت أسباب الفوضى ، وقضت على الفساد الذي استشرى في كل مكان ، وكرمت الانسان ، وسهت بمنزلته ، وأعلنت حقوقه قبل أن تعرف ذلك المجمع الدولية ، والمنظمات العالمية بعدة قرون . . !!

ولست مع الذين يسمون رسالة الاسلام ( ثورة ) بل هي دعوة اصلاح ، قامت على الحجة والاقتناع ، وأخذت طريقها الى قلوب الناس وعقولهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فالثورة وسيلة تمكن صاحب الفكرة من السلطة أولا عن طريق القوة المادية ، ثم بعد أن يقبض على زمام الحكم ، يفرض مبادئه على الناس . ونبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ، فتح الدنيا بالكلمة ، وجمع الناس حوله بالخلق الطيب ، والقلب الرحيم : ( فيها رهمة من الله لتنت لهم ولو كنت قظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وتساورهم في الأمر فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ) آل عمران/ ١٥٩ .

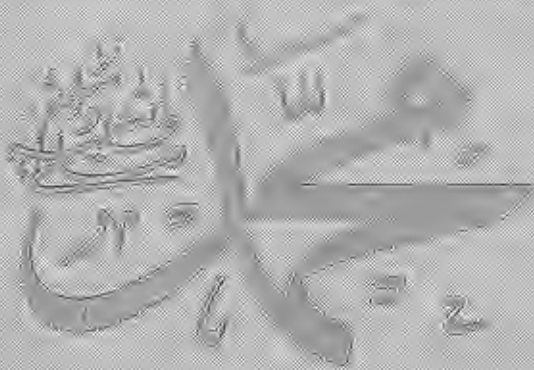
وبعد : فهذه كلمة فاض بها خاطر ، في هذه الذكرى المطرة ، لا أقول اني قد أوفيت بها على الغاية ، أو استقصيت فيها جوانب العظمة في الخلق النبوي ، فهذا ما لا أستطيع أن أدركه .

ولكنها قيسات من النور المحمدي ، ولحات من الخلق الزكي ، وزهرات من الروض الندي ، أقدمها للمسلمين في ذكرى ميلاد نبيهم العظيم ، لينتفع بها من كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

(١) راجع سيرة ابن هشام ص ١٩٧ ج ١

(٢) الغرائب : الدفوف .

# الحكمة المستدرة



ريه ، والتحليل والتحريم ، وتصحيح العقيدة وتنزيهاها ، وتهذيب النفس وتوجيهها .

وقام ثانياً ، بأعمال من عظيم الجهود البشرية في تأسيس سلطان الاسلام ، وتوطيد دعائمه ، ورفع رايته ومغاله ، ونشر دعوته ، وبعث غوثيه ، ومكافحة خصومه ، وبالاختصار قام عليه الصلاة والسلام بعملين عظيمين في تاريخ البشرية هما : تأسيس دين الاسلام ، وتأسيس دولة الاسلام .

حمل هذه المهمة الجسيمة ، واستقل بأعبائها في سائر الميادين ، وأبلغها كمالها فانت أكلها في جزيرة العرب أمام عينيه ، وفي العسالم الخارجي بعد حين يسير .

كل ذلك في نحو عشرين عاماً ، بل عشرة ، لأن مدة البعثة تسد انقضى نحو نصفها في مكة دعوة وادعة لأناس قست قلوبهم ، غبيت وانطلمست بصائرهم ، ومردوا على

أن مسيرة المنقذ الأعظم سيد الانبياء المرسلين محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - حافلة بالمعظّمات والمعبراة مليئة بخلائل الاعمال ، ماثلة للبراس لأعين عظماء القوم ، الذين يريدون أن يكونوا عظماء الاعمال قادة للأجيال ندلهم سيرته الجليلة على الطريق ، وتنمّن لهم النجاح والتوفيق ، أن أخذوا أنفسهم باتباع نهجها واقتفاء معالمها النيرة .

نعم هكذا كانت سيرة النبي عليه الصلاة والسلام منار المهتدين ، وقدوة المقتدين واستظل كذلك ما بقي الحيدان .

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أمة وحده لأنه قام بأعمال أمة عظيمة خالدة ، تنشئ الحياة بقوة في مختلف ميادين الحياة .

لقد قام النبي - صلى الله عليه وسلم - أولاً ، بأعمال الهداية التي ترتبط بصفة نبوته ، من التبليغ عن

وكان هو القاضي الذي يختصمون اليه في حقوقهم ، فيفضل بينهم بحكم الشريعة .

وكان هو المصلح الموفق السدي يصلح بين القبائل والأسر والأفراد ، اذا ساد بينهم خلاف . أو ساء ود وائتلاف .

وكان هو السائس الذي حمل عبء سياسة الاسلام الداخلية والخارجية ، سلما وحربا ، تجاه خصوم الاسلام من العرب في جزيرتهم . ثم من الدول الأخرى خارج الجزيرة العربية من فرس وروم وقبط . يدعوهم الى الله بدعوة الاسلام . وينذرهم بمواقب النكول .

وكان هو قائد الغزوات والحروب . يحمل السلاح على رأس جيشه ، ويتقدمه هجوما ودفاعا ، حتى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه — وهو من هو في بطولته وشجاعته — يقول : « كنا اذا حمى الوليس واحمرت الحدق نتقي برسول الله — صلى الله عليه وسلم — فما يكون احد اقرب الى العدو منه » .

وكانت هذه الحروب والغزوات متعاقبة ، فلا ينتهي من غزوة حتى يستقبل أخرى .

وكان هو امام الجماعة والجمعة والعبيد والجنائز ورئيس الحج ، وخطيب المواسم والمواقف ، ومستقبل الرسل والوفود العربية والاجنبية ،

يعتد المعاهدات والمحالقات . ويبث العيون والأرصاد . وينتقى الأخبار من كل الجهات . ويعمل على موجبها مبادرا قبل الفوات .

وكان هو الذي يدير جباية الاموال

جاهليتهم فكانوا فيها كالجلايد ، وهم أهل الحول وال طول والصلو ، فذهبت دعوة الاسلام بينهم خلال عشر سنين كصيحة في واد ، أو نفخة في رماد !

فبناء الدين والدولة انها استطاع النبي — عليه الصلاة والسلام — أن يقوم به في المدينة بعد الهجرة تلك الهجرة العظيمة التي كانت في الواقع قنطرة الاسلام الخالدة ، وصخرته المتينة ، وصرخته الداوية التي ردت الأصم سميعا ، وجعلت من الشتات شملا جميعا .

وقد كان النبي — صلى الله عليه وسلم — في كل ذلك المجهود الهائل قطب الرحي والمرجع الأوحد في جليل الأمر ودقيقه ، وعسير الخطب ويسيره ، فهو المفكر المدبر ، وهو المنفذ المنجز .

كانت الحوادث والمفاجآت والمشكلات تثبت بين يديه نبات العشب ، أو تنهال عليه انهيار الرمال ، وهو يتلقاها بثبات يأس ، وتدبير محكم ، ويبادرها بهمة شماء وعزيمة صماء ، لا يلهيه شأن عن شأن ، ولا يشغله كبير الأمور عن صغيرها .

لقد كان عليه السلام هو المرشد الهادي للجماعات والأفراد في عقائدهم وأخلاقهم وسلوكهم وآدابهم ، وهو المعلم لهم فيما لهم وعليهم من حقوق ، لأنفسهم ولأسرتهم ولأمتهم ولربهم من أمور الدين والدنيا .

وكان هو المبين لأحكام الشريعة ونظمها التعاملية ، التي يتكون منها التشريع القضائي النافذ في الأمة .

في الطوارئ ، وعند تجهيز الجيوش ويجمع الزكاة والصدقات والأعشار، ويوزع كل ذلك في مصارفه ، ويقسم الفنائم الحربية على المجاهدين . وكان عليه الصلاة والسلام ، الى كل ذلك يصوم الوصال ، ويقوم معظم الليل مصليا متعبدا ، داعيا متهجدا ، آخذا نفسه بالاثساق ، تاركا لامته الأخف مما يطبقون . وكان يواسي أمته في الأعمال البدنية فوق كل هذه المشاغل الفكرية ، ويتقدمهم فيها كي ينشئ في حناياهم نفوسا زكية بطريق الفعل والافتداء، لا بطريق الكلام ، حتى يروا أن الرئاسة عبء ثقیل مضمّن لا يطيقه كل واحد ، وليست نعمة وامتیازا يتنافس عليها ، حتى لا يقبل الرئاسة على أن يقوم بعينها الا من كان أكثر استعدادا للتضحية بمتعته ولذته وراحته ، وأقدر على تحملها . ولذا نراه صلى الله عليه وسلم — يوم حفر الخندق ينقل التراب مع أصحابه على كتفيه ، ونراه في أسفاره اذا نزل بهم في مرحلة ، وقاموا يهيئون الطعام وتوزعوا عمله لا يرضى الا أن يشاركهم، فيقول لهم: « وعلي جمع الحطب » !!

وكان كل هذا في حياته الخارجية لا يشغله عن أن يكون عاملا مع اهله في حياته الداخلية في بيته ، مساعدا لأزواجه فيه : فقد كان عليه الصلاة والسلام يطلب ثناته بيده الشريفة ، ويخفف نطله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم نفسه ، ويقم البيت ، فما يرى فارغا متلهيا في بيته قط . ويأكل مع الخادم ويطحن معه ، ويحمل بضاعته من السوق . وكان ازهد الناس في حطام الدنيا

واجودهم بها يدخل في يده . يقول الأستاذ محمد رضا في ممرض بيان الأعباء الكثيرة الجليلة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم وحده مما تعجز عنه أمة عظيمة بأسرها في كتابه الذي عنوانه : مجده رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان يجاهد بلسانه وسيفه ، ويعلم أصحابه وأتباعه أمور الدين ، ويؤدبهم ويهذبهم بالفعال والأقوال ، والاقتداء بسيرته النقية الطاهرة ، ويرشدهم الى صلاح الدنيا والآخرة ، ويحذرهم ارتكاب المعاصي، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وينطق في أحاديثه بالحكم وجوامع الكلم ، التي لم يسبق اليها أحد من البشر ، ويقود أصحابه الى ساحات الوغى، وينظم الجيوش ويصدر الأوامر للقواد ، ويحثهم على الجهاد والصبر ويدبر لهم الخطط الحربية ، ويحكم بين الناس بالعدل . فكان معلما ومريبا ومؤدبا وواعظا ومرشدا وبشيرا ونذيرا وخطيبا وأماما وأبا بارا ، وأخا صادقا ، وقائدا ومشرعا وقاضيا . واذا دخل منزله علم نساءه وأحسن عشرتهن ووفى بينهن، ثم اذا خلا الى نفسه انقطع الى عبادة ربه ، والتضرع اليه حتى لا يطيق أحد أن يجاريه في عبادته — مهما اجتهد » .

هذا تصوير مختصر لجانب مما كابده النبي — عليه الصلاة والسلام — في حياة مفعمة بجلال الأعمال والأعباء التي تحتاج الى جبال من رجال أبطال عباقرة دهاة مخلصين . وبذلك كانت ساعات عمر النبي — صلى الله عليه وسلم — شهورا، وأيامه أعواما ، وشهوره دهورا،



على بعض منهاجه في النجدة والاستعداد والاقدام ، فاستطاعوا أن يجعلوا من المشارق والمغرب مراكز عظيمة لرايات عزهم المتين . والآن اخلص من هذا الى سؤال القيه في مسمع البلاد العربية والاسلامية شعوبا وحكومات ، في غير خفاء ولا استترار ، وقد اتخذت من هذا العرض لما قام به النبي وحده وخلفاؤه الصالحون بمده ، مقدمة الى هذا السؤال فاقول :

هل تعجز اليوم البلاد العربية التي انجبت هذا النبي العظيم ، والدول الموزعة فيها ان تحمي باموالها وانفسها كرامتها وكرامة مقدساتها من المعتدين على فلسطين اولى قبلته ، ومهد اخيه المسيح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ، فتدفع عنها شرار المعتدين من اليهود والصهاينة الذين يتكرر عدوانهم ويتسع كل يوم ، واصبحوا يهددون سائر البلاد العربية رغم أن العرب وبلادهم محيطون بهم احاطة السوار بالمعصم ؟

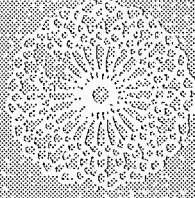
وهل ينسى هؤلاء العرب اليوم انهم امة ذلك النبي البطل الكامل الذي انشأ وحده من العدم ديناً ودولة اقض بها وقوض كل دولة للباطل ؟ وليس الامر محتاجاً ، وان تفاقم الا الى عزيمة صادقة ، واخلاض للفكرة ، ونضحية بالانانيات اولاً في سبيل وحدة الصف والزحف ثم تضحيات أخرى بالمال والعتاد والاطماع حتى يرتد الثعالب على أعقابهم خاسئين !!

اننا نترك للأيام والاعمال أن تجيئنا على هذا السؤال .

وكان هو وحده امة كاملة ، هذا علاوة على ما كان يقتضيه القرآن الكريم من النبي عليه الصلاة والسلام من جهد عظيم متواصل في تلقي وحيه واملائه وجمعه واعلانه وصيانيته ، واقرائه للصحابة وتفهمهم اياه وتفسيره لهم وبيان مجمل أحكامه . واذا نظرنا الى ما يمتقده الأجانب الجاحدون لنبوته صلى الله عليه وسلم ، وما يزعمونه من أن القرآن العظيم هو من تأليفه ووضعه ، وليس بوحي من الله تعالى ، اذا نظرنا الى زعمهم هذا وجدناه يدعو الى الاسى والمعجب ، فان هذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي يقول فيه صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم : « انه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه » رواه الدارمي عن علي . لو كان في قدرة أحد من البشر أن يأتي بمثله لما كفته لانشائه مدة بعثة الرسول وهي ثلاث وعشرون سنة انقضت كلها احتلالاً للأذى والبلاء ، ثم جهادا وحروباً ومفاجآت ، يطيش لها حلم الحليم ، وتشغل المرء عن نفسه .

يتجلى لنا من هذا العرض المقتضب المقتطف ، كيف أن نبينا العربي صلى الله عليه وسلم في مدة عشر سنين بعد هجرته الى يثرب ، وهي مدة لا تكفي لتربية طفل أو لتأليف كتاب قيم في موضوع علمي ، قد حمل من جسيم الأعباء ، ومن عظيم التضحيات في سبيل تأسيس الدين والدولة ما ينوء بامة عظيمة موطدة السلطان ، موفورة الوسائل من مال وعلم ورجال . وقد سار فريق من الخلفاء بمده

# الدين



## للاستاذ عبد الله غوشة

لقد اختاره تعالى لنبوته واصطفاه  
لرسالته ، والرسالة هبة من الله  
لا تنال بالكسب ولا بالجد والسمي  
ولكن حكمة الله وعلمه قاضيان بأن  
تمنح للمستعد لها والقادر على  
حملها : ( الله اعلم حيث يجصل  
رسالته ) .. الانعام / ١٢٤ . ( الله  
يصطفي من الملائكة رسلا ومن  
الناس ان الله سميع بصير ) ..  
الحج / ٧٥ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم  
أعد ليحمل الرسالة الى العالم  
أجمعه أبيضه واسوده عربيه وعجميه  
شرقيه وغربيه ( وما أرسلناك الا كافة  
للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس  
لا يعلمون ) سبأ / ٢٨ .

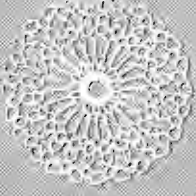
فلم يكن عليه الصلاة والسلام نبي  
العرب وحدهم ولم تكن هدايته  
مقصورة عليهم دون غيرهم بل كان  
رحمة الله للعالمين وهاديا للناس

( يا ايها النبي انا ارسلناك  
شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى  
الله باذنه وسراجا منيرا ) الاحزاب .  
٤٦/٤٥٠ .

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب  
صلوات الله وسلامه عليه هو أحب  
الخلق الى الله ، ورسوله الى  
الناس كافة ( قل يا ايها الناس اني  
رسل الله اليكم جميعا .. )  
الاعراف / ١٥٨ .

ولد يتيما فتولت العناية الربانية  
تأديبه وكفلت القدرة الالهية تهذيبه  
فثب على الفطرة الطاهرة الزكية ،  
فكان انسانا سويا على خلق عظيم .  
وقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن  
يولد يتيما ليفهم الناس جميعا أن  
العز ليس بالآباء وان السعد ليس  
بالمال ولا بالثراء ، وانها هو فضل  
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل  
العظيم .

# الأنبياء



لما أصابه ولا استكان لما ألم به ،  
ولا تأخر ولا تراخى ، ولا عرف  
اليأس الى قلبه سبيلا بل ظل يدعو  
الناس الى الله ليلا ونهارا سرا  
وجهارا كهلا وشيخا ، لا يخشى  
اليأس ولا يخاف الردى لتكون كلمة  
الله هي العليا ويكون الدين كله  
لله .

لقد ضرب محمد — صلى الله عليه  
وسلم — المثل الأعلى في الصبر  
والثبات وفي الحزم وقوة العزم وفي  
الاخلاص للدعوة والتفاني في العمل  
من أجلها .

ولما جاء رجال قريش الى عمه  
أبي طالب وهو المدافع عنه والمناصر  
له وشكوا اليه ما يوجهه ابن أخيه  
— محمد عليه الصلاة والسلام — الى  
التهتم من ذم وتحقير والى عقولهم  
واحلامهم من تسفيه وتفنيد ، وطلبوا  
منه ان يكفه عنهم قال له عمه « يا ابن

أجمعين مصداقا لقول رب العالمين :  
( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين )  
الأنبياء / ١٠٧ .

وأعد محمد — صلى الله عليه  
وسلم — لأن يحمل أعظم رسالة  
وأكرم دين ، ولأن يختم الله به  
الأنبياء والمرسلين ( ما كان محمد  
أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله  
وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء  
علما ) الأحزاب / ٤٠ .

بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره  
على الدين كله ، وزوده بشريعة  
محكمة وكتاب مبين لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من  
حكيم حميد . فصدع بالحق وامتلأ  
أمر الله وجاهد وكافح وقاتل وجالد  
ومع أنه قاسى في هداية قومه  
الشدائد وتحمل المشاق وتطرق اليه  
أسباب القنوط واحاطت به دواعي  
اليأس من كل جانب الا أنه ما وهن

هي رسالة العقل والعلم والهدى والنور والعدل والمساواة والتعاون والإخاء والاتحاد والتعاقد والبذل والتضحية والفضيلة ومكارم الأخلاق ( قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ) يوسف / ١٠٨ وان للمسلمين في سيرته وخلقه وهديه أسوة طيبة وقدوة حسنة ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ) الأحزاب / ٢١ .

وفي كل ناحية من نواحي حياته الشريفة عبره وعظة وأسوة وقدوة، في أقواله وأفعاله وأخلاقه وآدابه في جهاده وكفاحه، وصبره، وثباته، وإقدامه وشجاعته، وحزمه وقيادته، ونزاهته وأخلاصه، وتضحيته وإثاره، فمحمد صلى الله عليه وسلم هو المثل البشري الأعلى والأسوة الحسنة المثلى في آدابه وفضائله وسياسته ورياسته وسائر هديه، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

قالت عائشة رضي الله عنها « كان خلقه القرآن » وكان يقول في دعائه « اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اللهم جنبني منكرات الأخلاق » فخطبه ربه في محكم كتابه الكريم ( وانك لملي خلق عظيم ) القلم / ٤ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم نادى بالمساواة على أكمل صورها وأتم وجوها وانتقد الإنسانية من الأخطار التي كانت تتهددها وتحقق بها من تمايز الطبقات وتنازعها وتحكم بعضها في رقاب بعض وجاء بهبدا رشيد ودستور قويم هو أن

أخي أن قومك قد جاءوني لمأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق » فكان لهذا الرجاء ممن ينق به ويصتمد عليه وقع مؤثر في نفسه .

ولكن كيف يترك محمد هذا الأمر، وقد أمره مولاه عز وجل بتبليغه وأن يصدع بما يؤمر ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ) الحجر / ٩٤ . فأجاب عنه بقلب عامر ونفس مطمئنة، جواب المؤمن بالله المستمسك برسالة الحق التي لا يلين فيها ولا يداجي ولا يخاف فيها أساءة ولا أذى ولا قتلا « والله يا عم لو وضمو الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » . هنا تتجلى الروح القوية المتدفقة من ثنايا هذه المبارات الصادرة من الأعماق التي تدل على حزم وعزم وإصرار على المضي قدما في أداء رسالته الربانية والإنسانية مهما كلفه الأمر ووضعت في سبيله المراقيل، ومهما استعمل أعداؤه من وسائل الإغراء والتهديد لا يثنيه عن عزمه رغبة في مادة أو رهبة من قوة ثقة منه بالله الطلي القدير الذي سيحفظه بعنايته ورعايته والذي وعده بتأييده ونصره على أعدائه ووعد الله لا يخلف أن الله لا يخلف الميعاد .

( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين ) المائدة / ٦٧ .

ورسالة الإسلام التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم -

عليه وسلم الايمان من ذلك الاناني الذي حرم الرحمة وفقد الرأفة وقد قلبه من الصخر فلم تهتز له عاطفة ولم يرق له قلب الى جاره الجائع المسكين الذي يتضور جوعاً هو وعياله واطفاله وهو يعلم بحاجته الماسة الى مساعدته فقال « يا آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم به » .

بهذه المبادئ الرشيدة والتعليم السامية والمثل العليا والاخلاق العظيمة وبامثالها جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليثيق لقومه واتباعه طريقهم في هذه الحياة ولينتصروا على جميع العقبات والصعوبات ويتغلبوا على المكائد والمؤامرات التي كادها وحاكها لهم الاعداء .

وفي الثاني عشر من شهر ربيع الاول من كل عام يحتفل المسلمون بالذكرى العطرة لمولد سيد المجاهدين وامام المتقين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منقذ الانسانية من الظلمات الى النور ومن الشرك والاحاد الى التوحيد والايمان ومن الظلم والفساد الى العدل والاصلاح ومن الجهل الى العلم ومن الضعف والذلة الى العزة والقوة .

وجدير بالمسلمين من مسلمين وغير مسلمين ان يحتفلوا بهذه الذكرى العطرة قيساً بحقه في هدايتهم واعتزازاً بفضله في اسعادهم وقيام جماعاتهم على أسس صالحة وقواعد حكيمة .

والاحتفال بهذه الذكرى انما يكون بنصرة دينه وتأييد شريعته واتباع هديه واحياء سنته والالتقاء به في جهاده ونضاله وصبره وثباته وشجاعته وبسالته وخلقه وآدابه .

لا حكم الا لله ولا ميزة الا للفضيلة وان الكرامة انما تتحقق بالتقوى والعمل الصالح .

فالكل في شريعة الحياة وتحت لواء الشريعة الاسلامية سواء لا اثر للأحساب والانساب ولا تاثير للمال واللون والجنس والجاه فيما بينهم بل مجال التفاضل في الاسلام هو التقوى والعمل النافع المفيد .

( يا ايها الناس انا خلقاكم من نكر وانثى وجمعتكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ) الحجرات / ١٣ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم ضرب المثل الاعلى في التضحية والايثار كان مثال الزعيم المخلص الامين يثق على نفسه ولا يشق على امته . كان يجوع ليثبغ الناس ويسهر لينام الناس ويتحمل الجهد والمشقة ليستريح الناس ويصبر على الاذى والشدة ليطمئن الناس فاعطى بذلك درساً عملياً رائعاً في الايثار والتضحية والابتعاد عن الاثرة والانانية ، والايثار من الامور الشاقة على النفوس .

ولذلك وصف الله تعالى عباده المؤمنين الصادقين المقتدين بالرسول صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل ( ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ) الحشر / ٩ .

فالؤمن الصادق لا يلتذ بوصول الخير اليه وحرمان غيره منه بل يريد كما يريد الاسلام ، يريد خيراً عاماً ونفعاً شاملاً ومصلحة جامعة تتمتع فيها افراد الامة على السواء كل بقدر كده وعمله لا استثناء فيها ولا استغلال ولا اثرة ولا انانية .

ولقد نفى رسول الله صلى الله



وانه لما يدمي القلوب ويبعث في النفوس الالم والحسرة أن تأتي هذه الذكرى على المسلمين للمرة السابعة وأرض المسلمين والعرب محتلة من قبل الأعداء .

ومدينة القدس الخالدة أرض الاسراء والمعراج التي جبلت تربتها بدماء الشهداء الأبرار في مختلف المصور تحت سيطرة الصهيونيين الذين يقومون بالاجراءات التصفية لتهديد الأمن من السكان ويسنون القوانين الظالمة لمصادرة الأراضي وهدم المنازل الاسلامية والعربية وتجميد السلطات القضائية الشرعية وسلبها ما لها من صلاحيات واختصاصات تمهيدا لتهويد المدينة المقدسة وازالة الصبغة الاسلامية والعربية عنها .

لقد اشتدت البلوى وعظم الخطب وهل هناك بلوى أشد وأعظم من أن يكون المسجد الأقصى المبارك وهو أولى القبلتين ومسرى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي يجب أن يهبه المسلمون قلوبهم ودماءهم تحت يد الأعداء الذين انتهكوا حرمة ودينسوا طهارته واتخذوه مكانا للهوهم وعبثهم ومجونهم وقاموا باجراء الحفريات تحته وجواره مما ينذر بانتهياره مستخفين بشعور مئات الملايين من المسلمين في المشارق والمغرب ، وأخيرا امتدت أيديهم المجرمة عن تعمد وتصميم الى إحراق جزء كبير منه أتى على منبره الأثري العظيم تمهيدا لازالته واقامة هيكلهم المزعوم على أنقاضه .

وانه لمن المؤسف حقا أن يرى المسلمون بأعينهم ويسمعوا بأذانهم

ما يرتكبه العدو في هذا المسجد المبارك ، وما يقوم به من اعتداء صارخ على المسجد الابراهيمي الشريف في مدينة الخليل حيث استولى على القسم الأكبر منه ومنع المسلمين من اقامة شعائهم الدينية فيه — أنه لمن المؤسف حقا أن يروا بأعينهم ويسمعوا بأذانهم كل ذلك — دون أن يقوموا بعمل حازم مشترك يعيد الحق الى نصابه ويوقف العدو عند حده ويردعه عن الاستمرار في غيه .

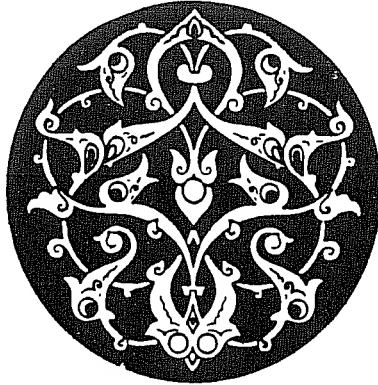
فلا يحق لمسلم أن يفيض له جفن أو تنام له عين وبلاد العرب والمسلمين ومدينة القدس الخالدة والمسجد الأقصى المبارك والمسجد الابراهيمي الشريف وبقية المقدسات تحت قبضة الأعداء وسيطرتهم .

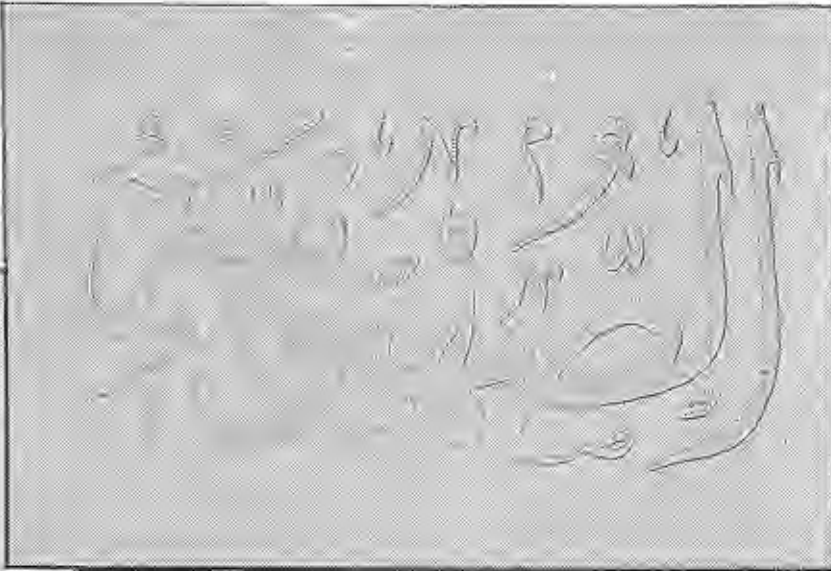
فعلينا معاشر المسلمين والعرب أن نرجع الى الله ونعتمص بجبله المتين وأن نعمل ونجد ونجاهدون كفاحاً ، ونصبر ونثبت ، لا نياس ولا نقنط ، وعلينا أن نتخذ من هذه الذكرى العطرة وسيلة نوحدها بها كلمتنا وننظم صفوفنا ، ونعد عدتنا ، ونغير ما بأنفسنا حتى يغير الله حالنا الى أحسن منها .

( أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) الرعد / ١١ .  
فما أوقع هذه الأمة فيها هي فيه من ضيق وشدة ، وتشتت وتشريد ، وما أصابها من ضياع بلادها ومقدساتها الا ابتعادها عن الله وعن دينه وتعاليمه وتفاعسها عن اعداد القوة المادية والروحية وإيثار أفرادها وجماعاتها مصالحهم الشخصية على مصالحها ، واشتغالها بخلافاتها وخصوماتها التي أقتضت

مضاجعها وحكمت الأعداء في رقابها .  
أجل أن كل ما أصابنا أنها هو  
نتيجة ما جنته أيدينا وهذه آيات  
الله تعالى ناطقة بذلك في محكم  
كتابه العزيز ( وما ظلمناهم ولكن  
كانوا أنفسهم يظلمون ) النحل/ ١١٨  
( وما ظلمهم الله ولكن كانوا  
يظلمون ) النحل / ٣٣ .  
( وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا  
أنفسهم يظلمون ) المنكوت/ ٤٠ .  
وان العدل الالهي لعدل مطلق  
يجازي كل أمة بما تستحق ولذلك  
فليس من الممكن أن تسير أمة في  
طريق الخير والبر وتتقي الله في  
أقوالها وأفعالها وتتعاون على تحقيق  
مصلحتها ، وتجاهد بالمال والنفس  
لدفع العدوان عنها ثم هي تشقى في  
حياتها وتضام أو تحتل بلادها من قبل  
الأعداء اللئام ، كلا أن ذلك ما كان  
ولا يكون ولن يكون ، والله تعالى  
يقول :  
( وما كان ربك ليهلك القرى

بظلم وأهلها مصلحون ) هود/ ١١٧ .  
أسأل الله العظيم أن يعيد هذه  
الذكرى العطرة على المسلمين  
والعرب وقد اتفقت كلمتهم وقوي  
بأسهم واشتدت شوكتهم واستعادوا  
عزتهم وكرامتهم واستردوا أوطانهم  
وانقذوا مقدساتهم ، وكانوا في عزة  
وقوة وسيادة ، كما أسأله عز وجل  
أن يحتفل بذكرى المولد القادمة في  
مدينة القدس الخالدة وقد تحررت  
من نير الاحتلال وسيطرته وفي رحاب  
المسجد الأقصى المبارك وقد رجع  
إليه أهله وأولياؤه وعاد إليه عزه  
ومجده وكرامته .  
( ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله  
ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .  
وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن  
أكثر الناس لا يعلمون ) الروم/ ٤-٦  
والله من وراء القصد ،  
( ولينصرن الله من ينصره إن الله  
لقوي عزيز ) الحج / ٤٠ ، صدق  
الله العظيم .





وتشيد الصهيونية المشهور - « على ضفاف نهر الأردن » يذكروهم دائما بصهيون ، ويدعوهم الى ارض الآباء والأجداد . وسارت احلامهم مع الزمن على اختلاف ظروفهم ، وتباين معاشهم . وكلما راوا من انفسهم قوة توسعوا في مكنى الصهيونية حتى شملت اغراضا ثلاثة : الايمان بالانصارية ، والعمل على انشاء دولة اسرائيل ، والهيمنة على راس المال في العالم .

وقد وافتها الفرصة في اواخر القرن التاسع عشر حين تولى قيادتها الصحفي اليهودي النمساوي ( تيودور هرتزل ) الذي يعتبر ابا الصهيونية ، وعقلها المفكر ، فقد اصدر كتاب ( الدولة اليهودية ) في عام ١٨٩٥ م دعا فيه الى انشاء دولة يهودية وعقد مؤتمر يهودي عام فاعقد في مدينة (بال) بسويسرا سنة ١٨٩٧ م تحت رئاسته ، وفيه

يصعب على الباحث ان يحدد وقتا مضبوطا للحركة الصهيونية . فهي قديمة قدم التاريخ اليهودي بل هي اشهر حركة عرفها التاريخ اليهودي منذ اقدم الأزمنة .

الصهيونية مذهب سياسي عنصري لبس ثوب الدين للتأثير على النفوس والعقول ، واتخذ من دعوى الاضطهاد سبيلا الى امتلاك القلوب وقبضها بالمطاف على هؤلاء المعذبين المضطهدين . وقد اصدر مؤتمر ( بال ) الذي عقد بسويسرا سنة ١٨٩٧ م تعريفا للصهيونية بانها « حركة ترمي الى انشاء وطن للشعب اليهودي في ارض فلسطين » .

ولقد اعتمدت الصهيونية في اول نشأتها على اثارة عواطف اليهود ، وتمهيج حنينهم الى ( صهيون ) أحد القلاع التي تقوم عليها القدس حيث اقام سليمان عليه السلام هيكله ،

## حركة سيكايه - عنصرية - استعمارية

ان نسمح لأحد باغتصابها وليحتفظ  
اليهود بملايينهم .  
ومن الوثائق التاريخية التي تثبت  
خداع « هرتزل » الخطاب الذي  
أرسله من فيينا للسيد يوسف ضياء  
الخالدي رئيس بلدية القدس في  
١٩ مارس سنة ١٨٩٩ م يهنيه غيه  
بالألماني العذاب ، ويعرض عليه  
الخدمات الممتازة ويطمئنه السى ان  
اليهود مسالمون ولا يعتمدون على  
أيه قوة محاربة . وهاهم أولاء  
أحفاد اليهود الذين تحدث عنهم  
« هرتزل » يطردون من بيت المقدس  
أخيرا الدكتور أسامة الخالدي حفيد  
السيد ضياء الخالدي !! ثم لجأ الى  
الاستعمار يسخره بالذهب ليوثق نار  
الحرب على تركيا وكانت فلسطين  
تابعة لتركيا وذلك ما حققته الأيام .  
وقد أكد « كارل ماركس » اليهودي  
هذا المعنى بقوله « المال اله اسرائيل  
الجشع وأمامه لا ينبغي لاي اله ان

رسم للصهيونية الحديثة طريقنا  
للتجمع في فلسطين لا في أوغنده ولا  
في الأرجنتين كما كان مقترحا ، وذلك  
اعتمادا على شعور الارتباط  
بصهيون . وقد صاح في نهاية المؤتمر  
قاتلا « الآن انشأنا الدولة اليهودية »  
وسلك « هرتزل » في سيرة نحو  
هدفه طرقا شقى كان من أبرز  
وسائلها المال والرشوة والدهاء  
والخدعة والخدمات الخاصة التي  
اشتهر بها اليهود !!

فقد أقنع امبراطور المانيا بفكرته  
عند زيارته للقدس في سنة ١٨٩٨ م  
وكاد يصدر وعدا كوعد ( بلفور )  
ولكنه لم يفعل ، وعرض على  
السلطان عبد الحميد شراء فلسطين  
بملايين الجنيهات ولكنسه رفض  
العرض الصهيوني وقال : « لا اقبل  
ان ابيع قدما واحدا من البلاد لأنها  
ليست لي بل لشعبي حصل عليها  
بدمه ، وسوف تغطيها يدمائنا قبل

يعيش . ان المال يخفض جميع آلهة البشر ويحولها الى سلعة » . وكما كان مؤتمر ( بال ) بعضا للصهيونية كان مؤيدا لقرارات حكماء اسرائيل التي تعتبر دستور الصهيونية ، بجميع وسائلها السرية والعنفية لبلوغ هدفها وهي تعتمد على الرشوة والخيانة واستباحة ما لا يستباح والعدوان على ما لا يعتدى عليه والارتكاس فيه ، مما تأباه الاعراف والقوانين والشرائع . ولهذا يجب ان نفرق بين الصهيونية وبين اليهودية دين موسى عليه السلام ، فان اليهودية دين سماوي يدعو الى توحيد الله ، واقامة العدل واقرار الحق ، وتوجيه البشرية الى الخير والمحبة والسلام ، والصهيونية على نقيض ذلك هي اطماع سياسية تدعو الى العنصرية والفرقة والانانية والفوضى ، والاستئثار بكل الخيرات والثروات التي اودعها الله في الارض ، والطموح الى ارساء حكم عالمي يسود فيه شعب الله المختار . وهو ما زينه لهم الاحبار والحكماء في قصص مفترى حتى وقر في نفوسهم انه حقيقة ، وحتى جمع لهم من هذا التراث المكذوب كتاب اسموه ( التلمود ) له قداسة في نفوسهم لا تبلغها التوراة . بل ان بعضهم يفضل على التوراة . وهكذا تم لهم ذلك التحول عن يهوديتهم لذهاب دولتهم التي اقامها سليمان عليه السلام على يدي « بختنصر » بتدبير سياسي وتفكير عنصري . والقرآن الكريم قد كشف عن جرمهم حين قال لهم : ( فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا

من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ) البقرة/ ٧٩ ، وحكى عن انبياء بني اسرائيل انهم حاربوا من اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واوذوا وكذبوا وبلغ من امرهم ان قتلوا كثيرا منهم على اديم الصخرة المقدسة قال تعالى : ( ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ) البقرة/ ٦١ ولهذا طاردتهم اللعنة في كل عصر على السنة الانبياء والمرسلين قال تعالى ( لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ) المائدة/ ٧٨ .

وحين جاء عيسى عليه السلام بالانجيل يؤيد به حقائق التوراة : اتهموه بنقض الناموس ، وحاربوا دعوته ، وتأمروا على قتله لولا ان عصمه الله ، ولعله يعنيهم حين يخاطب اورشليم قائلا : « يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين » وخاطبهم بولس الرسول بقوله « يا قساة القلوب يا غير المطهرين انتم تعادون الروح في كل حين » . وقد كان موقفهم من محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته اقوى دليل على ما عرف عنهم من سوء الاخلاق وخبث الطباع . فمن نقض للعهد الى التشكيك في دينه وافهام المشركين انهم اهدى منه سبيلا الى تحريض قريش والقبائل على حربه الى حبك المؤامرات ونشر الارجيف حوله الى التأمر على قتله لاطفاء نور الاسلام ، وقد بين القرآن ذلك في قوله تعالى : ( يريدون ان يطفئوا



شعب الله المختار وعدهم سفر التكوين بوطن يعصمهم من التشرد والضرب في مناكب الأرض ويحدد ذلك الوطن بأنه ( من نهر مصر الى نهر الفرات ) فالوطن العربى اذن هدفهم واكد ذلك زعماءهم القدامى والمحدثون فيها هو « حاييم وايزمان » الزعيم الصهيونى المعروف يقول في كتابه « التجربة والخطأ » سألتني الدكتور باريتس عن جنسيتي فقلت : أنا يهودي !! فتعجب وقال : اليهودية دين لا جنسية ، فأفهمته أن اليهودية قومية وجنسية « وهذا « بن جوريون » يفصح عن مطامع الصهيونية في خطاب له عام ١٩٥٢ بقوله : « ألا فليفهم الجميع أن اسرائيل قامت بالحرب وانها لن تقنع بما بلغته حدودها حتى الآن . ان الامبراطورية الاسرائيلية سوف تمتد من النيل الى الفرات » وخطب « برنتشتين » وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي اليهود بقوله « على الشعب أن يقلل من استهلاكه ويتكسل وراء زعمائه استعدادا للساعة الفاصلة التي نمحو فيها الدول العربية من الوجود » وهذا صريح في أن هدف الصهيونية محو العنصر العربى ، وعلى الرغم من هذه الجرائم التي ارتكبتها في فلسطين يوجد في العالم من يخدع بتباكيها ، ولعل لكثير منهم العذر فقد قال كاتب فرنسي : « ان كثيرا من المفكرين يفهمون حقيقة اسرائيل ولكنهم يخشونها على حياتهم » . والاستعمار في القديم والحديث هو الدعاية التي اعتمدت عليها الصهيونية في تحقيق حلمها وانشاء وطن لها في فلسطين ، ولكي تسخر

نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ) التوبة/ ٣٢ ، فأجلاهم الرسول من المدينة ، ووصى باخراجهم من جزيرة العرب ، وما فتئوا منذ ذلك الحين يتربصون الدوائر بالاسلام واهله . فقد اثبت التاريخ أنهم كانوا من وراء كل كارثة أصابت المسلمين في دينهم ووحدتهم وقادتهم . كانوا خلف التدبير لمصرع الخلفاء ، واثارة الفتنة الكبرى بتحريض الخوارج ، وخلف كل الحركات الشعبية التي اضعفت المسلمين ، وخلف كل الطوائف ، كالقرامطة والاسماعيلية والبهائية وامثالها ، التي قضت على وحدة المؤمنين فحرب الصهيونيين للاسلام منذ فجره الاول سلسلة متصلة الحلقات . كان النصر يلوح لهم احيانا ، ولكنه كان نصرا أشبه بالسراب ، وواقعا أقرب الى الخيال . فما ان يتنادى المسلمون ويقرأوا كتابهم وسيرة نبيهم ، ويسترجعوا ذكرياتهم وأماجادهم حتى تدول دولة الصهيونية وهذا وعد الله لهم في قوله ( يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) محمد/ ٧ .

وكما وقفت الصهيونية من المسيحية والاسلام هذا الموقف العدائي وقفت من العروبة موقفا أشد عداوة . فمنذ حمل العرب لواء الاسلام ، وساروا في الدنيا يفتحون القلوب والبلدان لدعوته ، وحققوا نجاحا لم يعهده التاريخ من قبل لدين من الأديان . منذ ذلك التاريخ والصهيونية تحارب العروبة كما تحارب الاسلام . وكما زين لهم ( التلمود ) أنهم

١٩١٧ م وفي اعقاب الحرب العالمية الأولى بمنح اليهود وعد « بلفور » ومن قبل ذلك وعد العرب بالاستقلال سنة ١٩١٦ م وعجيب أن تمنح بريطانيا هذين الوعدين للعرب واليهود ، وهي لا تملك من أمر فلسطين شيئاً اللهم الا انتدابها لادارة شئون فلسطين .

ونشأ عن وحدة المصالح الاستعمارية بين انجلترا وأمريكا واليهود أن ساهمت أمريكا بعد خروجها من عزلتها في عقد المؤتمر الصهيوني الذي عقد سنة ١٩٤٢ م ، وفيه تقرر إقامة دولة صهيونية في فلسطين وأقيم الوطن القومي بفلسطين مهبط الرسالات ومصرى الأنبياء ومقر المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، وتحقق هدف أوروبا الاستعمارية والصهيونية العنصرية ، وهو السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط ، وإقامة قاعدة للتوسع الأمريكي السياسي والاقتصادي والعسكري . وما العدوان الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦ م والعدوان الثلاثي على مصر وسوريا والأردن في سنة ١٩٦٧ م ، الا حلقات في سلسلة الصراع بين العروبة والصهيونية وبين الانسانية والاستعمار .

ولعل أخطر ما تعرض له العالم العربي في تاريخه الطويل هو الخطر الصهيوني فلا غزو التتار ولا حروب الصليبيين ، ولا عدوان الاستعمار قد بلغت من تهديد الكيان العربي ما بلغت الصهيونية . والمتتبع لتاريخها على مدى القرون يجد انها كانت بلاء على الانسانية قبل أن تكون بلاء على العرب ، فهي تعمل على هدم الأوطان والقوميات،

الاستعمار لخدمتها حشدت قواها لتسيطر على الاقتصاد العالمي ، وقد أصابت في ذلك نجاحاً كبيراً . وأصبح اليهود في انجلترا وفرنسا وأمريكا أصحاب النفوذ الذين يوجهون دفة الحكم والسياسة والاقتصاد ، واللورد « روتشيلد » هو الذي تلقى الوعد من « بلفور » ، وعائلة « روتشيلد » تعتبر من أقوى الأسناد لإسرائيل ، وأسخر موارد تمويلها لما تملكه من الذهب وتمتع به من النفوذ .

ولكي تضغط الصهيونية على انجلترا ليكون وعد بلفور أمراً واقعاً: دعت انجلترا رأس الاستعمار الذي آذنت شمسها بالمغيب الى مؤتمر استعماري عقد في سنة ١٩٠٧ م وانتهى الى اعلان وثيقة تسمى وثيقة « بيلرمان » قررت فيها ان الخطر على الاستعمار يكمن في حوض البحر الأبيض المتوسط لأنه مهد الأديان ، ويعيش على شواطئه شعب متحد في الدين واللغة والعادات والتاريخ المشترك ، واقترح المؤتمر إقامة حاجز بشري غريب يفصل بين الجزء الأفريقي والجزء الآسيوي فيكون قوة على مقربة من قناة السويس تناصر الاستعمار . وبذلك تلاقى ما تم في مؤتمر ( بال ) الصهيوني الذي عقد سنة ١٨٩٧ م . والمؤتمر الاستعماري سنة ١٩٠٧ م .

ولما خشيت انجلترا من تحريك القوى الخاصة التي تملكها الصهيونية للقضاء عليها وتأثرت بتهديدات زعماء الصهيونية ومنهم « وايزمان » الذي قال كلمته المشهورة « لنسحق الطريق الى فلسطين » بادر الاستعمار الانجليزي في نوفمبر سنة

والمسلمين ازاء الخطر الصهيوني  
يتمثل فيما يأتى : —

اولا : دعم الجبهات الداخلية في  
كل بلد عربي واسلامي .

ثانيا : تربية الشباب على المبادئ  
الفاضلة والأخلاق القويمة وربطه  
بتاريخه ودينه وبذلك ننشئ جبهة  
منيعه تصد الباطل وتواجه التحدي  
وتحمي المقدسات .

ثالثا : دعم الجبهة العالمية بتوثيق  
الروابط العربية والإسلامية بسائر  
الدول التي تشملها الأمم المتحدة  
قاطبة .

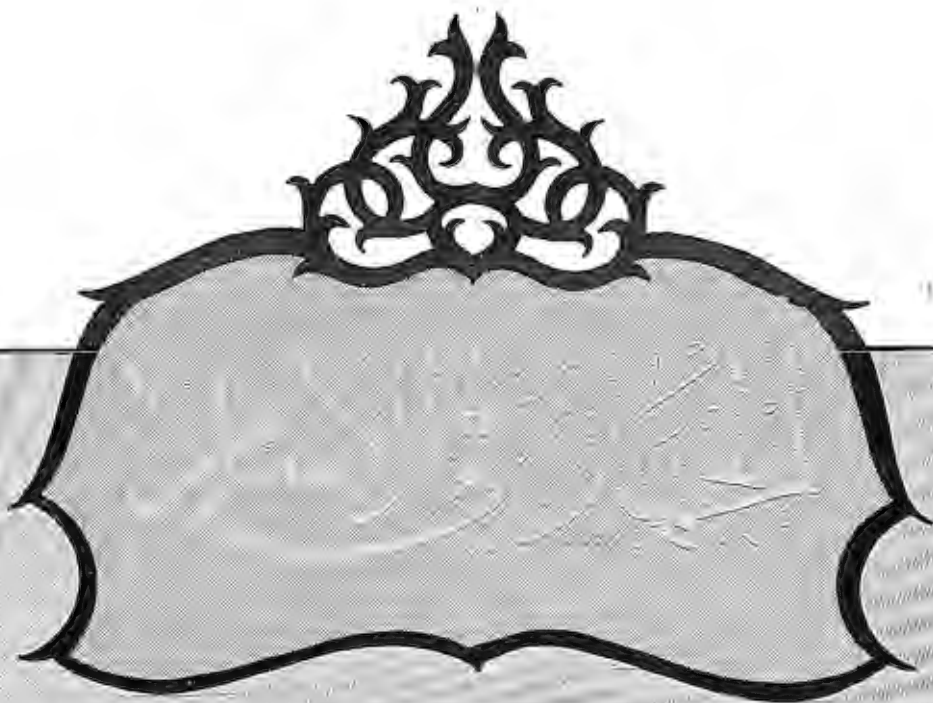
ولبلوغ هذا الهدف ، ودعم هذه  
الجبهات يجب أن نعد أنفسنا دينيا  
 واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا ،  
والدعم الديني الخلقي يجب أن  
يسبق ذلك كله ، فان كل دعم  
لا يعتمد على الدين والخلق لا يثمر  
ثمرته المرجوة . واليد التي تحمل  
المدفع ، أو تقود الطائرة ، أو تحرك  
الفواصة يجب أن تركز الى قلب  
مليء بالايمان ، ونفس عامرة  
بالفضائل ، وعقل مطبوع على  
الأخلاق . وهذا ما يجب أن نفهمه  
من مبادئ ديننا ، ومن أمجاد  
تاريخنا .

وحكوماتنا العربية والإسلامية —  
والحمد لله — جادة في تحقيق هذا  
الدعم على أوسع نطاق ، وبكل  
الطاقات والقدرات المذخورة في  
كيان شعبنا العظيم . وهو ما يقوي  
الآمل في نصر قريب ان شاء الله  
على نفوسنا الأمارة ، وعدونا  
المتربص ، وعلى كل مظاهر التخلف  
والانحراف ، وصدق الله القائل :  
**( ولينصرن الله من ينصره ان الله  
لقوي عزيز )** ( الحج / ٤٠ ) . والله  
من وراء القصد .

وتمزيق الأديان والأخلاقيات ،  
وتحطيم النظم والقواعد السياسية  
والاقتصادية . وقد ورث اليهود  
صفات ذميمة ، وعادات شاذة على  
مدى العصور ، فسواء الصهيووني  
في كل وطن للصهيونية وليس للدولة  
التي يعيش فيها . ورثوا العنصرية  
والعزلة ولهم في سائر بلاد الدنيا  
أحياء خاصة بهم ، وهم أداة  
الاستعمار في احتلال الشعوب  
واستنزاف مواردها بما ينشرون من  
المعاملات الربوية ، ويحتكرون من  
الأرزاق والأقوات ، ويجمعون من  
الذهب لايقاد نيران الحرب ، وقد  
توعدهم الله بقوله سبحانه  
وتعالى **( واذا تأذن ربك  
ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من  
يسومهم سوءالعذاب )** الأعراف / ١٦٧  
وفي رواية البخاري « تقاتلكم اليهود  
فتسلطون عليهم ، حتى يقول  
الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي  
فاقتله » وفي رواية مسلم : « تقاتلون  
اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء  
الحجر فيقول : يا عبد الله هذا  
يهودي ورائي فاقتله » .

ان الخطر الصهيوني يهدد العالم  
بشر مستطير ، ولا أدل على ذلك  
من القرارات التي أصدرها المؤتمر  
السري الصهيوني الذي عقد في  
« بودابست » سنة ١٩٥٤ م وقرر  
حريض أمريكا على روسيا ، وأشعال  
نيران حرب عالمية والقضاء على  
الاجناس غير الاسرائيلية ، ولكن الآمل  
كبير ، فكما قضى الاسلام على خطر  
اليهود في عهد النبوة سيقضي العرب  
والمسلمون عليه كذلك ، وصدق الله  
حيث يقول **( كلما أوقدوا نارا للحرب  
أطفأها الله )** المائدة / ٦٤ .

وبعد : فان واجب العرب



لتعطلت المصالح ، ووقف دولا ب  
الاعمال ، وهذا شيء يباه الإسلام .

منى يكون الجهاد فرض عين ؟

ويصير الجهاد فرض عين في أحوال  
ثلاثة :

الاول : اذا التقى الجيشان ،  
وتقابل الصفان تعين على الجيش  
الإسلامي الجهاد والثبات ، وحرمة عليه  
الفرار ، الا أن يكون ذلك لمكيدة أو  
خدعة حربية أو لأخذ مكان أحسن  
وأفضل أو للانحياز إلى فئة أخرى من  
المسلمين المجاهدين قال جل شأنه :  
( يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة  
فانبثتوا وانكروا الله كنسرا لعلمكم  
تظنون ) الأنفال/ ٤٥ ، وقال أيضا :  
( يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين  
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ، ومن  
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال  
أو منحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من  
الله وماواه جهم وبئس المصير )  
الأنفال ١٥ ، ١٦ .

حكم الجهاد في الإسلام :

الجهاد من الفروض الكفائية عند  
جمهور أهل العلم من السلف والخلف ،  
وبمعنى هذا أنه اذا قام به من يكفى  
في دفع غائلة الأعداء ، ونصر  
الإسلام ، وتأمين الطريق لدعوته  
سقط عن الباقيين ، ولا يكونون أثمين ،  
وان لم يتم به من يكفى في هذا  
اثبت الأمة كلها ، ولا يرتفع هذا  
الاثم الا بخروج من فيهم الكفاية ،  
ولو أدى ذلك إلى تجنيد جميع القادرين  
عليه ، والدليل على أنه فرض كفائي  
قول الله سبحانه وتعالى : ( وما كان  
المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل  
فرقة منهم طائفة ليقيموا في الدين  
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم  
لعلهم يحذرون ) النوبة/ ١٢٢ ، وقد  
استفاض في السنة ان الصحابة  
ما كانوا ليخرجوا إلى الغزو جميعا  
بل كان يبقى بعضهم ، ويتخلف عن  
النبي أو معه من تقتضي المصلحة  
بقائه ، ولو خرج المسلمون جميعا

المبين . وليس من الفرار ما يراه قائد الجيش من الاتساع حتى لا يحاط بجيشه أو ينفى من آخره ، وإنما ذلك داخل تحت قوله سبحانه : ( الا متحررا لقتال ) وذلك كما حدث في « مؤنة » من اتساع سيف الله الملول خالد بن الوليد بعد أن كهد العدو خسائر فادحة ولذلك اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فتحا حيث قال وهو ينمى الأمراء في مؤنة » ثم اخذها - الراية - سيف من سيوف الله لفتح الله عليه ، رواه البخاري . ولما حير اهل المنهية الجيش وقد عاد اليها بقولهم : يا فرار ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : بل هم التكرار . . .

الثاني : اذا هاجم الاعداء بلدا من بلاد الاسلام أو نزلوا فيه تمعين على أهله جميعا قتالهم ، ودفعهم بما استطاعوا ، ووجب على اخواتهم المسلمين في كل قطر وبلد أن يخفوا اليهم بالعمون والمساعدة اداء لحق الاخوة الاسلامية التي نص عليها القرآن في قول الله تعالى : ( انما المؤمنون اخوة ) الحجرات / ١٠ ودعا اليها النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الذي رواه الامام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله » وفي رواية « ولا يسلبه » أي لا يخذله اذا استنصر به ، ولا

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليجتنبوا المسيب الموبقات . قيل ما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله . والسحر . وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق . واكل الربا . واكل مال اليتيم . والتولي يوم الزحف . وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

ويرى بعض العلماء أن الفرار كبيرة ولا يجوز مهما كان عدد الاعداء ، ويرى البعض الآخر أن الفرار كبيرة اذا لم يزد عدد الاعداء عن ضعف المسلمين ، فان زاد فلا لقوله تعالى : ( الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ) الأنفال / ٦٦ ، ويرون أن هذه الآية مقيدة لآيات الثبات وعدم الفرار ، ويؤيد الرأي الاول ما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والرعيل الاول من المسلمين من الثبات والصبر ، وعدم اترار مهما بلغت كثرة الاعداء فقد سجد المسلمون في غزوة ( مؤنة ) وهم ثلاثة آلاف امام مائتي الف من الروم والعرب المستعربة من لخم وجذام ، وفي اليرموك التقى المسلمون بأشعاف أشعافهم من الاعداء فثبتوا وصمدوا وكانت العاقبة لهم ، والتصر

ورجلا وركبانا ، واغنياء وفقراء ،  
واقوياء وضعفاء . ويرى ابن عباس  
وغیره من السلف ان حکم هذه الآية  
قد نسخ بقوله تعالى : ( طولا فخر من  
حل حرقه منهم طائفة ) .

مثل عليا للحرص على الجهاد :

ومن كان يرى هذا الرأي من  
الصحابه الامجاد ابو ايوب الانصاري  
صاحب المآثره الباقية ، وهي انزال  
النبي صلى الله عليه وسلم يداره  
على الرحب والسعة بعد الهجرة الى  
المدينة ، وقد كان - رضي الله عنه -  
يستدل بالآية السابقة على فرضية  
الجهاد على كل حال كما كان يرى ان  
الرغبة عن الجهاد ، والاشغال  
بالاهل والمال القاء بالنفس الى  
التهلكة مستدلا بقوله تعالى :  
( ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة )  
البقرة/ ١٩٥ . ففي حصار  
القسطنطينية حمل رجل من المهاجرين  
على صف العدو حتى خرقة فقتل  
ناس : القى بيده الى التهلكة فقال  
ابو ايوب الانصاري - وكان حاضرا -  
نحن اعلم بهذه الآية انما نزلت فيها :  
صحبنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه  
فلما فشا الاسلام وظهر قلنا قد أكرمنا  
الله بصحبة النبي ونصره حتى فشا  
الاسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه  
على الأهلين والأموال والأولاد وقد  
وضعت الحرب أوزارها فنرجع الى  
أهلنا وأولادنا فنقيم فيها فنزل فيها :  
( وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا  
بأيديكم الى التهلكة ) فكانت التهلكة  
في الإقامة في الأهل والمال وترك  
الجهاد ، رواه أبو داود والترمذي

يسلمه أو يتركه لأعدائه ينالون منه ،  
ولو ان المسلمين في كل قطر وبلد  
نفذوا هذا المبدأ السامي لما طبع فيهم  
طامع ، وليقوا - كما كانوا - أهزة  
أقوياء مرهوبي الجانب .

الثالث : اذا استغفر ولي الأمر -  
خليفة أو ملكا أو رئيسا أو اميرا -  
قوما أو اقواما لزمهم الخروج وتعين  
عليهم الجهاد وذلك لقول الله تعالى :  
( يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل  
لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم الى  
الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من  
الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في  
الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم  
عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا  
تضروه شيئا والله على كل شيء قدير )  
التوبة ٣٨ و ٣٩ .

وفي الحديث الصحيح الذي رواه  
البخاري ومسلم في صحيحهما أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « لا هجرة بعد الفتح ولكن  
جهاد ونية واذا استغفرتم فانفروا »  
وفي معنى الاستغفار العام اعلان  
التعبئة العامة في العرف الحديث  
فعلى كل قادر أن يجند نفسه لنصرة  
الحق والوطن والتضحية في سبيلها  
بالنفس والمال .

من يرى أن الجهاد فرض عين :

وبعض السلف الصالح من  
الصحابه ومن بعدهم كان يرى أن  
الجهاد فرض عين على كل حال ، وفي  
جميع الأزمان ، ويستدلون بقول الحق  
تبارك وتعالى : ( أنفروا خفايا وعلانا  
وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل  
الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون )  
التوبة/ ٤١ ، يعني شبايا وشيئا ،

ولم يتغير ، فدفنوه بها .

### المقداد بن الأسود :

ومن هؤلاء السادة الأبطال المقداد ابن عمرو المشهور بابن الأسود ، روى ابن جرير الطبري من أبى راشد أنه رأى المقداد بن الأسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص يريد الغزو - وكان ثيابها كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه - فقال له : لقد أغفر الله لك ، فقال : أنت علينا سورة البحوث يريد هذه الآية من سورة التوبة : ( أنصروا خفافا وثقالا .. ) .

ومن التابعين سميد بن المسيب قال الإمام الزهري : خرج سميد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهب إحدى عينيه فقتل له : ابنك خليل صاحب ضر فقال : استغفر الله الخفيف والثقيل ، فإن لم يمكث الحرب كثرت السواد ، وحفظت المتاع ، وغير هؤلاء للسادة الأخيار كثير .

وبحسب هؤلاء السادة الأمجاد أنهم مجتهدون في فهم الآية فإن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطأوا فلهم أجر ، وبحسبهم فضلا ومثوبة هذه الثمرة الصالحة ، وبهؤلاء الأبطال المفلوون وأمثالهم ، وما أكثرهم ، مكن الله للمسلمين في الأرض ، وانتصر الإسلام حتى بلغ المشرق والمغرب ، فهل يصيد المسلمون هذه الثمرة والأمجاد .. ؟ ذلك ما نرجو وما نلك على الله بعزير .

وقد لزم أبو أيوب الجهاد في حياة الرسول وبعده ، ولم يتخلف من غزوة قط ، ولما أرسل معاوية إليه

يزيد على رأس جيش لضم القسطنطينية تخرج في أول الأمر أن ولكن نفسه نازعته إلى الجهاد فقال : « ما ضرني من استمير على الجيش » ثم لحق بهم وأبلى بلاء حسنا ، ثم مرض أثناء الحصار فعاده يزيد ، فقال له : ما حاجتك .. ؟ قال : حاجتي إذا ماتت فأركب بى ما وجدت مساعا في أرض العدو . فإذا لم تجد فادفني ثم أرجع ، فلما تولى صلى عليه يزيد والمسلمون ، ومسلوا ما أوصى به ، ودفن بجوار أسوار القسطنطينية شاهدا على لون رلنح من الوان البطولة الإسلامية الفذة .

### أبو طلحة الأنصاري :

ومن هؤلاء أبو طلحة الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الذين أحاطوا بالنبي يوم أحد وناصحوا عنه ، قرأ سورة التوبة وهو شيخ كبير فأتى على هذه الآية : ( أنصروا خفافا وثقالا .. ) التوبة / ١ } فقال : أرى ربنا استغفرنا ثوبوها وشبابا جهزوني يا بنى ، فقال ينوه : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ومع أبى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو منك ، فابى فركب البحر غازيا فمات ، فلم يجدوا جزيرة يدفنوه بها إلا بعد تسعة أيام ،



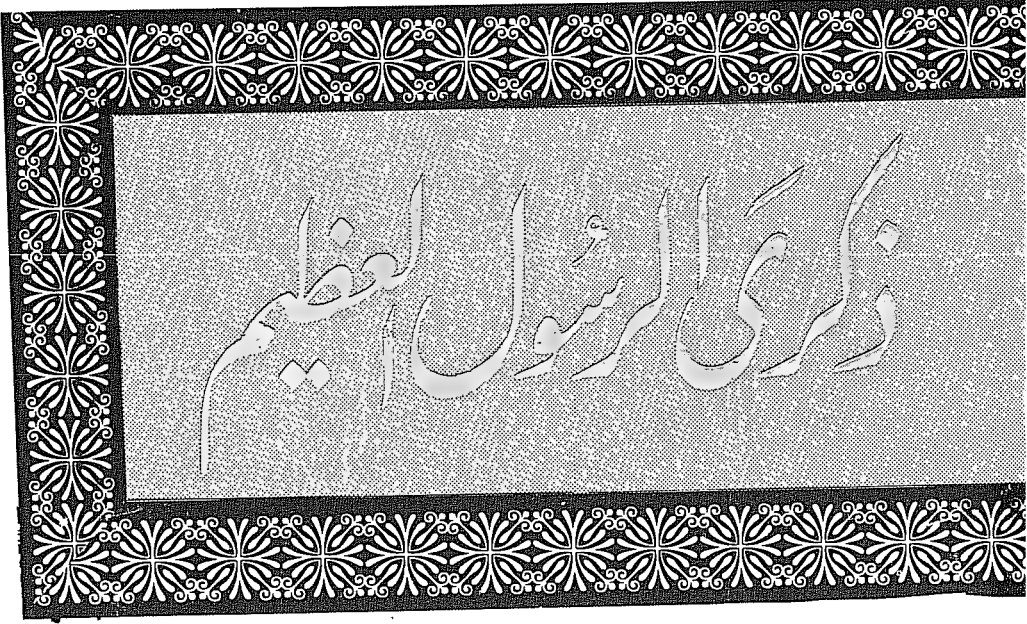
# تأملات في

للاستاذ محمد أحمد العزب

من التحديق العابر حتى التأمل الكوني ، نستطيع — مع محمد صلوات الله وسلامه عليه — أن نفضي الى عالم من الجلال ربما بلا تخوم ، وقد يجدي هنا أن تستحيل الكلمات الى شعر ، فغير قادر — سوى الشعر — مصطلح آخر على التوغل في جبال هذه الروعة الماطرة بالآلاف الكنوز، ان برودة البحث قد تجدي الدارس المتسكع في دروب التنظير والتأصيل ، ولكن حرارة الشعر ودفقه الهادر وانفعاله المتوهج .. هي وحدها التي تستطيع أن تشعل قضية الحب ، وأن تقف الانسان — في وضعه الحضورى — مع كل أولئك العماليق الذين أرخوا للحب ليس بمجرد الكلمات ، وانما حتى بخطواتهم على الأرض ، ومحمد يقف من كل أولئك في صدارة الصف ، وعلى قمة الارتفاع !!

أول الرحلة كان طفولة موحية ، لم تكن دروبها وثيرة ، ولا منعرجاتها قاصدة ، كان العذاب حجر كل زاوية، وثراب كل انحناء ، من اليتيم في انذهاله الفاجع ، وأحزانه الداكنة ، الى النضوج الباكر المسئول الذي أغرق أحلام الطفولة في بحار التأمل البدئي في كل معادلات الوجود !! لو أن اليتيم — في محمد — كان طفلاً من أغمار من تلقى من الأطفال ، لكان في مرح الطفولة ، ولهوها الساذج ، وانفلاتها الأرعن ، ما يلويه عن جرحه الفادح .. ولكن اليتيم — في محمد — كان رجلاً حتى في طفولته ، الا تصدقون ؟ فانظروا اذن الى محمد الطفل وهو يأتي من بعيد .. بعيد .. ليجلس على فراش جده عبد المطلب بينما يتحلق حوله الرجال والأطفال جميعاً لا يستطيعون منه اقتراباً ، وينهره أحد





اعمامه قائلا : هلم الى هنا يا محمد فاجلس مجلس الأطفال !! ولكن الطفل لا يزيد على أن يرمق عمه بنظرات عاتبة وصامتة .. ويتأبى . فتحتضنه نظرات جده الرائمة ويقول : دعوا ابني وما يريد .. فوالله ان له لشأنا !! .

لا أومن أن طفولة من هذه النوعية يمكن أن تكون طفولة منفصلة تضرب في أرجاء الحركة العفوية اللامسئولة ، وتنسى أحزانها وتعيش !! ان سحابة من القدر القرآني الطائف ( **ولتصنع على عيني** ) طه / ٣٩ تظل كل لحظات عمره بلا قرار ، وماذا نستطيع أن نفهم من هذه المقولة السلوكية المثلثة سوى أن هذا الطفل النابغ يشكل في حلوله على الأرض ثقلا بأحجام كل الرجال على كل السهول والتلاع ؟ ان بصيرة جده الشيخ كانت نافذة بلا حدود حينما أطلق جهشته الرائعة : « دعوا ابني وما يريد !! » وكان حسه الكوني أشمل نفاذا واندفاعا حينما لخص حركة الفعل في حركة الطفل قائلا في فرح يوشك أن يكون كونيا : « ... فوالله ان له لشأنا » !! وليت جده كان قد عاش ، ليرى كيف قبض محمد من بعد على محور الكون وكيف غير مسيرة الزمن والتاريخ ، وكيف أشعل الحرائق الهائلة في هشيم عالم كاسد مترهل ، وكيف شمر لبناء عالم جديد ، تضع الفكرة فيه رأسها على يد التجربة ، وتتقافز الأرض فيه على سطوح السموات !! .

لا تقولوا ان « فعل » محمد هنا كان بادرة عفوية الايقاع .. لا تقولوا ان جده الشيخ هو الذي أبصر في الطفل رجله الكوني ، ولم يكن الطفل في محمد

سوى متحرك بغريزه الطفل الى جوار جده في لحظة نشدان للحنان ، لا تقولوها .. فمحمد اثرى وأرحب .. ألا تصدقون ؟ فانظروا اذن الى محمد الطفل وهو ينحاز الى زاوية من زوايا الطريق ، ويمر به أترابه من صبية يعدون الى منطلق صاحب الأجواء فيقولون له : هلم يا محمد لنمرح الليلة في عرس فلان ... فبيتسم لهم ابتسامة واثقة مضيئة ويقول : لا .. لم اخلق لهذا !! كل فلسفة العقائد تثوى في حروف هذه الكلمات « لا .. لم اخلق لهذا » .. ان الانسان .. والخالقية .. والمخلوقية ، وغائية الخلق .. كل أولئك مكنوز تحت اجنحة كلمات بحجم الضوء قالها الطفل في محمد الرائع العظيم !! لست ذاهلا عن قيمة الرغرض في « لا .. لا .. » التي افتتح بها محمد رده الحاسم على أترابه الراكضين ، ان « لا .. لا .. » هنا ، تعني « لا .. لا .. » لتبديد كوننا في مسارب التي يتقايسها عالم متهرئ ... تعني « لا .. لا .. » لتبديد كوننا في مسارب الركض ، وجنون اللامسئولية ، وغباوة الاحتراق في لهب الضياع .. تعني « لا .. لا .. » لكون وجود الوجود اهدى حركة من أن يمارس ضياعه بيديه ، ويطلق الرصاص على عينيه في غياب وعيه الحقيقي بتجذير وجوده في الوجود !! لا يفرغ الانسان من تأمل هذه الكلمات : « لا .. لا .. لم اخلق لهذا » .. اذن فهناك : « نعم .. » وهناك : « خلقت لهذا » هناك .. نعم .. خلقت لهذا » .. وهناك بالضرورة اذن ما يمكن ان نسميه التصدي الباكر في محمد الطفل لقيادة كل قضايا الكون ، واستيعابها الأفقي والعمقي ، وتوجيهها الى مطاوعة الانسان في حركة عروجه الصميمي من ضربة التراب اللازمة الى شفافية الوجدان المشتعل بنجوم السماء !! ان « نعم .. » المحتواة في « لا .. لا .. » تعني قبول التحدي ، وقدرة الرجل في الطفل على مقابلة المدى في سبيل اشعاع حقيقي على الارض لكل الكادحين !! ومثل ذلك نستطيع أن نفهم من « خلقت لهذا » المحتواة في « لا .. لم اخلق لهذا » ان حدس الرسالية مكنوز في هذا القرار ، وتوشك ابعاد الرسالة بمضامينها الشمولية أن تنحاز في هذه الحروف لتتضح بناء متكامل الانساق في وعي قائدها ورسولها الهائل الملكات !! ثم نتابع الرحلة .. من محمد الطفل .. الى محمد الرجل .. وبدءا لا أريد ان يفهم من مصطلح « محمد الرجل » ان عيني ثابتة او متحركة على حركة الزمن ، فعبور الأيام لا يعني ان شجرة جميز قد أصبحت شجرة تفاح ، ان الزمن يمر بملايين الملايين من البشر ، ولكنه لا يترك على سطوح ذاكراتهم سوى غصونه الشائنة ، وندوبه الأكثر تشوها .. من هنا فليست اعني بمصطلح « محمد الرجل » ان أتقرى ملامح مرحلة زمانية بقدر ما اعني ان أتقرى ملامح مرحلة « انسانية » نضت عنها أحزانها الأولى — أحزان اليتم وأحزان المخاض الفكري — وامتشقت سيفها لتقاتل عن كل مكاسب الانسان !! يشهد الرجل .. في محمد حلف الفضول .. ويعبر في ذاكرته بعد ان يصبح نبيا ، فيقول : « شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ، ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو دعيت به في الاسلام لأجبت » !! منطلق الرجولة هنا يلوح في بعدين : التعاطف البدني مع حركة الثورة على ممالك القرصنة ، وغلاظة الافتيات أولا !! وجسارة الانفتاح الرجولي على كل القيم النبيلة في فكر الآخرين ثانيا !! ان التعاطف البدني مع هذه الحركة المناضلة من أجل حقوق الودعين يعطى

قيمة التساوق الكوني في تكوين محمد الرجل .. وكذلك تعطي جسارة انفتاحه الرائع على مضامين هذه الحركة قيمة انتهائه الصممي الى الجانب الأضواء من جوانب الجدل الوجودي في حركة اندفاعه المائج بلا حدود !!  
الرجل في محمد لا يلوح في مجرد الكلمات ، وانما يلوح في حركة ( الفعل ) ، والفعل الذي حركه في اتجاهه محمد لم يكن تجميع أبعاض مشتتة ، وانما كان خلقا متكامل الابعاد والاعماق ، أعني أن حركة هذا الفعل لم تكن استجابة مرحلية لهواتف مرحلية كما قد يخيل الى التافهين ، ولكنها كانت استجابة قبلية لهواتف الحركة الكونية بأسرها تماما ... وان كانت لم تفرض حلولها الوجودي في مرحلة واحدة غليس ذلك لقصور في طبيعة خلقها المتكامل ، وانما كان ذلك لقصور حقيقي في عجز مرحلة واحدة عن استيعاب كل القضية هكذا في شمول !!

« والفعل » هنا لا يشكل بالضرورة نقيضا « للفكر » لأن معنى ذلك لو كان قد حدث ، ان رسالة محمد كانت تكون مدينة بلا قلب ، أو حضارة بلا مضمون ، وهو ما لم يتحقق حتى مجرد افتراضه ، لأن خلق الحياة الدافئ ما يزال أروع ملامح هذه الرسالة ، ما يزال الحب شمسها الساطعة ، وما يزال الجمال هواءها المائع ، وما يزال « الفكر الفاعل » حركتها الأثرية ، وما يزال كذلك « الفعل المفكر » منطلقها الى ديمومة الخلود !! ان حملات بلا حدود قد شنها محمد في تواصل رجولي على كل الحناجر التي لا تجيد سوى أن تقول ، وايضا على كل الكواهل التي لا تستطيع سوى أن تحمل ... ان هتافه الموصول كان من أجل انسان بلا سقوط في جانب من جانبيه ، جانب الفكر العاجز عن الفعل ، أو جانب الفعل العاري عن الفكر ... كان هتافه الموصول من أجل انسان متعادل زاهر بمقولات الفكر والفعل متناغمين هكذا أبدا ، مندغمين بلا امكانية للفصل بينهما تحت أي من السياط أو أي من الضغوط !!

والرجل في محمد ، ليس فحولة عضلية صماء ، تغلفها جدران من الفكر الشمولي القابض ، ويحاصر تخومها وحي فوقي يعزلها عن نبض الانسانية الساذجة على كل مستوياتها جميعا !! ان مصطلح الرجولة في محمد يبدأ تاريخا ، ويفتتح موسم اخضرار .. ففحولة عضلية بلا صمم يعزلها عن ايقاع الضعف البشري كانت ل محمد .. وفكر شمولي بلا تقبض ينفيه في ملكوت الوحدة غير مصيخ حتى الى ثرثرة الأطفال كان ل محمد .. ووحى فوقي بلا محاولة لادعاء التفاضل حتى العضوي كان ل محمد ... ان كل أولئك جميعا كان طريقه الى معاناة الواقع الحي ، بأخاديه الهائلة ، وقممه السامقة ، وانسانه المشدود الى نبض الحركة في دورة الأرض دائخا مع الدوار بلا دوار !!

اعطيكم بطاقة اعتراف كاملة ... على مستوى الفحولة العضلية كان محمد يسابق عائشة فيسبقها مرة ويتيح لها أن تسبقه مرة أخرى ، ليرت في تعاطف رجولي على كتف الضعف في كائن انساني هو بطبيعته مائل الى طراوة التكوين !!

وعلى مستوى الفكر الشمولي .. يحاور محمد أصحابه في الخروج السي قتال مصري ، وينزل على رأي الكثرة وهو نقيض رأيه تماما ، ليؤكد للمسيرة

## تأملات في ذكرى الرسول العظيم

العقائدية أن الفكر لا يمكن أن يكون أحاديا ، حتى وإن مرت التجربة على طريق مفروش بالجراح كما حدث بالفعل في هذا الخروج قائلا قولته المدوية : ( ما كان لنبي أن يلبس لأمته ويخلعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ) !!

وعلى مستوى الوحي الفوقي .. يهرع محمد إلى زوجه خديجة راعشا منذهلا ، قائلا : « زملوني .. زملوني » وحين يهدأ روعه وتسأله خديجة : ما الخبر ؟ يقول لها : أي خديجة . مالي ؟ ويخبرها الخبر ثم يقول لها : لقد خشيت على نفسي . فتربت على قلبه بكلمات آسية مضيئة ، ثم تنطلق به إلى

ورقة بن نوفل ، فيسمع منه ، ثم يقول له : هذا هو الناموس الذي أنزله الله على موسى !!! لقد كان محمد يعرف بكل ذرائع ما الذي قد حدث ، ولكنه بلا ادعاءات كهنوتية متعجرفة رآح يستهدي ويستوثق ويستبشر ، والفرح الهازج في قلبه بحجم كل أعراس الوجود !!

رايتم كيف رجولة محمد كانت تعامل كل الآخرين ، وكيف لم تحاصر قدرها الفاعل في سحابة التعايش الهش مع أشباح التمايز الأكثر هشاشة .. هكذا محمد قد كان !!

والآن .. وكما قلت في مطالع هذه الكلمات .. ربما كان الحس الشعري في مواجهة محمد — طفلا ورجلا — أجدى من كل ادعاءات المقولات ، فليس ينقصنا سوى الحب ، لننطلق منه إلى موعد اللقاء بمحمد طفلا يكثر الرجل في عينيه ، ورجلا يحمل النبوة في بوجه وسماته ، ونبيا يفتح ذراعيه الهائلتين للكون ، فيحتمي حتى الكون في أحضانه الدافئة من أنهار الملح وجبال الجليد ، ويغني في يديه أغنية انتصار البراءة المقاتلة على كل زحوف الدمامة في عالم خابط على طريق الدمار !!!

والأمم لا تحيا بلا جذور !!  
والحضارة صيغة مجبولة من دم الماضي والحاضر والاحساس بالمستقبل !!  
والتطور اندفاع بالزمن الموضوعي ، والزمن التاريخي ، من لحظة التأسيس إلى جدل المعاناة !!

هذه المقولات .. هي بعض ملامح الفعل الاسلامي التي غير بها ملامح الوضعية الانسانية ، وسدد مسيرتها الرائدة إلى طموح يحتوي الكون وما وراء الكون ، حتى ليصبح الوجود الفردي مجرد نبض آني في رحلة تمتد من فجر الزمن ولا تنتهي بانتهاء الحياة !!

كان حجم هذا الفعل هو المحدد لنوعية من يقود هذا الفعل .. وإذا كانت مساحة الهجوم هنا تمتد في الزمان من لحظة البدء إلى لحظة الختام .. وفي المكان من أبد الشرق إلى أبد الغرب ، وفي الانسان من كل كائن إلى كل كائن .. فان مساحة الفعل القيادي هنا تمتد من محمد صلى الله عليه وسلم لتصل إلى محمد صلى الله عليه وسلم .. أي أنها تعطي قناعة نهائية بأن نموذج القائد يبدأ من دار ضائعة في أغمار ما نرى من دور على سطح مكة الساذج ، وينتهي إلى ذروة الأوج في عالم لا غلط بملايين الذرى وملايين الارتفاعات .. ويعجز أن يتجاوز هذه المساحة إلى غيرها من المساحات !!  
ان الصدام لم يكن بين محمد وقريش .. ان ذلك اذا قيل ليس سوى

تسطيح لقضية الجدل الوجودي بين محمد والزمن بأضلاعه المثلثة : الماضي .. والحاضر .. والمستقبل .. لقد كان جدل كوني بين محمد والماضي رفضا وتجاوزا واحتواء .. وكان جدل كوني بين محمد والحاضر تصويبا وترشيذا وتعليقة بلا حدود .. وكان جدل كوني بين محمد والمستقبل تأسيسا وتأصيلا وتقصيда .. وهذا هو الحجم الطبيعي لنوعية هذا الصدام !!

لو أن هذا الصراع الفادح كان بين محمد وقريش ، لكن الاسلام غضبا من تاريخ الغضب ، ثم انتهى الى قرار الهمود .. ولكن هذا الصراع الفادح كان بين محمد ومثلث الزمن .. ماضيه وحاضره ومستقبله .. كان مع الماضي بكل ما يمثلته الماضي من تراثات وعقائد وأدمغة مفكرين .. وكان مع الحاضر بكل ما يحمله الحاضر من ترسبات وعقد وانحناء على وضعية تعرف أبعاد ذاتها وتجهل ما هو قادم ولو كان شروق الشروق !! وكان مع المستقبل بكل ما يحلم به المستقبل من تاريخ حضاري يتعاش على ضوئه هذا الكادح الأزلي الذي هو الانسان !!

ربما يبرر القضية أوضح .. أن هتاف محمد الوهلي كان نزوعا الى ترسيخ معنى الألوهية الصوابي في الارض .. كان هتافه الوهلي : « لا اله الا الله » .. وكانت هذه هي الراية التي تحتها قاتل ، وبها اقتحم ، وفي ظلالها أغفى .. ومات ... كان يستطيع انسان في حجم محمد أن يناجز قومه تحت راية طوح زعامي ، وهنا يكون الصراع محدودا في المسافة القائمة بين محمد وقريش .. ولكن تجاوز هذا المنطق الزعامي، والارتقاء الوهلي في احضان قضية الألوهية فناء وانتماء .. أصل لوضعية الصراع على نحو مختلف وبارز بلا شبيه هذه المرة !!

أن تكون هتافات عقائدية سبقت ، فلقدانحنى خطها البياني حتى لامس التراب في اليهودية — مثلا — انحنى حتى لامس المادة .. وفي المسيحية — مثلا — انحنى حتى لامس الانسان ... في اليهودية صارت الاشياء هي الله .. وفي المسيحية صار الله هو الانسان ... ويأتي صوت محمد .. تصويبا لوضعية العلاقات بين الله والاشياء .. وتصعيدا لوضعية العلاقات بين الانسان والله !! الأم لا تحيا بلا جذور !!

كان محمد يرود قومه والعالم الى تعرف هذه الظاهرة ، لأنه لا يريد أن يلقي بكلماته بين يدي أطفال هذا الكون ، ان العالم بلا جذور مولود لساعات قد يكون ، وهو بجذوره مولود لأحقاب بلا حدود .. ان هذا التأصيل الزماني الذي هو تأصيل حضاري قبل كل شيء، يعني أن للكلمات أوعية حيوية حاضنة، عمرها عمر تجارب الزمن مع كل ما قيل في الزمن من كلمات .. كان محمد كادحا من أجل هذه الغاية .. ان يصل رحلة انسانه الآنبي بمنابع هذه الرحلة الضاربة في كل الآتات ، لأنه عن طريق هذا الفعل البطولي الفاهم يستطيع أن يقول كلمات بحجم الزمن، وليس مجرد رغاء ينكسر على حافة لحظة ويموت .. وقد استطاع محمد بكل ما نعرف من معاناة أن يصل انسانه بجذوره ، وان يقول له كلمات بأحجام كل الوجود !!

## تأملات في ذكرى الرسول العظيم

الحضارة صيغة مجبولة من دم الماضي والحاضر والاحساس بالمستقبل !!  
كان محمد يقاتل من خلال الايمان الجازم بشرعية هذه المقولة .. لأن  
حضارات القرون الغابرة ، والبقايا المترسبة في الجزيرة وما حول الجزيرة ،  
كانت حضارات مجبولة من دم الحاضر وحده ، كان الماضي عبئها الخرافي الذي  
انتضت سيوفها وقاتلته ، وكان المستقبل شبحها الضبابي الذي لا يعينها حتى  
أن تقاتل ضده أو معه ... ولكن محمدا أراد للحضارة البشرية — من خلال  
الاسلام — أن تكون عرفانا بجوانب الضوء في الماضي وانتفاء الى عراقة الامتداد  
في هذا الضوء .. وأن تكون استشرافا جائعا للمستقبل واستهدافا لجمع حقائق  
الماضي والحاضر في روايته .. كان يريد للحضارة أن تكون وعاء شموليا وليس  
مجرد ظرف زمني أو مكاني ضاغط الحدود !!

التطور اندفاع بالزمن الموضوعي ، والزمن التاريخي ، من لحظة التأسيس  
الى جدل المعاناة !!

كان محمد يريد ( وقد استطاع بالفعل ) أن يحرك كل شيء في الأرض الى  
اتجاهه الأصوب .. كان الزمن كحقيقة موضوعية قد أهدر قيمة أن يجري من  
منطلق الى مستقر حين أهدر قيمة أن تضيف لحظة منه مولودة الى لحظة منه  
موعودة ، كان التشابه النمطي المجذب من محتواه هو كل ملامح المسيرة  
الزمنية !! وكان الزمن كإطار للفعل البشري قد أصيب بالتحجر القابض ، حين  
لم يبق للفعل البشري سوى أن ينوع على أيقاعه المكرور ، أو يخط في اتجاه  
الأسوأ والأظلم والألد !! لقد حرك محمد كل شيء من حوله الى اتجاهه الأصوب  
.. حرك الزمن الموضوعي في اتجاه أن يحتوي جديدا مع مطلع شموسه وأقماره  
.. وحرك الزمن التاريخي في اتجاه أن يرى من مفرداته البشرية شموسا وأقمارا  
.. وهذا هو حجم بعض من الفعل الذي قاده محمد !!

ليس صيحة تعصب ما ند عن لهاه هذا الفارس النبي !!

وليس خطفة نسر جائع ما حرك قبضة هذا العربي الرجل !!

وليس هتفة أنزواء ما أراد هذا الإنسان الخائض في اللجج !!

ان استقرأ تاريخ ( الحركة ) في الاسلام يعطي أكثر من محتوى صوابي  
.. ان ( الحركة ) هنا تبدأ في الزمن لتستقر في الانسان .. لا مكان للمساحات  
المحترقة بين ما هو انساني وما هو تاريخي ، التاريخ المجذب من مضمونه  
الانساني مرفوض كذلك على المستوى الاسلامي .. ان قيمة ( الحركة ) في  
الاسلام أنها حركة عاقلة وممثلة .. أي أنها ليست فراغا .. وليست تعصبا ..  
وليست جوعا .. وليست أنزواء — أي أن قيمتها تكمن أساسا في كونها ( حركة  
اسلامية ) وهذا يعطيها ( على النقيض مما يفهمه الآخرون ) إمكانية أن تكون  
ذاتها ، وأن تنأى بملايين المسافات عن مناطق التجريد أو مناطق العشوائية  
أو مناطق التشويه !!

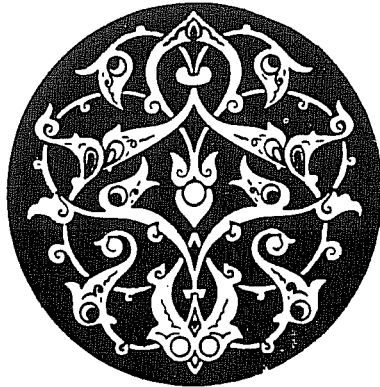
( حركة اسلامية ) .. تساوي ( حركة كونية ) .. لأنها تعبير عن حركة  
الكون .. ولأنها صياغة موضوعية لحركة الكائن .. ولأنها ( قبل كل شيء وبعد

كل شيء ) صدور عن المكون الكائن في كل كونية !!  
ولأن للحركة محركا .. فان لها شارحا ومبلغا ..

ان الالتقاء الحميم بين المحرك الأول والشارح الأول يقتضى أن تكون المسافة الواشجة بين القطبين ممثلثة بالمصابيح .. من جانب المحرك الأول ينبغي أن تكون المصابيح مقدودة من لحم العطف والعون .. ومن جانب الشارح الأول ينبغي أن تكون المصابيح مجبولة من ضوء الحب والعرفان .. ولقد أعطى المحرك الأول ( الله ) لمحمد كل مصابيح العطف والعون .. ولقد أعطى الشارح الأول ( محمد ) لله كل مصابيح الحب والعرفان ... من هنا .. ضاعت كل المسافات .. وتوهج كل البعد .. وازدحمت بالعطاء كل الوشائج !!

إذا نقول : ان محمدا نبض الحركة في الكون ، فلأنه نبض الحركة في الاسلام ، التي هي نبض حركة المحرك الأول .. الله !!

وإذا نقول : ان محمدا صانع التطور والحضارة والتأصيل .. فلأنه فارس الموامة بين الفعل والكلمة .. وشجاع الامتداد في الزمان والمكان .. وبطل البحث عن الجدوى وضرورة التجذير !!  
وإذا نقول : ان محمدا لنا .. ونحن لمحمد .. بسيفه نضرب .. وبكلماته نقول .. ومن خلال رؤيته نرى .. فلأن محمدا فوق التعصب الجاهل .. وفوق العدوانية القذرة .. وفوق الخرافة الشوهاء .. وفوق ان يقول كل الكون فيه ما شاء من ابداع وتخيل !!  
يكفي أننا بالحب نلقاه .. فالذي يعجزه الخلق على طريق الحكمة الصعب .. يمكن بالحب أن يقطع بعض مسافته على الطريق !!!



# الرشيدي

نزوات غضبه المعتادة، وتناسوا أن المصادر التاريخية الدقيقة ترفض هذه الإشاعات ، وتشير إلى الأسباب الصحيحة ، كما تثبت تلك المصادر ما كان عليه الرشيد من صلاح وتقوى ، وأنه كان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك في أول ما يجب ثوابه ، وأنه كان من أحكم الناس وأقدرهم على كظم غيظه .

ومن الإشاعات التي وضعها العامة سببا لنكبه البرامكة ، ويرفضها المنطق والسند الصحيح . قصة « العباسة بنت المهدي » أخت هارون الرشيد ، وقد ذكرها ابن جرير الطبري في تاريخه ج ١٠ ص ٨٤ وملخصها : أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر بن يحيى ، والعباسة اخته إذا جلس للشراب .. فأراد أن يحضرهما معا في مجلسه ذاك ، ولكن الشرع الاسلامي يحول دون جمعهما ، فجعفر غريب عنها ومحرم عليها . فاحتال الرشيد للامر ، بأن يزوجه منها لتحل له

لم يكن الخليفة «هارون الرشيد» أول خليفة غضب من جرم وزيره فقتله . وزج بأهله وقرابته في السجن . كما حدث من قتله جعفر ابن يحيى البرمكي وإيقاعه بأسرته . ولكن نزول ذلك فجأة من غير اعلان السبب ، أو ذكر شيء عن السر في هذه النكبة ، مع ما للبرامكة في نفوس الناس من شأن كبير ، نتيجة للدعاية الواسعة التي أحاطوا أنفسهم بها . وما عرف من صلتهم بالرشيد وحبهم له وثقته فيهم ، دفع الفضوليين إلى انتحال تفسيرات لا حقيقة لها ، والحاقدين إلى اختلاق الإشاعات والتهم التي لا أصل لها .

وبعض المؤرخين اعتمد من تلك الإشاعات والتفسيرات ما يتفق مع أهوائهم وشهوها بها حقائق التاريخ ! وجاء بعض كتاب التاريخ المتأخرين فنسجوا على منوالهم وزعموا أن نكبة البرامكة حدثت بلا جريرة منهم ، وأنها غدر وعدم وفاء من الرشيد ، ونزوة طارئة من



# ونكبة البرامكة

للشيخ محمد الاباصري خليفة

في عصره .  
ثانياً — يقول الجهشيارى ص ٥٢٤  
( وهو أحد معاصري الطبري الذي  
روى القصة ، وكلاهما قريب من  
عهد الرشيد ) : قال عبد الله بن يحيى  
ابن خاقان : سألت مسرورا الكبير ،  
في أيام المتوكل — وكان قد عمر اليها  
ومات فيها — عن سبب قتل الرشيد  
لجعفر وإيقاعه بالبرامكة ، فقال :  
كأنك تريد ما تقوله العامة فيما  
ادعوه من أمر المرأة ؟! .. فقلت  
له : ما أردت غيره ، فقال : لا والله  
ما لشيء من هذا أصل ، ولكنه من  
ملل موالينا وحسدكم . وقد علق  
الدكتور عبد الجبار الجومرد على  
هذه الرواية بقوله : « فمتى علمنا  
بأن « مسرورا الكبير » هذا ، هو  
الذي نفذ القتل في جعفر . بأمر من  
الرشيد ، وإن السائل له « ابن خاقان »  
هو الذي نقل هذه الشهادة السي  
الجهشيارى بنفسه ، قدرنا اذن قيمة  
هذه الشهادة من الناحية التاريخية ،  
وايقنا بأن قصة العباسية قد صنعها  
العامة من أهل بغداد حين خفيست

رؤيتها ومجالستها . فقال لجعفر :  
ازوجكما على ألا يكون منك شيء  
مما يكون للرجل الى زوجته . فقبل  
جعفر ، وعقد قرانهما ... ولكن  
جعفر اتصل بها — فيما بعد —  
كزوجة له ، فحملت منه طفلاً ،  
خافت عليه من أخيها ، فأبعدته الى  
مكة ، وعلم الرشيد بالأمر . فغضب  
على جعفر وانقض على البرامكة لهذا  
السبب .

وبالرجوع الى المصادر التاريخية  
والتحقيقات التي قام بها بعض  
المؤرخين حول هذه القصة ، وخاصة  
ذلك التحقيق الدقيق الرائع الذي  
سطره الدكتور عبد الجبار الجومرد  
في كتابه هارون الرشيد ج ٢ ص ٤٦٠  
— ٤٦٨ يتضح أن القصة موضوعة  
لتشويه بيت الرشيد ولا ظل لها من  
الحقيقة وذلك لما يأتي :

أولاً — القصة ذكرها ابن جرير  
الطبري في تاريخه ( ج ١٠ ص ٨٤ )  
بغير سند . وذلك على غير عادته  
في الروايات التاريخية الأخرى مما  
يدل على أنه تلقفها من أفواه العامة

عليهم اسباب النكبة .. ومتى ذكرنا بأن للبرامكة في بغداد - يومئذ - دعاة وأبواقا لا تكف عن التمجيد بهم ، والطعن بخصومهم أمام العامة في أيام حكمهم ، عرفنا بأن عددا كبيرا منهم حزن عليهم يوم نكبتهم ، وحنق على الرشيد للإيقاع بهم ، فلا يبعد أن يخلق أحدهم أو بعضهم هذه الحكاية المشينة ، فتسري بين العامة ، وسواد العامة يألف الحكايات الطاعنة بالشرف والعرض إذا كانت موجهة ضد كل ذي جاه وسلطان » .

ثالثا - قال الدكتور عبد الجبار في كتابه «هارون الرشيد»: «ونقل بعض المؤرخين هذه الرواية ، ووسعها آخرون على شكل قصة لغايات في نفوسهم ، ثم تناقلتها أيدي المستشرقين وبعض الكتاب في أوروبا في العصرين الآخرين ، وأضافوا إليها من أخيلتهم ، وألفوا فيها روايات تناسب أذواقهم الاجتماعية في بلادهم ، وجعلوها صلة غرامية شعرية ، كما تعودوا أن يكتبوا عن أمرائهم في القرون الوسطى .. والأغرب من هذا ، أن بعض الكتاب أو الشعراء العرب ، اقتبسوا من الغربيين آراءهم هذه ، ونقلوا القصة منهم ثانية الى العربية ، في عصرنا هذا ، وألفوا فيها المسرحيات نثرا وشعرا ، كأن أخبارها صحيحة ومتفق عليها ، وكأن ما جاء فيها لا يسيء الى الحقيقة والتاريخ ، ولا يسيء في شيء الى هذه المرأة المحصنة البريئة أخت الرشيد الماهل العربي الكبير ! » .

هذه حقائق تاريخية تدل بوضوح على أن القصة موضوعة ، ولا صلة

لها بالواقع .  
وهناك اسباب أخرى تتفق والمنطق السليم والعقل الرشيد تحدث عنها الدكتور عبد الجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد فقال :

ان الرشيد لم يكن مبتذلا في مجالسه ، ماجنا تافه الرأي بحيث لا يصبر عن جمع اخته مع رجل محرم عليها ، وكان شديد التمسك بقوميته العربية ، فكيف يزوج اخته ، وهي من هي بين قومها ، برجل فارسي ، في حين كان الوسط من العرب يأنفون من فعل ذلك ؟؟ ولو اراد هو مخالفة هذه التقاليد ، فكيف يزوجها على هذا الشرط السخيف ؟؟ وكيف يتسع هذه الأساليب الخفية المريبة في تزويج اخته دون أن يكون لهذا الزواج مراسيم تليق بمكانة العروسين ؟؟ ودون أن يعلم أحد بذلك ؟؟ .. وأخيرا فإذا كان قد زوجها من جعفر ، وأصبحت زوجة شرعية له ، فكيف يسمح له ضميره ودينه وتقواه أن يقتل طفلا بريئا هو ثمرة مشروعته لزواج شرعي صنعه بيده ، ثم يقتل أباه وهو زوج اخته ووزيره الحبيب اليه ؟؟ ثم يقتل اخته الأثيرة عنده ؟؟

- ولم نعتز على خبر واحد صحيح لمجلس أنس حضرته العباسية مع أخيها الرشيد .

لقد كان الرشيد من أشد الناس غيرة على نساء أسرته ، وكان يقضب اذا سمع جارية من جواري أخته « عليه » تقني بشيء من شعرها أمام أحد من الناس . وكان الأصمعي يضع - كنه على رأس « مواسة » بنت الرشيد وهي طفلة

الناس ، وربما كان مصدرها أحد أبواق البرامكة من الشعبويين أراد أن يسيء بها الى كرامة الرشيد ، وقد تكون تولدت من نكتة غاه بها أحد المجان حين سمع بقتل جعفر ولم يعرف سبب قتله فقال : ( تزوج العباسة فمات ) استنادا على ماكان شائعا من شؤمها ، فذهبت النكتة مثلا ، ثم صنعت قصة ، فدخلت التاريخ .

أما السبب الحقيقي لنكبة البرامكة فهو سبب سياسي يرجع الى أنهم استغلوا نفوذهم واستأثروا بالسلطة في أيديهم ، وقد ذكر الجهشيارى أربع عشرة قضية عددها الرشيد ليحي ابن خالد في حينه ، وكل واحدة منها تكني عذرا له في التخلص منهم ، وازاحتهم من طريقه .

وقد قال ابن خلدون في مقدمته ج ١ ص ١٥ « وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة ، واحتجابهم اموال الجباية ، حتى كان الرشيد يطلب اليسر من المال فلا يصل اليه . فقلبوه على امره ، وشاركوه في سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف في امور ملكه » .

ويقول الدكتور عبد الجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد ج ٢ ص ٦٩ في بيان السبب الرئيسي للنكبة ما ملخصه : ان الرشيد لم يكن غافلا عن اعمال البرامكة التي توجب محاسبتهم ، ولكنه اغمض عينيه فترة غير قصيرة عنهم ، وفاء لخدماتهم ، وحرصا على صفاء الجو بينهم وبينهم ، وأملا في أن يعودوا الى رشدهم ، ولكن امر البرامكة تفاقم ، وسلطانهم ظهر على سلطانه ، والنمرة الفارسية والشعوبية تكالبت على

صغيرة ، ويقبل كفه خوفا من غيرة ابنيها وبطشه ، فكيف يصح القول بأن الرشيد كان لا يصبر عن مجالسة أخته العباسة بحضور رجل غريب عنها . وان أصبح زوجها؟؟

وأكثر من ذلك . فان العباسة

كانت متزوجة محصنة ، ولكنها منكوبة منكودة الحظ في زواجها ثم تزوجت ثانية بوالي مصر « ابراهيم ابن صالح الهاشمي » فمات هو أيضا وقيل تزوجت بأمر ثالث ونظموا في ذلك الاشعار . فكيف تستطيع اذن هذه البائسة الكئيبة ، التي ما خرجت من ترمل وحزن الا لتدخل في ترمل وحزن آخر ، أن تحضر مجالس الانس والسر مع الرشيد وجعفر ، فتتمرح وتنطلق بينهما ، وتظرف وتتنذر؟؟

وكان جعفر بن يحيى وهو في شبابه وسلطانه ، وسعة ثرائه وجاهه ، يستطيع أن يتزوج في كل وقت ممن يريد من حسان النساء المهائز الأكفاء له من غير الأسر العربية المتزمتة بتقاليدها ، وأن يقتني ما يشاء من الجواري البارعات في الحسن بأي ثمن كان . هذا مع العلم بأنه تزوج مبكرا بعدة نساء ، ورزق منهن أولادا عرفوا في التاريخ ، وامتلك عددا كبيرا من أرق الجواري وأثقفهن . . ومن كانت هذه حاله لا يعقل أن يزج بنفسه في طرق ملتوية مشروعة أو غير مشروعة تزري بكرامته ، وتعرضه الى سخط الرشيد ، وعدد غير من أمراء بني العباس ، وهو يعلم غيرتهم على نسائهم .

ومما تقدم يتضح أن قصة العباسة لا أصل لها وأنها من وضع غوغاء

## الرشيد والبرامكة

قوميته ، واستبد « يحيى بن خالد » بكل أمور الدولة ، وتدخل « جعفر ابن يحيى » في خاصة شئونه ، حتى أوقع بين ولي عهده الأمين والمأمون ، وغرس الحقد بينهما بما يهدد مستقبل الخلافة اذا تنازعا عليها ، ومنع المال عن الرشيد بحجة المحافظة على أموال المسلمين التي راح هو وجماعته يرتعون فيها بغير حساب ، وبلغ الأمر الى أن بات جعفر يحاسب الرشيد على تصرفاته ، ولا يأبه الى اعتراضاته .

وقد كان الرشيد يعاني ضيقا شديدا من هذه التصرفات ، ولكنه كان قوي الاحتمال ، عظيم الصبر ، واسع الحيلة ، ومن أمهر الناس في التظاهر بالرضا — وهو في أثد سورة غضبه — اذا اقتضى الأمر ذلك . وكان بنفس عما في صدره بهمسات يهمس بها في آذان بعض خاصته . ولكن نبأ هذه الهمسات

وصل الى البرامكة ، وتيقنوا منها أن الرجل ضاق ذرعا بأعمالهم ، وأنه قد تغير في السر عليهم ، فبدل أن يعدلوا أمورهم ويسلكوا سبيل الانصاف عولوا على اتخاذ الحيلة لأنفسهم بما يحول دون تمكنه منهم ، ويجعله — دائما — في قبضة أيديهم . فقام الفضل بن يحيى الذي عين سنة ١٧٨ هـ واليا على الجانب الشرقي للدولة باتخاذ « خراسان » مقرا لولايته ، وكون بها جيشا عظيما من العجم قوامه خمسمائة ألف جندي دون أخذ رأي الرشيد وسماه « العباسية » وجعل ولاء هذا الجيش للبرامكة وحدهم .. ولما علم الرشيد بذلك الحدث الخطير استقدم الفضل الى بغداد من غير أن يعزله ، فحضر اليها ومعه فرقة من هذا

الجيش عددها عشرون ألف جندي مسلح من الأعاجم . وقد شاركت الهواجس في نفس الرشيد من تكوين هذا الجيش ولكنه استطاع أن يحبس هواجسه عن البرامكة وعن الناس ، وراح يتربح أخبار هذه الفرقة الأعجمية التي سماها البرامكة بفرقة « الكرمينية » والتي كان عليها أن تعود الى موطنها بعد أن أدت واجبها في حراسة موكب الفضل بن يحيى من خطر الطريق . فوجد البرامكة ينزلون هذه الفرقة في معسكر الرصافة لتكون تحت أمرتهم في قلب بغداد ، وبعد فترة قصيرة من اقامتها أخذوا عددا من جنودها واسكنوهم رحبة من رحاب قصر الخلد ليكونوا حرسا لشخص الرشيد وأسرته . وبذلك يضعون مصير الرشيد والخلافة العباسية في قبضة أيديهم . ؟

ذلك هو السبب المباشر لنكبتهم ، فقد رأى الرشيد أنه أصبح أمام انقلاب مسلح وشيك الوقوع يطيح به وبدولته وبقوميته ! وقد روى الجهشيارى ص ٢١١ قول جعفر البرمكي لأحد أخصاء الرشيد على أثر عتاب وجهه اليه : ووالله لئن كلفنا الرشيد بما لا نحب ليكون وبالا عليه سريعا .

ولقد كان الخليفة الرشيد في قمة الايمان والرجولة حين قرر في نفسه تحطيم هذا الانقلاب كما كان بارع الذكاء في تدبير الخطة التي مزق بها جيش العباسية في خراسان ، واضعاف شبكة البرامكة فيها دون احداث ضجة تستفز الخصوم ، وتحدث المشاكل .. الى أن جاءت الساعة الفاصلة في أمرهم .

# مَسْجِدُ الرَّسُولِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

## وَكَلَّاهُ

للأستاذ : عبد الفني محمد عبد الله

أيضا أن ( الكعبة المشرفة ) كانت موجودة قبل الاسلام وكانت مبنية من الحجر ، ومعروف أن الرسول الكريم في صفه قد شارك في فض النزاع حول من يحمل الحجر الأسود الى مكانه حين إعادة بناء ( الكعبة ) قبل الاسلام . ولكن البناء كان يتم بالأساليب والمواد المعروفة حينئذ . . .

ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ولقي الأذى من أهل ( مكة ) واضطر الى الهجرة الى ( يثرب ) واجه في الموطن الجديد حياة جديدة ، وكان لا بد له من مكان يسكنه هو وزوجاته الى جانب أنه من الضروري أن يوجد المسجد الذي يجتمع ويصلي فيه بالمسلمين ، ويلقي عليهم مواعظه ، ويزكيهم ويعلمهم

ادعى بعض العلماء من المستشرقين أن شبه جزيرة العرب كانت خالية من الفن المعماري وهذا الادعاء كان موجها لهذه المنطقة عن الفترة التي قبل الاسلام وهو انحياز الى كل ما هو غربي فقد عرفت هذه المنطقة العمارة . ومن يطالع مصادر التاريخ الاسلامي يثبت له خطأ هذه الفكرة ففي ( سيرة ابن هشام ) نجد أن السيدة ( عائشة ) رضي الله عنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم قد نزلت بأحد الحصون يوم أن جاءت جحافل ( قريش ) لغزو ( المدينة ) في غزوة الخندق . ونعرف أيضا أن الرسول الكريم قد هاجم حصون اليهود في ( خيبر ) وفتحها حصنا .. بل أن بعض المدن كان حولها أسوار حصينة .. وأننا نعلم

## المسجد النبوي الشريف



المسجد النبوي الحالي

فقالا : لا .. بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى الرسول أن يقبله منهما هبة ، حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً .

وعند الشروع في البناء أمر الرسول بالنخل فقطع ، وبالقبور فنبشت — وكانت أجداثا أتى عليها البلى ، حتى هجرت فلا يدفن فيها أحد — وأمر بالخراب فسويت ، وصفوا النخل قبلة المسجد — والقبلة يومئذ بيت المقدس — وقد اشترك الرسول الكريم في عملية البناء ، وكان ينقل اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن :

**هذا الجمال لا جمال خبير**

**هذا أبر ربنا وأظهر**

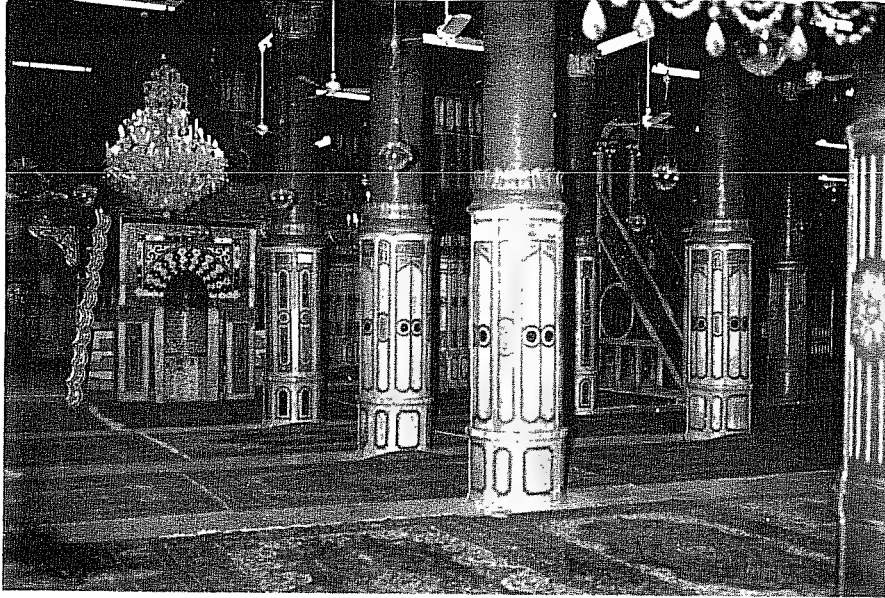
ويقول أيضا :

**إن الأجر أجبر الأخرة**

**فأرحم الأنصار والمهاجرة**

الكتاب والحكمة . ويباشر في ساحته شئونه السياسية والحربية ويقضي بين الناس .

وقد أقام الرسول الكريم مسجده وداره في ( يثرب ) التي عرفت باسم ( المدينة المنورة ) فاشتري قطعة أرض من غلامين يتيمين في المدينة بعشرة دنانير ( والدینار هو الدينار البيزنطي ) أو ما يعادله بالدرهم الفارسي المعروف وقتذاك في هذه المنطقة وتحدثنا المصادر الوثيقة من كتب السيرة ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم بادر عند دخوله المدينة الى بناء المسجد حيث بركت ناقته ، في مريد لغلامين يكفلهما ( أسعد بن زرار ) هما سهل وسهيل ، وكان المسلمون قد اتخذوا هذا المكان مصلى يؤدون فيه صلاتهم وكان فيه نخيل وشجر غرق ، وتختفي في ترابه بعض قبور المشركين . وكان الغلامان يريدان النزول عن المريد وهو المكان الذي يجفف فيه التمر ، لله ولرسوله ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبى إلا ابتاعه بالثمن . وفي ذلك يقول الإمام البخاري في حديثه : ( ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته ، فصار يمشي معه الناس حتى بركت ناقته عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين . وكان مريدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين من بني النجار في حجر سعد بن زرار ، أو معاذ بن عفراء كما جاء في رواية أخرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته ، هذا ان شاء الله المنزل ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين ، فساومهما بالمريد ليتخذ مسجداً ،



الروضة الشريفة

البساطة ذلك كله اخرج مسجد  
الرسول وداره على هذا النحو الذي  
سنرى .

ولما بنى الرسول الكريم مسجده  
وداره بالمدينة المنورة كان بناؤهما  
يهدف الى امور ثلاثة :

( الهدف الديني ، والهدف السياسي ،  
والهدف الاجتماعى ) . فالهدف  
الديني يتمثل في بناء المسجد ليكون  
مكنا للصلاة والعبادة والهدف  
السياسي في كونه مكنا يصرف فيه  
امور دولته الجديدة ، والاجتماعي  
يتمثل في ان ذلك المكان قد ضم  
حجرات أزواجه الطاهرات وبذلك  
اخذت حياته صلى الله عليه وسلم  
في الاستقرار واتجه الى بناء دولته  
الجديدة .

وكان المسجد النبوي في اول عهده  
يتكون من صحن غير مسقوف مربع

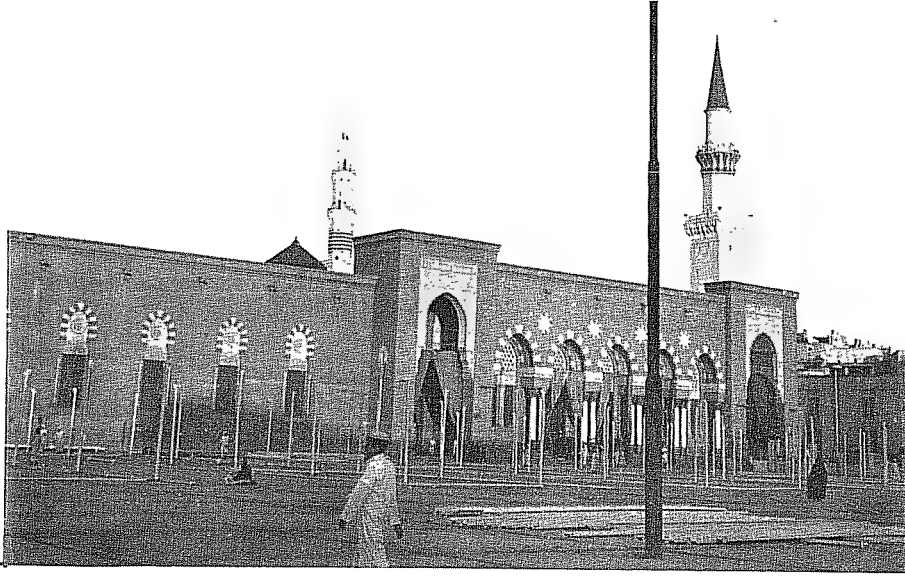
فلما رأى الصحابة ان الرسول  
صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه ،  
ولم يكتف بالاشراف على عملية البناء  
ضاغف ذلك من حماسهم فأقبلوا على  
العمل وقد ارتجز بعضهم هذا  
البيت :

### لئن قمنا والنبى يعمل لذاك منا العمل المضلل

وقد اتخذ بناء المسجد أبعادا  
جديدة فكرة وموضوعا حتى صار  
اليوم مسجدا جامعا تشع منه أنوار  
النبوة وتهفو اليه ملايين القلوب في  
العالم الاسلامي اجمع .

وقد كان جهد الرسول والخلفاء  
الراشدين موجها نحو نشر الدين  
الاسلامي الحنيف . وهذا الجهد  
طغى على الاتجاه نحو الترف والفخامة  
في البناء بالإضافة الى ما كان موجودا  
من مواد البناء التي تأخذ طابع

## المسجد النبوي الشريف



واجهة المسجد الجنوبية

المسجد فالتصقت الغرف بالمسجد وهناك أيضا من يقول : أن الغرف كانت ثمانية ولم تكن تسعة — وقد وصف لنا عبد الله بن زيد الذي رآها وذلك بأمر الوليد بن عبد الملك قبل هدمها مباشرة فقال أن أبوابها كانت تغطيها ستائر مصنوعة من الشعر الأسود الكثيف مقاس كل ستارة ٣ × ٣ أذرع وأن ارتفاع الغرف حوالي ( من ٢٠٠ إلى ٢٢٠ سم ) أي كان في إمكان الواقف بها أن يلمس السقف بيده . فقد قال الحسن بن أبي الحسن : (كنت أدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مراهق فأناال السقف بيدي ) !

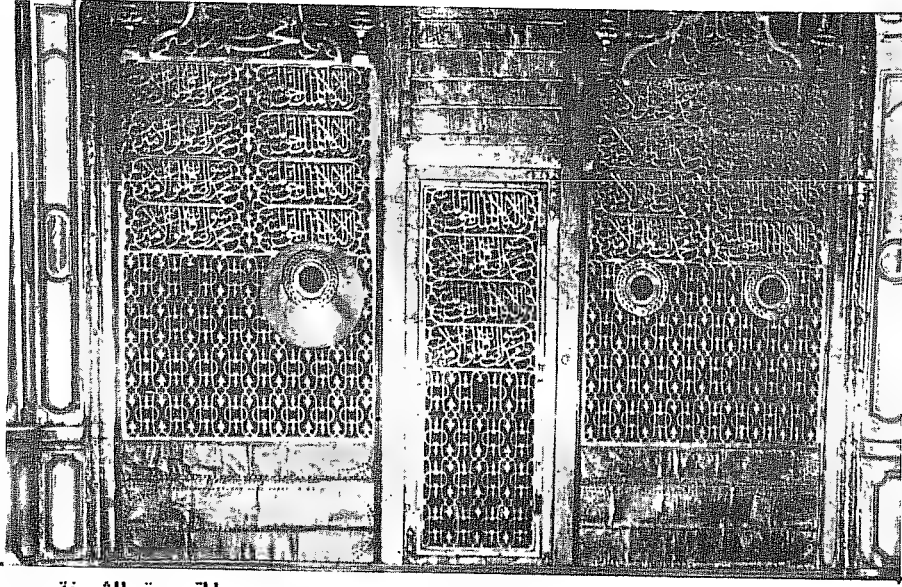
أما المسجد ( وهو الصحن ) فكان به ظلة شمالية ناحية القبلة التي كانت في اتجاه ( بيت المقدس ) كان ينام تحتها فقراء المسلمين ولذا سمو

تقريبا طول كل ضلع من أضلاعه ١٠٠ أذراع وأرضه مفروشة بالحصباء وقد استخدم هذا الصحن للصلاة يحيط به سور من اللبن بارتفاع ٧ أذرع تقريبا ، وجعلت عضداتها المسجد من الحجارة وحفر الأساس على عمق ثلاثة أذرع .

أما حجرات زوجات الرسول فكانت ٩ حجرات أربعة منها مبنية بالطوب ، يفصل بين الحجرة والأخرى حوائط من فروع وسعف النخيل أما الحجرات الخمس الأخرى فمبنية كلها من فروع وسقف النخيل وجميع الأسقف مسطحة من فروع وسعف النخيل — وغطيت جميع الحوائط والأسقف والسور حول الصحن بالطين .

وقد كانت الحجرات التسع تفتح على الصحن مباشرة وفي بعض الأقال كان بينها وبين الصحن مسافة تشبه الشارع إلى أن زاد الرسول





المصورة الشريفة

نذكر انه في تلك الفترة كان للصحن ثلاثة ابواب احدها في الشمال والثاني في الشرق والثالث في الغرب . الا انه بوفاة الرسول الاعظم راي اصحابه ان يدفن بحجرة السيدة ( عائشة ) رضي الله عنها وكان قبره مسنبا فوق الأرض وفي روايات اخرى كان لحدا ثم أهيل عليه التراب وعندئذ أصبح هذا المكان مقدسا يضم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . وبذلك كان هذا المسجد النبوي نموذجا للمساجد في الاسلام بعد ان اكتمل شكله تماما على عهد عثمان رضي الله عنه .

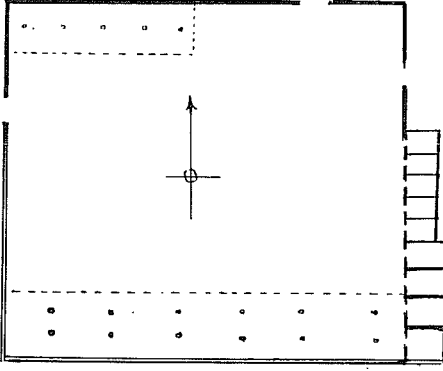
واستكمالا لهذا النمط الاول نجد انه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وفي سنة ١٧ هـ دخلت على المسجد زيادات ليصبح طوله ١٤٠ ذراع وعرضه ١٢٠ ذراع تقريبا مما ترتب عليه

بأهل الصفة ، وكانت هذه الظلة ذات سطح مستو من فروع وسعف النخيل مقامة على اعمدة من جذوع النخل . ولما تحولت القبة لتكون في اتجاه الكعبة، اقيمت ظلة ثانية في موازاة الحائط الجنوبي على نفس نمط الظلة الشمالية . . وكانت القبة الاولى والثانية مرسومة رسما على الحوائط .

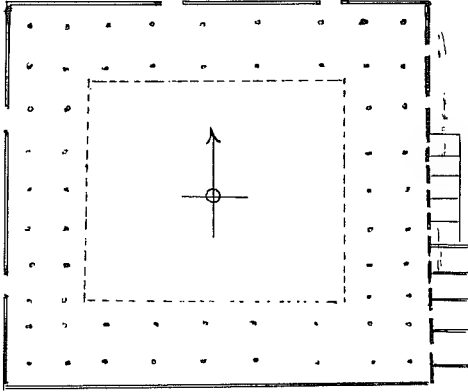
وقد كان المسجد والحجرات الملحقة به لا تنطوي على أية زخارف سواء مضافة أو في البناء نفسه ، اي لم يكن بالمباني حنايا أو بروزات كنوع من الزخرف .

والانارة والتهوية للمسجد والحجرات كانت باتصال الصحن بالهواء والضوء مباشرة نظرا لكونه مكشوبا اما الحجرات فكانت تهويتها وانارتها عن طريق الابواب برفع الستائر التي سبق الكلام عنها أو خفضها . واستكمالا للكلام عن الابواب ،

## المسجد النبوي الشريف



المسجد والحجرات على أيام الرسول  
وأبي بكر



مسجد الرسول على أيام عثمان

وان كان البناء قد ظل على حاله من  
التقشف والبدائية خاليا من الزخرفة  
والأناقة .

ولم يكن للمسجد مئذنة فهذا نظام  
في بناء المساجد حدث فيما بعد ،  
ولسه قصة أخرى في تاريخ الآثار  
الإسلامية .

والمحراب كان في أول الأمر  
علامة فقط على جدار القبلة نحو  
الشمال في اتجاه ( بيت المقدس )  
وظلت كذلك ستة عشر شهرا فلما  
تحولت القبلة إلى الكعبة رسمت  
على الحائط الجنوبي .. إلا أنه فيما

هدم الحوائط عدا الحائط الشرقي  
الملاصق للحجرات وبناء بدل من هذه  
الحوائط يحتوي الاتساع الجديد  
بالإضافة إلى المساحة القديمة ..  
ومما يذكر ( لعمري بن الخطاب ) أنه  
قد استبدل الأعمدة من جذوع النخل  
بالخشب وفي أحوال أن أبواب  
المسجد كانت ستة في عهده . وقد  
أمر رضي الله عنه بأن يفرش الصحن  
بالحصى بدلا من الرمل حتى لا يتعود  
المصلون على التصفيق لازالة ما علق  
بأديمهم من رمال أثناء السجود .  
وهذا كله نوع من التطور وان  
كان بطيئا الا أنه على كل حال يعتبر  
خطوة نحو الامام .

ولما ولي ثالث الخلفاء الراشدين  
عثمان بن عفان رضي الله عنه حدث  
تطور جديد في عمارة المسجد فقد زاده  
اتساعا فبلغ ١٦٠ × ١٥٠ ذراعا  
وكان ذلك عام ٢٤ هـ . حيث أخذت  
الظلال في الجوانب الأربعة وضعها  
كاملا فأصبح المسجد يتكون من صحن  
مكتوف يحيط به أربعة أروقة من  
الشمال والجنوب والشرق والغرب .  
والأروقة ذات أسقف مستوية من  
خشب الساج . وكان للمسجد ستة  
أبواب .

وبهذا تكامل شكل المسجد ..  
تكاملت الفكرة وأصبحت نمطا يحتذى  
به وتبنى عليه المساجد الإسلامية  
وان كان هناك بعض تغييرات في  
التفاصيل والتطور في البناء والزخرفة  
فيما يناسب عصر الانشاء . والصحن  
المكتوف في مسجد الرسول بالمدينة  
كان ينير الأروقة ويعمل على تهويتها  
.. الا أنه على عهد عثمان كما قيل  
كانت تنيره ليلا قناديل الزيت ..  
أما الأعمدة فقد تغيرت لتصبح  
حجارة وصب الرصاص في وسطها .

الدار الآخرة ، في هذا المسجد أذن الرحمن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يؤم بالقرآن خيرة من آمن به ، يتمهدهم بأدب السماء من غبش الفجر الى غسق الليل .  
أن مكانة المسجد في المجتمع الاسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي ، فهو ساحة للعبادة ، ومدرسة للعلم ونسوة للأدب ..

ان اسلافنا الكبار قد انصرفوا عن زخرفة المساجد وتشبيدها ، الى تركية أنفسهم وتقويمها ، فكانوا أمثلة صحيحة للإسلام .

والمسجد الذي وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم همته الى بنائه ، قبل أن يهتم ببناء بيت له ، ليس أرضا تحتكر العبادة فوقها ، فالأرض كلها مسجد ، والمسلم لا يتقيد في عبادته بمكان ، انما هو رمز لما يكثر له الإسلام اعظم اكتراث ، ويتشبه به اشد تشبث ، وهو وصل العباد بربهم وصلا يتجدد مع الزمن ، ويتكرر مع آناء الليل والنهار ، فلا قيمة لحضارة تذهل عن الاله الواحد ، وتجهل اليوم الآخر ، وتخلط المعروف بالمنكر » .

وبعد : فهذه لمحة عن المسجد النبوي الذي يقف اليوم شامخا وعظيما في المدينة المنورة تهفو اليه القلوب وتشد اليه الرجال التماسا للصلاة فيه صلاة يضاعف الله أجرها ، ويعظم ثوابها ، فقد روى البيهقي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة ، وصلاة في مسجدي هذا ألف صلاة ، وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة ) .

بعد عمل المحراب المجوف .  
اما عن المنبر فلم يكن للمسجد منبر أول الأمر الا انه فيما بعد عمل له منبر خشبي صغير من ثلاث درجات كان الرسول يجلس على العليا منها ولما جاء أبو بكر جلس على الثانية ولما جاء عمر جلس على الاولى ، ونبتعت فكرة المنبر بعد أن شق الوقوف على الرسول حيث كان يقف أول الأمر يخطب الناس مستندا الى جذع نخلة وفي بعض الروايات أن سلمان الفارسي رضي الله عنه هو الذي أشار على الرسول الكريم بعمل المنبر ، فلم يمانع الرسول في ذلك .

تلك هي قصة مسجد الرسول وداره بالمدينة المنورة في أول العهد ومما يجدر ذكره أن ذلك مستخلص من أقوال المؤرخين والمعاصرين ومن السيرة النبوية الكريمة فان دار الرسول الأولى ومسجده قد تم ازلتها جميعا على مر العصور وحل محلها بناء آخر تماما ، تطور تطورا هائلا ، ليصبح على هذا النحو الرائع الذي نراه اليوم عظمة في البناء وجلالا في الفن والزخارف وروعة في الانتاج .  
يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه ( فقه السيرة ) :

« ولكن المسجد حين بناء الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتسم بالبساطة والتواضع ، فراشه الرمال والحصباء ، وسقفه الجريد ، وأعمدته الجذوع ، وربما أمطرت السماء فأوحلت أرضه ، وربما تسملت اليه الكلاب فتغدو وتروح في ساحته . وهذا البناء المتواضع الساذج ، هو الذي ربي ملائكة البشر ، ومؤدبي الجبابرة ، وملوك

# لَيْسَ مِنَ الْحَدِيثِ لِنَسَبِيٍّ يَوْمَ صَوْمِكُمْ يَوْمَ نَحْرَمُكُمْ

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ )

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة، لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمر سياسي أو مذهبية كأصحاب البدع والأهراء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« أن كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

« اذا ذلت العرب ذل الاسلام »

حديث موضوع وليس له أصل بهذا النص ، اذ من رواته من لا تقبل روايته، وهو محمد بن الخطاب البصري الذي قال الأزدي عنه انه منكر الحديث، وفيه علي بن زيد بن جدعان الذي يقول عنه ابن كثير انه منكر الحديث أيضا .

ومعنى الحديث لا ينسجم مع المعنى المراد من شمول الاسلام كل الأجناس وعمومه ، ولا يرتبط ذله بذل العرب من قريب أو بعيد ، فما من شك أن الاسلام ساد المعمورة في عصور مختلفة ، ورفع رايته قوم مختلفو الجنسية ، ورفع الاسلام من شأنهم ، وأعلى قدرهم ، وأقبلوا على المعرفة الاسلامية فنهلوا ، ولم يحل بينهم كونهم غير عرب بل الحقيقة أن تاريخ الاسلام قد دخر بعمالقة من غير العرب يفخر بهم المسلمون .

والواقع أن عز العرب ومجدهم شيده الاسلام ودعمه ، وجعل من العرب أمة رائدة قدمت للعالم بلسانها العربي منهجا كاملا للحياة في شتى ميادينها ، وكان ذلك بفضل الاسلام ، وبفضل اعتناقتهم له ، ولذلك يحثهم الله سبحانه على التمسك والاعتصام بدينه : **( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )** ويخبرهم أن العز في رفع راية الحق : **( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون )** والذي لا جدال فيه أن الاسلام لا يذل ، لأنه يستمد قوته من ذاته ، وليس هناك جنس خاص إذا ارتفع شأنه كان ذلك رفعة للاسلام ، بل الاسلام هو الذي يرفع شأن من يتمسك به .

ومعنا في هذا المجال قول الله سبحانه : **( وأن تقولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم )** أي من سائر خلقه كما قال الطبري .

ولسنا في مجال الحديث عن فضل العرب ، أو النيل منهم ، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن العرب من أفضل الأجناس ، وقد ورد ما يدل على ذلك ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : **( أن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم )** رواه أحمد والترمذي . وهذا يدل على أن العرب كرمهم الله ، وفضلهم بالاسلام وبني الاسلام ، وبلغتهم نزل القرآن ، وقد نالوا بفضل اختيار الله لهم لحمل الدعوة الاسلامية الى الأمم الأخرى الخير الكثير ، ولا شك أن الله اختصهم بفصاحة اللسان ، وصلابة الأخلاق ، ورسانة العقل ، وهذه الأمور جعلتهم يتقدمون الأمم ويقودونهم الى الصراط السوي .

### « الخير فيّ وفي أمتي الى يوم القيامة »

قول لا أصل له بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم .  
قال ابن حجر العسقلاني : **( لا أعرفه ولكن معناه صحيح )** .  
وقال ابن حجر الهيتمي الفقيه في الفتاوى الحديثية : **( لم يرد هذا اللفظ )** .  
وأورده السيوطي في ذيل الأحاديث الموضوعة .

وقد ورد حديث صحيح يعني عن هذا ويكفي في المعنى المراد ، أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **( لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك )** .

# دولة المدينة

بين يدي ذكرى مولد الرسول الكريم التي تطالعنا مع شهر ربيع الاول ، نستعرض عملية البناء الحضاري التي قام بها الاسلام ، فانشأ دولة ، وصنع حياة ، ووضع منهاجاً ربانياً ، وجد الانسان فيه ما يلائم طبيعته ، وينسجم مع فطرته ، ويعانق أشواقه المتسامية في طلب المثل العليا ، والحياة المستقرة الآمنة ، وهذا يقتضينا أن نبحث عن البيئة التي نبت فيها الاسلام ، وعن الدولة التي نهضت على أساس من تعاليمه السمحة ، التي احتضنتها تلك البيئة الذكية ، وتفاعلت معها ، في صدق وإخلاص .

## ١ - بيئة :

لا ينبغي لنا أن نعتقد أن الفريق الذي حمل عبء المبادرة في الدعوة الإسلامية ، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد نبت في فراغ خلا من المعنويات البانية ، أننا بذلك نظلم هذه البيئة ، التي أصبحت بعد فترة وجيزة من نزول الرسالة ، حقلاً خصباً لظهور الرواد العظام من صناع الحضارة الإسلامية ، وما كان لذلك أن يتم بهذه السرعة على خواء .

وأنه لمن السذاجة الفكرية أن نستهن باحتفاء العربي بالشعر ونقده والاحتفال به في الأسواق ، أو أن نقلل من شأن صفات انسانية

راقية كانت في المجتمع العربي مثل الكرم ، والغيرة على العرض ، والاحساس بالغير ، في حماية الجار والنجدة والايثار ... الخ . وقد أثر عن العرب أنهم قدروا في الرسول العظيم قبل بعثته ، صدقه وأمانته ، فلقبوه بالصادق الأمين ، ولا شك أنها معنويات تتطلب استعداداً فطرياً عالياً ، يجب ألا يخفيه المظهر الفقير في المقتنيات وضرورات الحياة ، وهي معنويات تباعد بين العرب وبين البدائية ، ذلك أن البدائية ترتبط بالمادية الحسية ، التي تربط صاحبها بمطالب الحياة اليومية ، في مجال فردي أنوي ، لا تؤدي بالنفس الى الشعور

## للاستاذ عبد الفتاح علي بركات

ونفسه وبهرت ذكاه ، وأن من يقرأ  
عن المحاربين في مواقع الدفاع عن  
العقيدة ليري العجب في نماذج  
المستشهدين في سبيلها وقد بلغوا  
درجة عالية من التجرد منقطع  
النظر ، يقوم عليه الصغير والكبير ،  
ولا حصر للشواهد في هذا المجال  
ويكفي أن نسوق من بدر قول عبد  
الرحمن بن عوف : « اني لفي الصف  
يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن  
يساري فتیان حديثا السن فكاني لم  
آمن بمكانهما ، اذ قال لي أحدهما  
سرا من صاحبه : يا عم أرني أبا جهل  
.. فقلت : يا بن أخي وما تصنع به ؟  
قال : عاهدت الله أن رأيتك أن أقتله  
أو أموت دونه — فقال لي الآخر  
سرا من صاحبه مثله ، قال : فما  
سرني أني بين رجلين مكانهما ،  
فأشرت لهما اليه فشدوا عليه مثل  
الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا  
عفراء » ( البخاري ) .

وروى أحمد أن المشركين لما دنوا  
يوم بدر ، قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لأصحابه : قوموا إلى  
جنة عرضها السموات والأرض !  
فقال عمير بن الحمام الانصاري :  
يا رسول الله جنة عرضها السموات  
والأرض !

قال : نعم . قال : بخ بخ . قال  
رسول الله : وما يحملك على قول  
بخ بخ ؟ قال : لا والله ، إلا رجاء أن  
أكون من أهلها ! قال : فانك من  
أهلها ، فأخرج تمرات من قرنه  
فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا

بالآخرين إلا بمقدار ما يصارعهم  
ويجاذبهم من أجل قدر من القوت ،  
قل أو كثر ، لارتباطه ارتباطا فصيليا  
بمعالم الحيوان .

وهكذا نجد أن هذه المعنويات  
الراقية التي أثرت عن العرب قد  
أهلتهم لأن يكونوا بيئة صالحة لظهور  
النبوة المحمدية ، فالذهنية العامة  
كانت في مستوى قادر على تحمل  
المسؤولية تجاه رسالة الاسلام  
والدعوة اليه ، وهذا لا يدعونا الى  
الدهشة أمام مظاهر العناد التي  
جوبهت بها الدعوة في نشأتها  
وتطورها والتي بلغت درجة الحرب  
والقتال في عدة مواطن فان المعروف  
نفسيا أن درجة الذكاء العالية كثيرا  
ما تمنع من الاستجابة السريعة بقدر  
ما تدعو الى التروي الذي قد يصل  
حد العداء ، وفي ( البيان والتبيين )  
يقول الجاحظ : « وذكر الله عز وجل  
لنبيه عليه السلام حال قريش في  
بلاغة المنطق ، ورجاحة الأحلام ،  
وصحة العقول ، وذكر العرب وما  
فيهم من الدهاء والذكاء والمكر ومن  
بلاغة اللسنة ، واللدد عند  
الخصومة » . فقال تعالى : ( فاذا  
ذهب الخوف سلقوكم باللسنة حداد )  
الاحزاب/ ١٩ . وقال : ( وتنذر به  
قوما لذا ) مريم/ ٩٧ . ولكن ذلك  
ينقلب كثيرا الى اعتناق متفان عند  
الاقتناع والايمان ، ونجد هذا في  
صور عديدة في ايمن خالد بن الوليد  
وعمر بن العاص وغيرهما من كل  
من آمن بالدعوة بعد أن ملأت عقله



## دولة المدينة

**والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا** ( النساء/ ٥٩ . وأن تكون نصوص التشريع فوق الدولة والاتجاهات اجتماعية أو فردية ، هو طور حضاري متقدم جدا ، وغاية ما تطمح إليه اشواق أمة على وجه الأرض في قديم العصور وحديثها ، لأنه يحمل معنى حكم الأمة كلها ، وينحي كل شوائب الفتوية والأسرية والفردية بكل سلبياتها المتخلفة ، وفي سورة المائدة (٤٨) يقول الله تعالى : **( فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا )** المائدة/ ٤٨ .

ونتجه الى ممارسة الانسان لوظائفه العليا التي فطره الله عليها، في التفكير ، والمبادرة ، والمجادلة ، فنجد دولة متحرر من الخوف — أخطر أعداء الانسان — ونراه عمليا حين تروي كتب التاريخ المعارضة بصيغة « قال رجل أو امرأة » من المسلمين وتأتي العبارة مجابهة للخليفة دون رواية اسم الرجل أو المرأة مما يدل على أنه تصرف مألوف ولا حرج فيه ، لأنه لو كان شاذاً أو في مجتمع متردد وجل لذكر اسم الرجل أو المرأة ، فالظاهرة الشاذة تحفظ لصاحبها ، ومن مشاعل عمر على الدرب القويم أنه كان يقول « لا خير فيكم ما لم تقولوا ، ولا خير في ما لم أسمع » . وقد يكون من المفيد أن ندرك أثر غياب مثل هذه الممارسة في قول ابن خلدون في المقدمة « أن الملك إذا كان قاهراً باطشاً بالعقوبات ، منقبا عن عورات الناس وتعتيد ذنوبهم ، شملهم

حييت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ! فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل — رضي الله عنه — .

## ب — دولة :

من هذه البيئة الذكية نبعت الانطلاقة الرائدة ، في بناء حضاري جديد لعالم حائر ، وبدأت ككيان اجتماعي له شكل الحكومة الكاملة ، بالرحلة المهاجرة من مكة الى المدينة ليلة الهجرة ، ومن خلفها المطاردون تشحذهم عوامل متأججة ، منها الشرك ، الذي لم يكن عقيدة بقدر ما كان اقتصاداً يقوم على الاتجار في الآلهة والاستقطاب السياحي حول الكعبة — اذا جاز لنا أن نستعمل لغة العصر — بحكم تداستها وهوى الناس اليها ، والخوف من مستقبل متغير ، لا يدري مدى التغير فيه ؟ ومن هنا كان انتصار هذه الهجرة في بلوغ غايتها المرسومة ، ارهاصاً قوياً بشأن الدولة الجديد في المدينة المنورة ، والتي احتوت أهم اجنسة النهم لبناء الحضارات ، في أي مكان ، وفي كل زمان ، وبجميع المقاييس . . من هذه الاجنسة الحية بعد الاستعداد الفطري الذي فصلته المقدمة :

(١) حتمية النص الشرعي .

(٢) احترام مبادرات الرأي .

(٣) سيادة الانسان .

أما النص الشرعي — فهو الحكم الفاصل بين الدولة والرعية ، ولا شيء يعلوه على الإطلاق — يقول الله تعالى في سورة النساء (٥٩) : **( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله**

بالمسئولية وحول كل قاعدة تتراحم النصوص والحوادث ، للدرجة التي تحقق ثراء تكفيها منه الاقباس ، لتحقيق الاشباع التاريخي من ناحية اعطاء ركائز وسوابق وأسس لنمو الاجيال المتتالية تقدمها وتفوقها ، وانطلاقا من القاعدة بأن الانسان حيوان ذو تاريخ ، لأنه ذو ذاكرة وبصيرة ، وكل تجاربه الذكية ، هي معالم مرشدة في مراحل حضارته على هذه الأرض الوعرة ، والفضل أولا وأخيرا يعود الى الاسلام فهو الذي انقذ حياة البشرية من التمزق والضياع ، وهو الذي صقل مواهب الانسان ، ورياه على نهج القرآن ، وصاغه صياغة فريدة ، فأصبح خلقا جديدا لا صلة بينه وبين نفسه الاولى . الا في الجسم والشكل الظاهري . وهكذا كانت المدرسة المحمدية ، تضم بين أركانها الصحابة الكرام . الذين حولهم الاسلام الى معجزات بهرت الدنيا ، وتولت قيادة العالم ، ونهضوا بتبعاتهم بكل قوة واقتدار . ومن هنا نرى أنه لما فارق الرسول الكريم هذه الحياة ، لم يحدث فراغ يزلزل البناء ، ويقوض النظام ، ولكن القيادات التي تولت الأمر بعده ، سدّت الفراغ ، وحفظت التوازن . وظل الايمان يتابع مسيرته ، ويمضي الى غايته ، يهدي الخلق الى الحق ، وإلى صراط مستقيم ..

ومن هنا نجد المسوغ لضرورة النظره المجددة الى هذا التراث العظيم للاقتداء ، واختصار جهودنا الانسانية في مجال المحاولة والخطأ وصدق الله العظيم :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

الخوف والذل ، ولادوا فيه بالكذب والمكر والخديعة ، فتخلقوا بها وفسدت بصائرهم وأخلاقهم ، وربما خذلوه في مواطن الحروب والمدافعات فمتفسده الحماية ، بفساد النيات . ومن النصوص التي لا يرقى الى مستواها استشهاد ، ولا حاجة بعدها الى ذكر وقائع وقد أصبحت ملكا شائعا للعامة قبل الخاصة - قول الله تعالى : ( فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ) آل عمران/ ١٥٩ . وقوله في وصف المؤمنين : ( وأمرهم شورى بينهم ) الشورى/ ٣٨ .

وننتهي في آخر الحلقات الى مركز الدائرة ، وهي اعتبار الانسان قيمة القيم ، ولا شيء يعلوه قدرا في كوكبه الذي يعيش فيه ، فكل ما فيه مسخر له ، وجزء من مائدته أو رفايته أو خدمته ، ولن تصل فلسفة مهما علا قدر الاجتهاد فيها ، الى مستوى الوضوح ، يجعل الانسان محترما لذاته دون نظر الى أي الصفات بعد الذات مثل قول الله تعالى : ( ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا ) الاسراء/ ٧٥ .

أرأينا شيئا من جوانب التكوين لدولة المدينة ؟

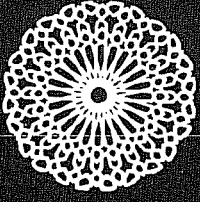
انه بكل وضاعة ، يعطي يسيرا من عبقرية دولة عظيمة ، يقوم اتساعها وتجاوزها لمكانها على قدر نموها من داخلها وهو عريض - فقد حولت الممارسات اليومية هذه المثاليات الى سلوك خلقي ، ينزع اليه الفرد بالضمير ، والجماعة

# من مآثر الحضارة

الصحراوية ، بل ان حياة الرعاة كانت تستقر لشهور طويلة ، وفي أماكن معروفة لا يعدمون فيها التجمع ، فهم لم ينفصلوا — بتنقلهم — عن الحياة ، ولم ينسوا عاداتهم وتقاليدهم ، بل يمكن القول أن هذا التنقل أكسبهم خيالا واسعا ورؤى شاملة ، أوقفتهم على الجديد باستمرار ، فليس الترحال اذن سبة في جبينهم ، ونحن نعرف في التاريخ الأدبي أن شعير الرعاة في اليونان القديمة نفسها كانت له مكانته ، ونعرف أن شاعرا مثل « ثيوكريتوس » ( ٣١٥ — ؟ ق.م ) كان أول من ابتكر شعر الرعاة كفن مستقل في الأدب اليوناني ، وهو يشبه الماويل الريفية ، وكانت مكانته لا تقل عن مكانة « هوميروس » وغيره من شعراء اليونان وقد احتوى شعره على نماذج ملحمية وقصصية ومسرحية مليئة بالحركة والحيوية . وفي نظيره في الأدب الرعوى العربي نجد العديد من القصائد والملاحم المطولة ، وما وصلنا الا أقل القليل ، ومنها المعلقات والوان الرجز والحداء وأنشيد الحروب في الشجاعة والكرام والثناء والزجل والموااليا والكان كان والقوما .

لقد كانت الحضارة اليونانية ثمرة للحضارتين المصرية والبابلية ، وان امتازت كل حضارة بوجهة خاصة ، فالحضارة اليونانية اتجهت نحو السياسة والفنون ، والحضارة المصرية اتجهت نحو العمارة والدين والخلود وكذلك اتجهت الحضارة المسيحية في العصور الوسطى ، فلما نشأت الحضارة العربية الاسلامية ، اتجهت نحو الدين والعلم والفلسفة ، واحترام الانسان والمساواة بين الناس ، والتمسك بالمثل العليا وكرامة الفرد وحرية الفكر والعقيدة ، واتباع العقل وتجيده ، والايان بالتقدم .

ونحب أن نرد على رأي يقول بأن العرب لم يعرفوا الاستقرار ، لانهم كانوا شعبارعويا متنقلا ، فنحن نعرف أنه كانت هناك مدن كاملة عرفت الزراعة والاستقرار ، ونشأت فيها حضارات كبيرة مثل مملكة سبأ قديما وكثير من مدن الجنوب الغربي . ثم مدن أخرى مثل مكة والطائف ويثرب وينبع ومنى وخيبر في شبه الجزيرة العربية ، وعاش فيها اناس منهم الحضير المستقرون الذين عاشوا على الزراعة في الأراضي الخصبة ، ومنهم البداة الرحل الذين عاشوا على الرعي في السهول والأراضي



# الاسلامية

للاستاذ : محمد كمال الدين

وكان لها رئيس يعاونه مجلس من شيوخ القبيلة ، ولم يكن فيها نظام وراثي بالمعنى الدقيق ، اذ السيادة فيها للجدارة الشخصية وقد يحدث تنافس يؤدي الى انقسام وحروب داخلية او بين قبيلة وقبيلة ، كالذي حدث في حرب البسوس بين « بكر » و « تغلب » وحرب داحس والغبراء بين « عبيس » و « ذبيان » ، وكان فيها تلك الملاحم الحربية التي نقلت صورة صادقة لتلك الخصومات والحروب ، ولا ننسى ان الشاعر العربي كان يتمتع بمنزلة اجتماعية رفيعة ، تبتهج بها القبيلة حين ينبغ وتحله فيها مكانة بارزة ، ويذكر الرحالة الألماني « شوينفرت » ان المهاجرين منذ خمسة آلاف سنة كانوا يرون المروج الخضراء والبقاع المحضبة في تنقلهم بين « البحرين » و « وادي اليمامة » ومن اليمن الى البحرين والى ما بين النهرين وبادييه الشام ، ولا تزال بقاع اليمامة الى اليوم تشتهر بالمراعي الواسعة والعيون الغزيرة والمروج المعشبة التي تخلت من اقدم العصور ومن الآثار التي لاحظها ذلك الرحالة

وهنا نحب ان نشير الى ملاحظة هامة ترد على من يقول بأن الحياة في القبيلة العربية تميزت بالفردية ، ذلك ان تلك الحياة لم تعرف الأفراد بل الجماعات فلا فواصل بين الفرد والقبيلة ، ولا كيان للفرد وحيدا ، وكان الشاعر هو المعبر عن قبيلته المتكلم باسمها المفاخر بآثرها ، المدافع عنها ، ثم من المفيد ان نذكر — ونحن في مجال الكلام عن استقرار العرب وبدأوتهم — انه كان لهم في القرن الثاني الهجري — او الثامن الميلادي — ملكا واسع الأرجاء وحضارة منتشرة ، ظهرت فيما اخذوه أو ترجموه من كتب اليونان والفرس الى العربية ، وفي الجامعات والمعاهد والمكتبات ، والمرصد الفلكية وغيرها من مظاهر العلم والتقدم ، وقد استمرت هذه الحضارة مزدهرة لقرون طويلة لم يطمسها تقلص الملك أو توقف الركب ، أو إبطيل الخصوم أو دعايات الأعداء .

ومن المفيد أيضا ان نذكر ان حياة القبيلة العربية — مستقرة كانت أو متقلبة — كانت تتميز بنظام واتساق عجيبين ، وتماسك شديد يستند الى نسبها المشترك ومجدها الماضي ،

## من مآثر الحضارة الإسلامية

القمح والشعير والماعز والضأن والماشية ، وقد وجدت في حالتها الأبدية في اليمن وبلاد العرب القديمة قبل أن تستأنس في مصر والعراق . وقد بلغت الحضارة العربية ذروة استقرارها أيام العباسيين حين اهتموا بالزراعة والفواكه ، وبالصناعة والتجارة ، وقد نظموا طرق القوافل بين الصين والشام وفي ثانيا شبه الجزيرة العربية وبين البحر الأحمر والنيل ، وكانت الطرق آهلة بتلك القوافل على مدار السنة ، وانشأوا الأساطيل التجارية التي وصلت في سيرها الى الهند والصين وسيلان والملايو في الشرق وفي الغرب الى طنجة وروسيا والحيشة ، ولا شك أن هذه الرحلات التجارية صاحبها بعض الشعراء والكتاب ممن مارسوا التجارة ، وسجلوا فيما سجلوا مشاهداتهم وملاحظاتهم مثل «القاسم بن خرداذبة» في كتابه «المسالك والممالك» وياقوت الحموي في «معجم البلدان» وقد عرف العرب - نتيجة لهذا الاستقرار ، والمبادلات التجارية - المزيد من التخطيط والتنظيم ، ووجد الكاتب والشاعر والقاص من الوقت ما ساعده على التجويد والتأمل ، ووجد من اهتمام الدولة بالتقدم العلمي والفكري ما دفعه الى التفرغ في كثير من الأحيان لحياة البحث والمعرفة .

ثم نحب أن نرد على رأي آخر يقول بأن العرب لم يعرفوا غير «العقلية التركيبية» وأن خيالهم ضيق لا يعرف غير التحديد ، إذ لم يثبت العلم شيئا من ذلك ، والا فأن منهم المعلقة الطويلة ، وأين منهم الأوصاف الدقيقة للفروق بين الألوان

وأين حوليات «زهر» وتنقيحات «النابعة الذيباني» ، وليس العرب اهل اختصار للقول ، فهم أحيانا يهتمون بالتطويل والأفاضة كما في كتب الفقه ، ويقول الجاحظ في كتاب «الحيوان» ( ج ١ ص ٧٥ ) ان العرب وجهوا قواهم الى قول الشعر وبلاغة المنطق وتنقيح اللسان وتصاريف الكلام وجمع العرب بين العقل والوجدان ، فقد تمثلوا فلسفة «أرسطو» بكل ما فيها من علم وعقل بنفس القوة التي تمثلوا فيها صوفية «أفلوطين» بكل ما فيها من حدس ووجدان ، وبحكم هذه المزاجية بين العقل والوجدان جمع العربي بين التخيل والواقع ، بين المطلق والنسبي ، بين اللانهائي والحدود ، بين الآخرة والدنيا ، ورأينا في الشعر العربي لقطات حسية أكثر مما في أي شعر غيره ، واللقطه الحسية من الواقع المشهود هي أول خطوة في طريق العقل ، كذلك احتوى الشعر العربي على قدر من الحكمة ، وهي حقيقة موضوعية يعمم بها الشاعر حكمه على الناس فالعقل بذت كان ملاك الشعر العربي خاصة والفكر العربي كله بوجه عام ويكفي أن نقول أن الملاحم العربية سبقت الملاحم اليونانية بأجيال ، وإن هوميروس كان متأثرا بما نقل اليه من آثار بابلية هي في الأصل ترجع الى نتاج العقلية العربية ، وهي عقلية ثقابة تتغلغل الى الأعماق والأطراف والحواشي ، وتقصد حرية الفكر ، وتبتدع من العلوم - النظرية والعملية - ما تمثليء به آثار «جابر بن حيان» في علم الجبر ، و «الخوارزمي» في الحساب ، «وابن سينا» في الطب

في ادراك الأصل الاسلامي لمنهجها العلمي وليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوربي : الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية أو العقلية العربية بصورة قاطعة ، وتتبدى هذه النواحي في كل فروع العلم والبحث العلمي ، وطرق التجربة ، والملاحظة ، والمقاييس التي أدخلها العرب الى العالم الأوربي « ولقد توصل العرب الى هذه المرحلة التجريبية التطبيقية من العلم بعد مرحلة من النظر والتخيل ، أو لعلهما مرحلتان متجاورتان متساوقتان ، وبفضل هذا الخيال فتحت مغاليق العلوم والفنون ، وامتألت الأجواء بالوان القصص والسحر والشعوذة والخرافات ، وعبرت المجالس بالسحر والسوان الفنون الموسيقية والرقص والغناء والانشاد ، وراح القصص والجوالون والحكاؤون والرواة ينتشرون في الأسواق والمنتديات يقصون ويروون الحكايات والقصص عن سالف العصر والوان ، وعن حروب قامت ، ودول راحت وأخرى جاءت ، وأبطال جلبوا النصر وكافحوا كفاحاً أسطورياً ، وكان العقل في ذلك يمزج بين الخيال والواقع ، بأسلوب مشوق هو خليط من النثر والشعر ، والغناء في موضع الغناء والتمثيل بالتعبير والانفعال ، وتقليد الصوت والعقل ، وذلك كله في حشد يشاهد عن كثب وينفصل عن واقع مرئي ..

تلك بعض ظواهر الحضارة العربية ، ومآثرها على حضارة الغرب ، وبعض سماتها الذاتية التي تدل على أنها حضارة أثرت ، وما زالت تثمر أرقى ألوان الفكر البشري ●

والفلسفة ، وابن الهيثم في البصريات وغير ذلك ، بل يكفي أن نقول أنه بفضل انتاج العقلية العربية توصل « هنري » الملاح « وفاسكودي جاما » و« كولومبس » الى ارتياد المحيطات ودرس « أفلاطون لوبيزون » وفبروناتشي علوم الرياضه والجبر واللوغاريتم ، وبحث « البيرت الكبير » و« توماس الين » في فلسفة الفارابي .

وفي الوقت الذي أنشد فيه الشعراء « التروبادور » أغانيهم في اسبانيا العربية ، وصرح « روجر بيكون » بأن وجود الفكر الأوربي والعلم الأوربي كان مستحيلاً لولا وجود المعارف العربية ، ولقد اتسمت العقلية العربية بالانسانية الشمولية التي تحلل مشاعر الانسان فسي تعميق ووعي واتسمت بالطبيعة والواقعية ، فلم تلجأ الى التهويل والتضخيم والمبالغة ، واتسم الفكر العربي في العصر الاسلامي بالعقل ، ومما يروى : ان اعرابيا سئل : لماذا آمنتم بمحمد ؟ فقال : ما رأيت محمدا يقول في أمر : افعل ، والعقل يقول : لاتفعل وما رأيت محمدا يقول في أمر : لاتفعل والعقل يقول : افعل « ، ولا شك فقد نزل الاسلام هاديا للعقل فسي جميع الأمور ، ونزل القرآن الكريم يحث على التفكير العقلي كما في قوله تعالى : ( قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ) آل عمران / ١١٨ وقوله تعالى : ( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ) العنكبوت / ٤٣ .. الخ .

ويقول محمد اقبال في كتابه « تجديد التفكير الديني في الاسلام » :  
« لقد كانت أوربا بطيئة نوعاً ما

## فضل الله

قال تعالى : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوه عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم « الآيات ٢ - ٤ الجمعة .

## للبيت رب يحميه

قبيل ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أبرهة هدم الكعبة ، فسير جيشا ضخما تتقدمه الفيلة ، فلاذ أهل مكة بجبالها ، وقال زعيمهم عبد المطلب : للبيت رب يحميه ، وأنشد وهو آخذ بحلقة باب الكعبة المشرفة :

لا هم أن المبدد يمنـع رحله فامنع حلالك  
لا يغلبـن صليهم ومحالهم أبدا محالك  
أن كنت تاركهم وقيلتنا فامر ما بدا لك

وكان أن هزم الله الجيش العظيم بحجارة من سجيل تلقىها طير إِبَابِيل .

## سيد ولد آدم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول تسافح ، وأول يشفع » .  
أخرجه مسلم وأبو داود

## أهل الصفة

قوم فقراء يبلغ عددهم ٤٠٠ ، وكانوا منتظمين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم — ويعطون من الصدقات ، فإذا جاء حرب خرجوا يجاهدون بأنفسهم ، ولما كثر المال في أيدي المسلمين أمرهم عمر أن يبحثوا عن أرزاقهم ، ومن الناس من يظن أنهم مثل فقراء التكايا يأكلون ويشربون ويصلون ولا يعملون ، والحقيقة أنهم أول من يسارع إلى الجهاد إذا دعا داعيه .

## الحياء

إذا لم تخش عاقبة الليالي  
فلا والله ما في العيش خير  
ولم تستح فاصنع ما تشاء  
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
ويبقى العود ما بقي اللحاء  
يعيش المرء ما استحيا بخير

## زادك الله طاعة

روى الثقات من أهل الحديث أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤم المسجد وبيتهما هو في الطريق إليه ، سمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن في المسجد : أيها الناس اجلسوا . فحين انتهى صوته عليه الصلاة والسلام إلى مسمع صاحبه ، جلس حيث هو قريباً من المسجد ، لم يزد خطوة واحدة بعد أن انتهى إلى مسمعه الصوت الشريف ، ولم يزل كذلك . حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم ورآه على هذه الحال ، فسأله : ما أجلسك هذا المجلس ؟ فقال : يا رسول الله . اني سمعتك تقول : اجلسوا . فجلست حيث تراني ، فقال له النبي الكريم : « زادك الله طاعة » .



# مَنْ يُمْسِكُ الْأَرْضَ؟

أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده ( فاطر / ١٠٤ ) . انه هو الذي أبقاها معلقة هكذا في مكانها ، كما أبقى القمر ، والشمس اللذين نراها ليلا ونهارا ، لا ركيزة لأحد هذه الكواكب الا أعمدة القدرة العليا قال تعالى : ( خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تُمِيدَ بكم ) . لقمان / ١٠ . ان سفينة الفضاء التي قبع في داخلها تيتوف ، لم تنطلق من تلقاء نفسها ، ولم تتجمع آلاتها وأجهزتها خبط عشواء ، ولم تقم برحلتها السماوية دون نظام محكم رسمه لها أذكى العلماء . فهل يا ترى انطلقت الأرض في فضاءها من تلقاء نفسها ، ودون مشرف على حركاتها ، ودون تقدير دقيق لصلتها بغيرها من شتى الكواكب ودون رعاية لحاجات الألوف المؤلفة من الأحياء المحتشدة فوق سطحها . . ان هذا ما ينفيه العلم

ذكر الطيار الروسي « تيتوف » مشاهدته وهو في الفضاء يدور بسفينته العجيبة حول الأرض ، لقد رأى مظاهر كونية شتى كلها ساحر رائع ، ثم قال : « ولكن أروع من هذا كله منظر الأرض وهي معلقة في الفضاء ، انه منظر لا يستطيع الانسان أن ينساه ولا أن يضيعه من خياله ، كرة تشبه الصور المرسومة لها في الخرائط ، معلقة في الفضاء ليس هناك — من يحملها ، كل ما حولها فراغ . . فراغ . . فراغ . . »

وقد أصبت بالذهول مدة لحظات وسألت نفسي في دهشة : ترى ما الذي يبقياها معلقة هكذا هناك . . ؟ والجواب : من الا الله ؟ ان هذا السؤال الذي توجي به الفطرة البريئة لا نرى أيسر ولا أصرح ولا أخصر من اجابة القرآن الكريم عليه ( ان الله يمسك السموات والأرض

# الله .. !

## للشيخ محمد الغزالي

ركود النشاط الفكري ، وتأثر العقل بالآوهام والخرافات ، وإيمان من هذا القبيل لا وزن له .. ولعلماء المسلمين كلام في قيمة إيمان المقلد ، لقد رفضه فريق منهم ، ورأى أنه لا يفيد صاحبه ، لماذا لأن الله يقول : ( وان ليس للانسان الا ما سعى ) النجم/ ٣٩ وإيمان المقلد ليس من سعيه ، وانما هو من سعي غيره له ...

أجل انه من سعي الأذكى الذين فكروا وواصلوا ، أما هو فلم تعمله في نفسه فكرة ، ولم تتحرك في كيانه همة ، بل تتبع الآخرين دون وعي ، وهذا لا يعد جهدا محترما حقيقة بالمثوبة . ومن ثم فنحن نحب أن يسأل « تيتوف » وأن يسأل غيره من الناس عن مظاهر الكون كلها ، وأن يبحثوا بحماسة عن الخالق الكبير وأن يتحرروا الحقيقة في تقرير الإجابة وألا يكتفوا بالتساؤل المبثور ، أو

نفسه ، وما تشهد بغيره سفينة الفضاء التي ركبها الرائد الروسي المتسائل المدهوش . اننا نسأل مع هذا الطيار وغيره : من الذي يستبقى الأرض ، وجميع الكواكب القريبة والبعيدة في مداراتها الرحبة ، تسبح دون اعياء ، ودون اضطراب في فضاء الكون العظيم ، ومن ينسق لها حركاتها فلا تصطدم ، ولا تنحرف !.

اننا لا نسأل نحن ، بل القرآن نفسه يسأل ( قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنسى تسحرون .. ) المؤمنون/ ٨٤ — ٨٩ . ان الإيمان ليس حالة تنشأ من

منكرة وارتسمت لها في اذهانهم صور  
اغلبها باطل . والعقل الذي يرفض  
عبادة حيوان أو جهاد معذور في كفره  
بهذه الآلهة . والعقل الذي يأبى  
التسليم بآلهة شركاء ، وأب وأبناء ،  
معذور في إباطه هذا ولأمر ما كانت  
كلمة « لا اله الا الله » مكونة من  
شقين ، أولهما نفي والآخر اثبات .  
لا اله . . هذا الشق الأول من  
الكلمة يعني نفي ما صنعه الخيال  
البشري من آلهة أرضية وهي آلهة  
شاع الأيمان بها — ولا يزال — في  
أقطار كثيرة ، وبين جماهير غفيرة .  
ونحن المسلمين نكفر بهذه الآلهة  
المختلفة ، ونقول ما قاله القرآن  
الكریم ( ما تعبدون من دونه الا أسماء  
سميتوها أنتم وأبائكم ما أنزل الله  
بها من سلطان ) يوسف/٤٠ .

والماديون اكتفوا بهذا الشق ، ولو  
عقلوا لأدركوا أنه بعد الكفر بالآلهة  
التي صنعها الناس لا بد من الأيمان  
بالله الذي صنع كل شيء ، وليس  
كمثله شيء وهو السميع البصير .  
لا بد بعد كلمة لا اله — التي تنفي  
كل الوهية باطلة أن يجيء بعدها  
الاثبات العظيم الحق وهو . . الا  
الله .

الله الذي أحس الطيار بعض آثاره  
عندما رأى الأرض معلقة في الفضاء  
يكتنفها الفراغ من كل ناحية ، فهتف  
دهشاً : من يحملها ؟ ونحن نجيب :  
من ؟ الا الله ! . .

ثم نقول من أعماق قلوبنا :  
لا اله الا الله محمد رسول الله .

ينطقوا بالسؤال ثم تقلبهم تيارات  
مجنونة دون انتظار الجواب . .  
انا سمعنا من هم الوحي — قبل  
ان نسمع من الطيار الروسي المبهور  
— هذا السؤال عن الأرض ومن فيها  
قال تعالى : « قل لمن ما في السموات  
والأرض » وسمعنا الجواب الحتم  
عقب هذا السؤال الواجب ( قل لله  
. . كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم  
الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين  
خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون )  
ان الاسلام دين فجر الطاقة العقلية  
في البشر وجعل اليقين في الله نتيجة  
لا بد منها لتجوال الفكر الانساني  
المستيقظ النابه في آفاق السموات  
والأرض . ولذلك لا يوجل الاسلام  
من البحوث العلمية ولا الكثوف  
الكونية ، بل على العكس يدفع اليها  
دفعاً ويحض عليها حضاً . وكل خطوة  
يخطوها العلم الكوني تؤكد أن الله  
من وراء كل حركة وسكنة ، وان  
المادة يستحيل ان تتخلق من غير  
شيء ، وان هذا الاطراد والاتساق  
في القوانين التي تربط بين أجزاء  
المادة يستحيل أن يتولد من الهباء  
( وقل الحمد لله سيريكم آياته  
فتعرفونها وما ربك بغافل عما  
تعملون ) النمل/٩٣ .

والعقل الانساني كفر بما ينبغي  
الكفر به على الاجمال !  
تقول : كيف هذا ؟ والجواب : أن  
الناس مع أطباقهم على ضرور  
الالوهية ونفرتهم من التعطيل .  
وانكار رب العالمين ، مع هذا فقد  
أبوا الا تصور الالوهية على أنحاء



# المكتبة

اعداد : الاساذ عبد الستار محمد فيض

## الحياة بعد الموت



كتاب من تأليف الأستاذ كمال  
أحمد عون يعتبر خلاصة لمراجع  
واسعة . أوضح فيه مؤلفه المنهج  
الاسلامي الصحيح في ايقاع الطلاق  
مستمدا من كتاب الله وسنة رسوله  
صلى الله عليه وسلم وعمل  
الصحابه الكرام مع النظر في مذاهب  
الائمة وما اتفقوا عليه ، وبعض ما  
اختلفوا فيه .

والكتاب مقسم الى فصول خمسة  
اشتمل الاول على المقدمة  
والثاني عن الطلاق السني والبدعي  
والثالث عن الاثهاد في الطلاق  
والرابع عن طلاق الغضبان  
والاخير عن الطلاق بين السورع

## حكم الاسلام في القضاء الشعبي

بحث مقارن للدكتور فؤاد عبد المنعم تفتقر اليه المكتبة العربية بين فيه  
مؤلفه وجهة نظر الاسلام في القضاء الشعبي .

وقسم المؤلف بحثه الى دراسة تمهيدية وباين رئيسيين الاول في حكم  
الاسلام في القضاء الشعبي وموقف القرآن والسنة والاجتهاد منه . والثاني في  
المقارنة بالانظمة الغربية والماركسية . ثم القضاء الشعبي على الانظمة القديمة  
ونظام المحلفين وانتخاب القضاة وصور عملية للقضاء الشعبي في مصر ومستقبل  
هذا القضاء .

والكتاب يقع في ( ١٤٠ ) صفحة ومن طبع شركة الاسكندرية للطباعة  
والنشر - الاسكندرية - مصر .



• سيرة أمير البلاد العظيم

# خير الكبرياء الوطني

مؤلفه

للاستاذ : فهد عبد العظيم الامام



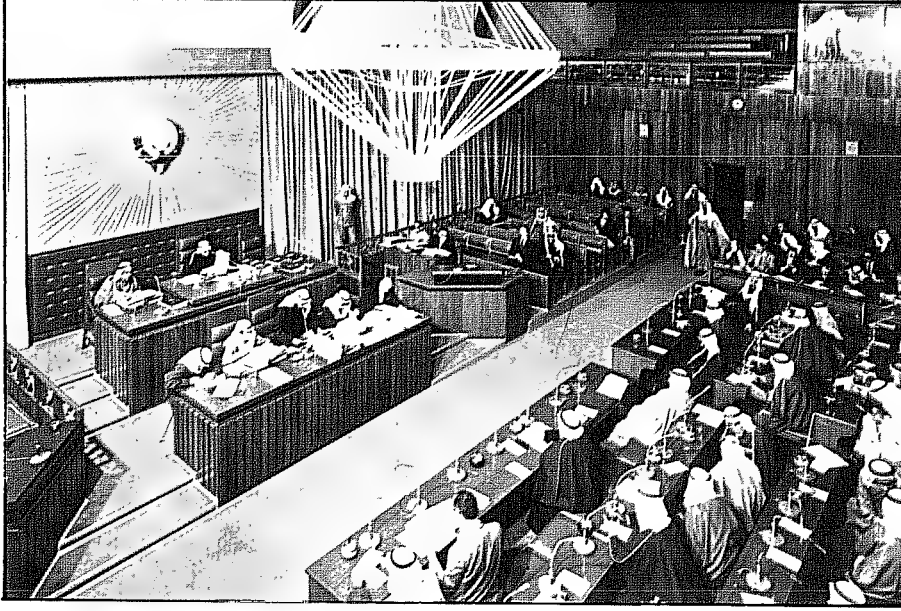
• سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

### الاستقلال :

اعلن في ١٦ من يونيو ١٩٦١ م  
استقلال الكويت ، ومنذ ذلك الحين  
ودولة الكويت ذات سيادة مستقلة  
.. تتمتع بكامل حقوقها ، وكان  
على رأس الكويت اميرها الراحل  
- المغفور له الشيخ عبد الله السالم  
الصباح .. وقد تم في عهده الميمون  
منجزات رائعة يمكن اجمالها على  
الوجه الآتي :

١ - في يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٠  
استلم زمام الحكم رسميا سمو  
الامير الراحل المغفور له الشيخ  
عبد الله السالم الصباح ، واقيم

احتفلت الكويت حكومة وشعبا  
بالذكرى الخامسة عشرة لاعلان  
استقلالها في الخامس والعشرين من  
شهر فبراير عام ١٩٧٦ م . وشاركتها  
الأفراح الدول الشقيقة والصديقة ،  
فاوفدت ممثلين لها .. او ارسلت  
برقيات التهنئة بعيد الكويت الوطني .  
وتوافد الشعب بهيئاته المختلفة يهنئ  
سمو امير البلاد المعظم الشيخ صباح  
السالم الصباح ربان سفينة الكويت  
الحديث ، ورائد نهضتها الوثابة في  
كل ميادين التقدم والرفق ، ويطيب  
لنا ان نعرض في ايجاز شيئا من  
تاريخ الكويت ، وصورا من نهضتها  
المعاصرة .



● مجلس الأمة

دستور الكويت.. وقد نص الدستور في بنوده الأولى على أن الكويت دولة مستقلة ، ذات سيادة ، وشعبها جزء من الأمة العربية ، ودينها الإسلام ، ولغتها الرسمية هي اللغة العربية ، والسيادة للأمة التي هي مصدر السلطات . كما نص الدستور على كفالة الحرية ، والمساواة في الحقوق الاجتماعية ، والاقتصادية ، والقضائية .

٥ - قام في الكويت أول برلمان في ٢٩-١-١٩٦٢ م ، وقد افتتح الأمير الراحل سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح مجلس الأمة الكويتي في يناير ١٩٦٢ م .

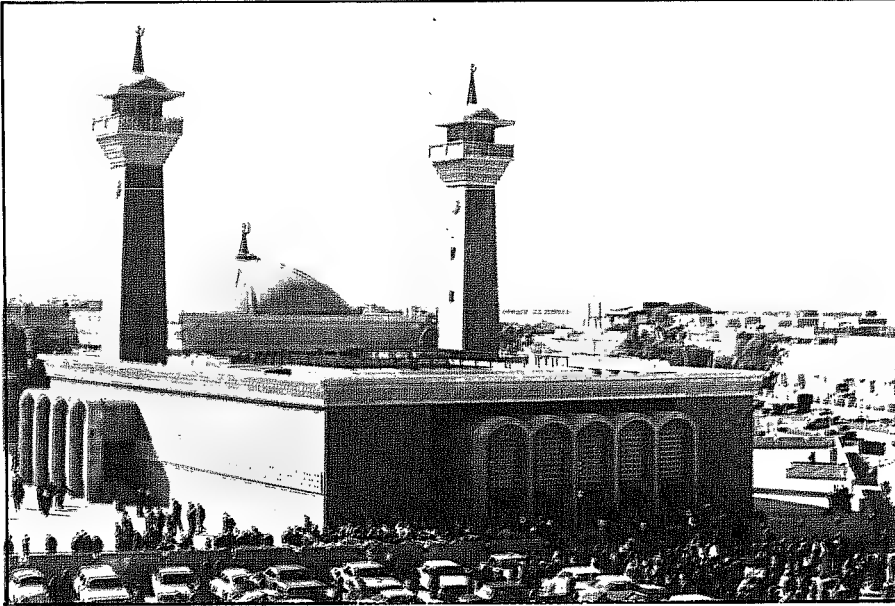
٦ - وفي ١٤/٥/١٩٦٣ م أصبحت الكويت عضواً في الأمم المتحدة .. تمارس نشاطها الدولي من خلال هذه

لذلك احتفال في ساحة الصفاة صباح ذلك اليوم . وبذلك جرت المسادة أن تحتفل الكويت بعيدها في مثل هذا التاريخ من كل عام .

٢ - وفي عهد سموه عدلت اتفاقية النفط . وارتفعت الأرباح إلى النصف حسب الاتفاقية الجديدة والقيست الحماية البريطانية .. وعادت البلاد حرة أبية .

٣ - في ٢٢ من يونيو ١٩٦١ م تقدمت الكويت بطلب العضوية في جامعة الدول العربية ، وأصدرت الجامعة قرارها في ٣٠ من يوليو ١٩٦١ م بالترحيب بدولة الكويت عضواً في جامعة الدول العربية ، ومساعدتها على الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة .

٤ - في ١١/١١/١٩٦٢ م أعلن



● مسجد فهد السالم

### ففى مجال الوعى الدينى :

جاء فى الخطاب الاميرى الذى افتتح به الفصل التشريعى الثانى لدور الانعقاد الاول لمجلس الامة فى ١٩٦٧/٢/٧ م ما نصه :

« تؤمن الحكومة بأن نشر الوعى الدينى ، وتبصير المواطنين بتعاليم دينهم الحنيف من اخص واجباتها ، وهو بالنسبة للشباب خاصة عامل قوي لبناء شخصيتهم ورفع مستواهم الخلقي ، وتزويدهم بسلاح منيع ، يصونهم من التردى فيما تردى فيه شباب هذا الجيل فى اقطار اخرى ، فالعلم والاخلاق رفيقان متلازمان ، وتحرس وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية على فتح المزيد من المكتبات فى المساجد ، هذا الى جانب تعمير المساجد القائمة ، وانشاء الجديد منها بشتى المناطق » .

الهيئة الدولية ، وتمثل من اجل اقرار السلام العالمى . وتحقيق العدل فى شتى انحاء المعمورة ، ومناصرة الحق واهله اينما كان .. ومساندة الشعوب المستضعفة بكل الوسائل الممكنة .

وبعد وفاة المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح .. انتقلت راية الكويت السى اميرها المفدى الشيخ صباح السالم الصباح ليعلى من البنين .. ويشيد صرح الكويت الشامخ على ما ارساه سلفه العظيم .. يعاونه ولي عهده الامين الشيخ جابر الاحمد .. ونهضت البلاد نهضة واسعة وشاملة بتوجيهات سمو الامير .. وانجازات ولي عهده الامين وبالجهد المثمرة التى تبذلها الحكومة الرشيدة وعمل المخلصين الجادين من ابناء الكويت الحبيب ..





● مسجد الشعلان

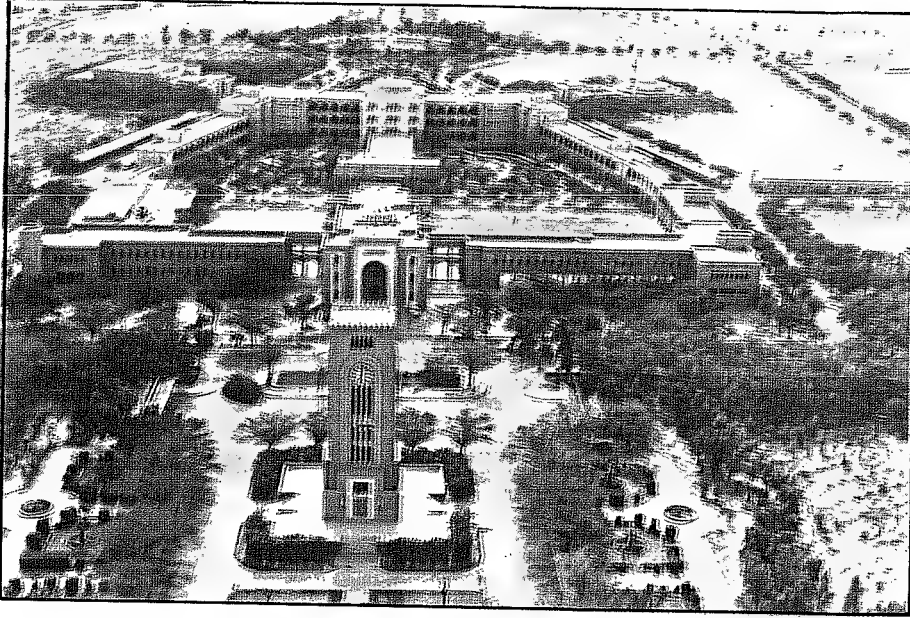
وتعمل الوزارة على أن يؤدي المسجد رسالته كاملة .. فلا تقتصر على الصلاة فقط .. بل هناك مكتبة ملحقة بالمسجد يستفيد منها المسلمون . ويقوم امام المسجد بالقاء دروس على شباب الكويت الراغب في معرفة أمور دينه ، فيحفظون القرآن ، ويتدارسون الحديث ، ويستذكرون دروسهم المدرسية ، لا سيما في فترة الدراسات الصيفية التي تنظمها الوزارة ويشرف عليها العلماء .

#### دار القرآن :

ومن المنجزات الضخمة للوزارة انشاء دار القرآن الكريم .. والتي تقوم بدور رائد في تحفيظ طلبتها القرآن الكريم ، والدراسة بالدار موزعة على ست مراحل ، في كل مرحلة يحفظ الطالب خمسة أجزاء حفظا وتجويدا وتفسيرا ، مع دروس في قواعد اللغة العربية ، ويعمل بالدار عدد من العلماء الأجلاء ، وتنقسم الدراسة في الدار الى فترتين : الأولى : صباحية ، وتضم ( ٣٢٠ ) طالبا من الذين يعملون بمساجد الوزارة ، والثانية : مساءية ، وتضم ( ٣٦٠ ) طالبا ، وطلبة الدار من جنسيات مختلفة . ونوعيات متعددة ، فمنهم المستشارون والقضاة ومنهم الضباط والجنود ، ومنهم المهندسون والعمال ، دفعهم اعتزازهم بدينهم الى الحرص على حفظ قرآنه فالتحقوا بالدار ، ليكون منهم الحفظة لكتاب الله ، والعاقلون به ، ولتعود سيرة سلفنا الصالح الى الحياة في عالما من جديد . هذا وتقوم الوزارة بمد الطلاب بجميع الكتب الدراسية وصرف مكافآت شهرية تشجيعا لهم . وهناك نشاطات أخرى متعددة

والوزارة لم تدخر وسعا في هذا المجال ، فقد ازداد عدد العاملين بالمساجد الى ٩٩ خريجا مؤهلين تأهيلا عاليا ، ومنهم ٨٧ للامامة والخطابة ، و ١٢ واعظا ، وهناك عدد كبير من علماء الازهر الشريف ، يقومون بنشر التعاليم الاسلامية وتثقيف المسلمين بثقافتنا الاصيلية ، النابعة من تعاليم ديننا الحنيف ، ورسالة العلماء ليست قاصرة على دروس تلقى في المساجد على المصلين ، بل تتمدها الى ندوات ومحاضرات تعقد في المنتديات والتجمعات المختلفة ولهم نشاط ملحوظ في أجهزة الاعلام من اذاعة وتلفاز .

هذا ولم تخل منطقة من مناطق الكويت من مسجد أو أكثر .. فمساجد الكويت منتشرة في أرجائها الواسعة ، عامرة بالمصلين الذين يحرصون على دينهم ، ويؤدون شعائر ذلك الدين ، ويلتقون بالعلماء المتخصصين يوجهون اليهم الاسئلة ويلتقون الاجابات عليها بما يحل مشاكلهم ، ويزيل الشبه العالقة بأفكارهم ، وهنا في الكويت من المساجد الحديثة ما يعد مفخرة ، ومظهرا رائعا للمساجد . وأشهرها مسجد السوق الكبير الذي أنشئ عام ١٢٠٩ هـ ، ومسجد فهد السالم الذي أنشئ عام ١٩٧٠ م . ومسجد الاحدي الكبير الذي أنشئ عام ١٩٥١ م . وكان عدد المساجد عام ١٩٦١ م : ١٢٦ مسجدا ، فأصبح حاليا : ٣٣٩ مسجدا منتشرة في أرجاء الكويت الواسعة ، وكان آخر المساجد الذي أنشأته الدولة عام ١٩٧٥ م هو مسجد ( أبو موسى الأشعري ) بالصباحية .



● جامعة الكويت

واسعة وثابتة على طريق المعرفة والعلم الذي هو سلاح عصرنا الفعّال في كل الميادين ..

ففي الأمس البعيد — عام ١٩٣٦م — لم يكن بالكويت غير مدرستين ابتدائيتين للبنين ، الى جانب عدد من الكتاتيب التي يتلقى فيها الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، والحساب، ودروسا في الدين .

ثم أخذت المدارس في التزايد والانتشار .. وأقبل أبناء الكويت على مناهل العلم في شوق وحرص يغترفون منها ، وشجعت الدولة طلبة العلم بشتى الوسائل ، فأعدت لهم وسيلة الانتقال من منازلهم الى مدارسهم . ومنحتهم المكافآت المادية تشجيعا لهم ، وأنشأت معهم للدراسات الاسلامية الى جانب الدراسات الحديثة هو (المعهد الديني)

تقوم بها الوزارة ممثله في أجهزتها الداخلية .. فأحياء التراث الاسلامي تقوم به ادارة الشؤون الاسلامية ومد الجاليات والجمعيات الاسلامية في كل مكان بما يلزمها من الكتب والمراجع بالإضافة الى المساعدات المالية ، وأحياء مشروع الموسوعة الفقهية ، وبث الوعي الديني عن طريق مجلتها ( الوعي الاسلامي ) كل ذلك بعض من أنشطة الوزارة ، ونأمل دائما أن يتطور الى الأحسن . ويمتد الى مواقع جديدة ، وآفاق أوسع .

### وفي مجال التعليم :

تعيش الكويت نهضة تعليمية رائدة ، فأخذت تسابق العصر من أجل الوصول الى المستوى اللائق بها، وخطت ومازالت تخطو خطوات



● درس في المعهد الدينى

رمز العلم والمعرفة ، منارة اشعاع ثقافي في خليجنا العربي تقوم بدورها في اعداد شباب الكويت الناهض للقيام بمسؤولياته تجاه وطنه ، وامته ، ويكفي ان نذكر هنا ان عدد الطلبة في مدارس الكويت عام ٦٦/٦٧ كان ( ٥٨٧٠٢ ) طالبا و ( ٤٣٠٢٦ ) طالبة وعدد المدرسين ( ٢٩٦٧ ) والمدرسات ( ٢٧٠١ ) . واصبح في عام ٧٢/٧٣ ( ٨٨٨٩٧ ) طالبا و ( ٧١٣٣٤ ) طالبة ،

الذي يشغل بناء ضخما على مساحة واسعة من الارض ، ويضم اعدادا كبيرة من ابناء الكويت والبلاد الاسلامية والعربية .. واشتملت المدارس على جميع المراحل : الروضة ، والابتدائية ، والاعدادية ، والثانوية ، والى جانب التعليم العام .. كانت هناك الدراسة الصناعية ، والتجارية ، والفنية . وان جامعة الكويت الشامخة ،



● أحد دروس الصلاة في المرحلة الابتدائية .



● أحد فصول محو الأمية وتعليم الكبار .



● مستشفى الصباح

وكان أن عثيت الوزارة بالتعليم الديني .. فأنشأت تفتيشا خاصا بالتربية الاسلامية . واختارت لتدريسها اكفأ العناصر ، ليقترن العلم بالايمان ، وهما دعائمنا التقدم والحضارة .. ولا غناء للعلم عن الايمان ، فالايمن هو الذي جعل العلم في خدمة الانسان ، وبدون الايمان يصبح العلم أداة تدمير ووبالا على الانسانية .

#### وفي مجال الصحة :

أخذت الكويت بنظام التسجيل الصحي .. وهو أول نظام يطبق في الشرق الأوسط .. حيث أن لكل مقيم في الكويت ( ملفا ) خاصا به في احدى المستوصفات القريبة من سكنه ، والعلاج بالمجان في كل مرآطه ، وتعمل المجمعات الصحية

وعدد المدرسين (٥٧٦٩) والمدارس ( ٥٧٣٦ ) ، وكان عدد المدارس عام ٦٧/٦٦ ( ١٦٠ ) مدرسة ، بينما وصل عددها في عام ٧٣/٧٢ الى ( ٢٧٣ ) مدرسة .

وبلغت ميزانية وزارة التربية عام ٧٣/٧٢ ( ٤٧/١١٥/١٥٠ ) ديناراً كويتياً . وذلك حسب آخر احصاء أصدرته وزارة التربية . وبالطبع في كل عام تفتتح مدارس جديدة .. وتتسع دائرة المعرفة لتضييق دائرة الجهل، ويمم نور العلم أرجاء الكويت وأن من أروع المنجزات للوزارة ، مشروع محو الأمية لمن فاتتهم قطار التعليم ، فقد فتحت الوزارة أبواب مدارسها ليلا لاستقبال الراغبين في المعرفة ، والأخذ بيدهم الى نور الحياة .. وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟!

الى حاكم البلاد وحده ، فهو رب الأسرة الكويتية الواحدة ، وكان المتخاصمون يحضرون اليه ويعرضون شكاواهم ، فيحلها لهم ، ويحكم بينهم ، ومع تطور الحياة وتعقد الأمور فكر المسئولون في جعل السلطة القضائية قائمة بذاتها ، فكان القضاء الشرعي والقضاء المدني ، وقسم الجنايات وقسم الجنح ، وقسم الأحوال الشخصية ، والمحاكم العليا ، ومحكمة الاستئناف ، والمحكمة الكلية ، والناس سواسية أمام القانون ، ويعمل القضاء في الكويت على انصاف المظلوم ، وتحقيق العدل والأمن في المجتمع ، وصيانة الحقوق ، والضرب على أيدي العابثين ، فنعم الجميع بحياة الحرية ، والرخاء ، وساد السلام والأمن ربوع الوطن .

### وفي مجال القوة :

إذا كان لا بد للحق من قوة تسانده وتدافع عنه ، وإذا كانت الكويت قديما تدافع عن نفسها بأيدي القادرين من ابنائها ، حيث يتحولون الى مقاتلين إذا اقتضت الظروف ذلك ، كان هذا قبل أن تعرف الكويت نظام الجيش الحديث ، وبعد أن عرفته بنت لنفسها جيشا قويا .. مجهزا بأحدث الاسلحة شارك في الدفاع عن أرض العروبة في مصر وسوريا .. وقاتل جنبا الى جنب مع اخوانه المقاتلين العرب ضد العدو الصهيوني الفاسد ، وسجل بطولات رائعة سطرها التاريخ بأحرف من نور .. وبذلك جادت الكويت بمالها ورجالها من أجل قضية العرب العادلة ، وساندت قوات الثورة الفلسطينية وسالت دماء شهدائها الأبطال على رمال

أربعا وعشرين ساعة يوميا دون توقف . وتوجد المستشفيات الحديثة .. والتي يعمل بها نخبة ممتازة من الأطباء الكويتيين والعرب ، وبها أحدث المعدات والمعامل التي ظهرت في العالم .. ومن أهم المستشفيات : المستشفى الأميري والذي يقع على شارع الخليج العربي ، وتقوم الدولة الآن بتجديد عمارته ، وبنائها على أحدث طراز ، ومستشفى الصباح الذي افتتح عام ١٩٦١ م ، ويشمل جميع الأقسام المعروفة في عالم الطب ، ولقد أجريت في الكويت مؤخرا عملية زرع بطارية لمريض تقوم بتنظيم ضربات القلب ، وهذا يدل على مدى ما وصلت اليه الخدمات الطبية في الكويت .

كما أن المصحات الكويتية الموجودة في أماكن مختارة تساعد على شفاء المريض ..

ومع ذلك فانه اذا تعذر علاج مريض ، فان الدولة تعالجه خارج البلاد على نفقتها الخاصة ..

وهناك مشروع انشاء مستشفى جديد : هو مستشفى مبارك الكبير .. وقد رصدت له الميزانية المطلوبة ، وتم اختيار موقعه ، والتعاقد مع الشركات المختصة على بنائه ، ومشروع مستشفى آخر فسي الصليخات ..

وأن الاهتمام بصحة المواطنين ، وتوفير العلاج والدواء اللازم لهم .. من المنجزات الرائعة التي تحققتها الكويت في ظل رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

### وفي مجال القضاء :

كان القضاء في الكويت يسند



● درس ديني في الجيش الكويتي

واتصالات عبر الهاتف والأقمار الصناعية تعد موفرة من مفاخر الكويت ، فكم نقل ( التلفاز ) لنا مؤتمرات اسلامية وعالمية في حينها ، وذلك مظهر من مظاهر التطور في مجتمعنا الناهض .

#### وفي المجال الدولي :

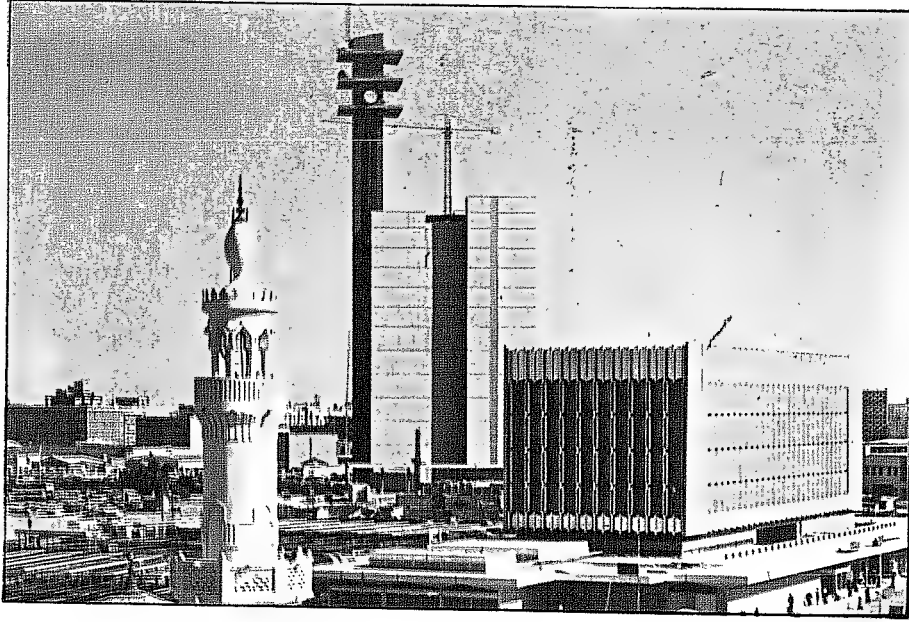
تتمتع الكويت بمكانة ممتازة بين دول العالم .. فتعمل على مساعدة شعوب العالم الثالث ، وتناصر

سيناء وفي الجولان .. والجود بالنفس أقصى غاية الجود .

#### وفي مجال الخدمات العامة :

تؤمن الكويت بالعيش الكريم لكل مواطن ، فقد وفرت بيوتا نموذجية لذوي الدخل المحدود .. ولن لم تتمكنه أوضاعه المالية من إقامة مبنى لائق به وبأسرته ، ووفرت في البيوت كل الشروط الصحية اللازمة ، كما أن الخدمات العامة من ماء وكهرباء





● مبنى وزارة المواصلات

**بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم  
لم يبن ملك على جهل واقلال**  
وهكذا تمضي دولة الكويت، الدولة  
الاسلامية العربية، الحرة الابية،  
بخطى واثقة مؤمنة على طريق المجد  
والقوة والعزة، لتشييد على أرضها  
حضارة مزدهرة بالخير والتقدم، تصل  
حاضرها المجيد بماضيها التليد.  
و « الوعي الاسلامي » التي يخفق  
قلبها بكل معنى من معاني العزة  
والسيادة والقوة للمسلمين تدعمو  
الله أن يحفظ للبلاد رجالها، وتتقدم  
الى حضرة صاحب السمو الأمير  
المعظم، وولي عهده الأمين وحكومته  
الرشيدة والشعب الكويتي بأسمى  
آيات التبريك والتهنئة .. راجية أن  
يعيد الله هذه المناسبة الطيبة على  
الجميع وهم في أحسن حال .

تضاي الحرية في كل مكان ، وتعمل  
على تثبيت دعائم العدل والمساواة  
بين الأمم .. ولها فضل السبق في  
كثير من الأحوال .. فكم قامت بدور  
الوساطة من أجل إنهاء خصومة بين  
أشقاء عرب .. ونجحت في مساعيها .  
وكل ذلك بفضل توجيهات صاحب  
السمو أمير البلاد المعظم ، وبرعاية  
ولي عهده الأمين ..

وكما قال سمو الأمير : « أن ثروة  
الكويت ليست بمالها فحسب ، بل  
ثروتها الحقة تكن في القلوب المؤمنة  
من أبنائها ، الذين يسعون لاسعادها  
ورقيها ونهضتها ، ويبذلون الروح  
والحياة رخيصة لحماية حريتها  
ووحدةها » . وصدق الشاعر حين  
قال :

● بيوت ذوي  
الدخل المحدود



● وزارة التربية

● محطة أم العيسى  
للاتقمار الصناعية



# تالوا في الأمثال

## لا جديد لمن لا خلق له

مثل يضرب للابقاء على القديم ، صيانة للجديد .  
فاذا بلى الثوب الجديد لطول العهد به ، أو لكثرة استعماله فهو ثوب خلق — بفتح الخاء واللام أي قديم بال — . وقد اعتاد الإنسان اذا رزق ثوبا جديدا أن يقبل عليه ، ويفرح به ، ويفرط في الثوب القديم الذي خلعه . . وقد يفاجئه ما يلجئه الى ذلك القديم فلا يجده . . قد يصاب الجديد بالتمزق لسبب فيحتاج الى ترقيعه بقطعة من القديم ، وقد يلوث الجديد ، واذا فرط فيه فقد أضاع القديم وعطل الجديد .  
ومن ادخر بعض كسبه ، وأضاف اليه كل يوم جديدا فبتوالي الأيام يصبح لديه مال كثير ، أما المسرف الذي ينفق كل ما يأتيه ، فان الجديد الذي يكسبه لا يجد قديما ينضم اليه .

مثل يضرب للاتعاض بما حصل للغير .  
قالوا : ان ثيرانا ثلاثة كانت في أجمة ، وكان واحد منها أبيض ، والآخر أسود ، والثالث أحمر ، وكان في هذه الأجمة أسد ، فكان الثيران الثلاثة لاجتماعهم واتحادهم لا يقدر الأسد عليهم ، فأخذ يفكر كيف يتغلب على هذه الوحدة ، ويفقت تلك الجبهة المنيعه التي يحتمي بها الثيران الثلاثة ؟  
وذات يوم قال الأسد للثورين الأحمر والأسود : ان وجود الثور الأبيض بيننا خطر علينا ، لأنه يدل علينا ببياضه ، أما أنا وانتما ، فألواننا متماثلة ، فلو تركتماني أكله ، صفت لنا الأجمة وعشنا في مأمن . . فقالا : دونك فكله ! فأكله . .

ومضت أيام . . وجاء الأسد الى الثور الأحمر ، وقال له : أن لوني مثل لونك ، فدعني أكل الثور الأسود فان لونه المخالف لنا ، يلفت الانتظار نحونا . فقال الثور الأحمر دونك فكله !

ولم يبق في الأجمة الا الأسد والثور الأحمر . ورأى الأسد أن الجو قد خلا له ، وأنه تمكن من هذا الثور بعد فقد أخويه ، فقال له : أيها الثور ، الآن سأكلك لا محالة ! فقال الثور : دعني أنادي ثلاثا . فقال الأسد : افعل ! فنادى الثور بأعلى صوته : الا اني أكلت يوم أكل الثور الأبيض . أي أنه أكل يوم خدع بعدوه ، ففرط في أخيه ، كما فرط في حق الوحدة التي كانت حماية له ولجماعته .

# مكتبة الشريعة

للدكتور محمد صابر

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وميزه على سائر المخلوقات بالعقل .. فكان معجزة الله الكبرى في هذا الكون .. وأمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نطلق لعقولنا العنان كي نتأمل ونتدبر ظواهر الكون المختلفة : « قل أنظروا ماذا في السموات والأرض » ( يونس ١٠١ ) فجميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى وعلى قدرته وعلى عظمته : « ان في السموات والأرض آيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون » ( الجاثية ٣ ، ٤ ) .

« ويرى آياته في آيات الله تنكرون » ( غافر ٨١ ) .

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » ( فصلت ٥٣ ) .

« وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون »

( الذاريات ٢٠ - ٢١ ) .

« ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات

لأولي الأبصار » ( آل عمران ١٩٠ ) .

ولقد تمكن الانسان عن طريق العقل من كشف الستار عن العديد من آيات الله سبحانه وتعالى .. وما زلنا حتى الآن نسمع الجديد من اتجازات العلم الحديث التي تؤكد لنا بما لا يدع أي مجال للشك قدرة الله سبحانه وتعالى الخارقة في خلقه وفي تسير أمور هذا الكون الذي يحتويها بين جنباته .

وفي أيامنا هذه ينسى الناس أن يتأملوا في آيات الله سبحانه

وتعالى لانشغالهم بمطالب العيش اليومية .. ولا ينتبهوا من غفلتهم الا اذا أصابتهم مصيبة أو حلت بهم نائبة .. ففى هذه الفترات السوداء دون ما غيرها يجلس الانسان مع نفسه وينعم النظر فيما حوله من آيات الله يتأملها ويتدبرها ويعترف بقدره خالقها ومبدعها سبحانه وتعالى .  
ولذا غان على العلماء .. تلك الطائفة من البشر التى من الله سبحانه وتعالى عليها بنعمة العلم .. ووهبها القدرة على تفهم بعض ظواهر الكون .. أن يبسطوا للناس اعجاز الله سبحانه وتعالى فى خلقه وفى تسير أمور هذا الكون .. وانى ادعو كل عالم لأن يشرح للناس الظواهر الطبيعية التى تمكن العلم من تفسيرها فى مجال تخصصه بطريقة يتسنى بها لأكبر عدد منهم أن يستوعبها ويتفهم أبعادها .. وعندما يتحقق ذلك سيجد الناس بين أيديهم مجموعة كبيرة من الكتابات العلمية المبسطة التى تذكرهم بقدره الله تعالى واعجازه فى خلقه ..  
والتي يستطيعون أن يرجعوا اليها بين الفينة والفينة .. فكل منا ولا شك يحتاج لتثبيت قلبه على الايمان وسط تيارات الحياة الجارفة : « **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب** » ( آل عمران ٨ ) .

وفى هذا المقال فانى أدعوك معى يا صديقى القارىء كى نتأمل سويا اعجاز الله سبحانه وتعالى فيما خلق تحت الثرى .  
تتركب الكرة الأرضية من عدة نطاقات متحدة المركز اكتنفها هو مادة اللب الداخلى وأخفها هو الغلاف الجوى المحيط بها .. وهذه النطاقات ليست مستقلة تمام الاستقلال عن بعضها البعض ولكنها تتدرج وتتداخل عند حدودها .. ففى مركز الكرة الأرضية يوجد لب الأرض ويعلوه الغلاف الصخرى ثم الغلاف المائى ثم الغلاف الجوى . والغلاف الصخرى هو عبارة عن القشرة الصلبة التى تكون القارات وقيعان البحار والمحيطات .. ويبلغ متوسط سمك هذه القشرة ٣٢٠٠ كيلو متر اذا ما قورنت بقطر الأرض البالغ ١٢٠٧٠ كيلو مترا . ويتكون الغلاف الصخرى من أنواع مختلفة من الصخور النارية والرسوبية والمتحولة .. ولكنها قلما نجد صخور الغلاف الصخرى فى حالة جديدة .. ولكنها عادة ما تكون متآكلة ومتفتتة عند السطح ومختلطة بمواد عضوية مختلفة .. وهذه الغلالة الرقيقة التى تغطي سطح الغلاف الصخرى تسمى التربة وهى تمتد الى أسفل قليلا مكونة ما يسمى بتحت التربة .. وهو أقل تفتتا ويحتوى على كميات أقل من المواد العضوية .. وتكون التربة وتحت التربة ما يسمى بالوشاح الصخرى الذى يغطى الأساس الصخرى للكرة الأرضية .

وفى السطور القليلة القادمة سوف نلقى بعض الضوء على تلك الغلالة الرقيقة التى تغطى بقاعا كثيرة من سطح الكرة الأرضية لتعرف على ما أودعها الله سبحانه وتعالى من اعجاز .  
التربة هى العنصر الاساسي فى الانتاج الزراعى .. فهى المهد الذى يستقبل البذرة الصالحة ويوفر لها متطلبات حياتها ويهيئ لها

ظروف نموها حتى تفل المحصول الوفير . وقد يبدو لأول وهلة أن التربة الزراعية عبارة عن خليط من المواد المعدنية والعضوية يسبح فى محلول مائى تتخلله بعض الغازات .. بيد أن هذه الصورة لا تمثل الواقع .. فالأرض هى البيئة التى يعيش فيها العديد من الكائنات الحية .. ويجرى بداخلها ملايين التفاعلات التى تعتبر مسئولة عن اتمام دورة الحياة فى الطبيعة .. وكل بقعة من التربة الزراعية تعج بأنواع شتى من الأحياء تتدرج ما بين أشكال الحياة الراقية وأشكال الحياة الدنيئة .. فنجد جذور النباتات وبعض الحيوانات الراقية تعيش جنباً إلى جنب مع الكائنات الحية الدقيقة بصورها المتنوعة من بكتريا وفطريات وطحالب وبروتوزوا وغيره . وتمثل هذه الأحياء فى مجموعها ما لا يقل عن عشر وزن التربة الزراعية .. فلا عجب بعد ذلك إذا ما سميت بالتربة الحية .. وهذا المجتمع من الكائنات الحية يحتاج للماء حتى يستطيع أن يؤدى دوره فى الحياة مصداقاً لقول الله تعالى : **« وجعلنا من الماء كل شيء حى »** ( الأنبياء ٣٠ ) .. والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن الله سبحانه وتعالى قد وصف الأرض بالحياة فى أكثر من موقع وأكد لنا أنها تحيا بسقوط الماء عليها . **« وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة »** ( البقرة ١٦٤ ) **« وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »** ( الروم ٢٤ ) **« وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون »** ( يس ٣٣ ) . وتظهر بداخل التربة أشكال مختلفة من العلاقات بين سكانها من الكائنات الحية .. وهذه العلاقات تتغير باستمرار مع تغير الظروف المحيطة بالتربة وحسب طبيعة ونوعية الكائنات الحية التى تقطنها .. وهذا هو ما يسمى بالتوازن الحيوى .. فجميع الكائنات الحية تعيش فى التربة متقاربة مع بعضها البعض فى نفس المكان .. فتارة نجد أن علاقات هذه الكائنات الحية بعضها البعض الآخر تعادلية .. بمعنى أن كل كائنين يعيش كل منهما مع الآخر بدون أن يؤثر فيه بأى أثر نافع أو ضار .. أو تعاونية وفيها يفيد كائن حى غيره عن طريق أعداد غذائه أو تحليل المواد السامة التى قد تكون موجودة فى التربة وتحد من نموه .. أو تكافلية وفيها يتعاون كائنان ويستجيب كل منهما لنمو الآخر ويفيده فى نموه . وتارة أخرى نجدها تنافسية وفيها تتنافس الكائنات الحية على الغذاء أو المكان أو الهواء .. أو تضادية وفيها يفرز كائن حى بعض المركبات التى تغير من الوسط المحيط بالتربة بما يلائم نموه وفى نفس الوقت يحد من نمو غيره من الكائنات الحية .. أو تطفلية وفيها يكون الهجوم مباشراً كما فى حالة تغذي بعض الكائنات الحية على غيرها من الكائنات الحية الأخرى .

هذه صورة عامة لمختلف الاحتمالات التى يمكن أن توجد وتحدد وتنظم علاقات الكائنات الحية تحت الثرى .. وتدلنا الشواهد العملية العديدة على حدوث وتداخل كل هذه العلاقات بعضها مع بعض بصورة متشابكة

محصلتها اتهام دورة الحياة فى الطبيعة . ويمكن أن نقسم هذه العلاقات الى قسمين رئيسيين .. علاقات تعاونية .. وعلاقات تضادية .. فالعلاقات التعاونية تشتمل صور التعادل والتعاون والتكافل .. بينما تشتمل العلاقات المتضادة صور التنافس والتضاد والتطفل .

وفى احيان كثيرة تعيش الكائنات الحية مع بعضها فى سلام بداخل التربة دون أن يكون هناك أى اثر ضار أو نافع صادر من كائن حى تجاه كائن حى آخر طالما أن كل كائن حى يقوم بدوره فى الحياة وتتوفر له مطالبه كاملة فى الوسط الذى ينمو به ، وفى ذات الوقت لا تتداخل هذه المطالب مع احتياجات غيره من الكائنات الحية .

وهناك العديد من صور التعاون بين ميكروبات التربة ، فبعضها هوائى بمعنى أنه لا يمكنه النمو فى غياب الأكسوجين ، بينما البعض الآخر لا هوائى يعتبر الأكسوجين من العناصر السامة التى تقتله وتمنع نموه .. وبوجود هذين النوعين من الكائنات الحية فى التربة تظهر بينهما احدى صور التعاون .. حيث أن نمو الميكروب الأول سوف يستهلك الأكسوجين من الوسط المحيط به مما يفسح المجال أمام الميكروب الثانى ليمارس دوره فى الحياة .. وهنا نجد أن الاستفادة تكون من طرف واحد فقط .. حيث يستفيد الميكروب اللاهوائى من هذه العلاقة فى حين أن الميكروب الهوائى لا يستفيد منها .

وتتعاون الكائنات الحية فى معيشتها كذلك عن طريق قيام بعضها بتحضير واعداد غذاء البعض الآخر .. فهناك من الميكروبات ما يقوم بتحليل المواد العضوية صعبة التحليل الى مركبات أبسط يمكن لميكروبات غيرها أن تستعملها فى غذائها .. وكذلك هناك من الميكروبات ما يقوم بتحليل المركبات السامة التى قد تكون موجودة فى التربة وتغرق نمو غيرها .

وتعتبر افرازات النباتات الراقية للعديد من المركبات الغذائية المختلفة فى المنطقة المحيطة بجذورها ( الريزوسفير ) احدى صور التعاون بين الكائنات الحية التى تجعل أعداد الميكروبات فى هذه البقعة تفوق مثيلاتها فى البقاع الأخرى من التربة البعيدة عن جذور النباتات .

وفى احيان كثيرة قد يزيد التعاون بين الكائنات الحية ليصل الى درجة التكافل ، وفيه يحدث تبادل منفعة بين كائنين حيث يفيد كل منهما الآخر فى نموه ، وقد تصل هذه العلاقة أحيانا الى حد عدم قدرة أى من الكائنين على النمو ومواصلة الحياة فى غياب الكائن الآخر . ومن أمثلة هذه العلاقة ما يوجد بين بعض أنواع الطحالب الخضراء التى تقسوم بعملية التمثيل الضوئى وبين بكتريا ( الأزوثوباكتر ) التى تثبت أزوت الهواء الجوى .. حيث يمد الطحلب الأزوثوباكتر بالمواد الكربوهيدراتية اللازمة له نظير أن يمد الأزوثوباكتر بالمواد الأزوتية .

وتظهر علاقات التكافل بوضوح بين النباتات البقولية وبكتريا ( الريزوبيوم ) المثبتة لأزوت الهواء الجوى .. وهنا نجد أن الميكروب يغزو جذر النبات البقولى ويكون عليه عقد تقوم بتثبيت أزوت الهواء الجوى

الذي يمد به النبات نظير إمداد النبات له بما يحتاجه من المواد الكربوهيدراتية . وفى هذه الحالة فإن تثبيت أزوت الهواء الجوى يرتبط بهذه العلاقة التكافلية للكائنين ولا يمكن أن يتم فى غياب أيهما .

وتعمل بعض الفطريات من نوع الميكروهموزيا كـ جذور لبعض النباتات . . حيث يتخلل الفطر الجذر الرئيسى للنبات ويساعده فى امتصاص غذائه من التربة . وبجانب هذه الصور هناك أيضا علاقات مشاركة . . يقوم فيها كائنان بهدم وتكسير بعض المركبات الموجودة فى التربة والتي لا يمكن لأى منهما أن يحللها بمفرده .

ومن الناحية الأخرى . . فبجانب هذه الصور المختلفة للتعاون بين كائنات التربة . . توجد أيضا وفى نفس الوقت صور التضاد . . وفيها يستطيع كائن حى أن يوقف نشاط غيره من الكائنات الحية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . فالكائنات الحية قد تتنافس على المكان أو الغذاء أو الأكسوجين . . وعادة ما يقطب كائن على آخر فى هذا الصراع ويسود نوعه بالتربة . . وقد يحدث هذا التنافس بين كائنات من نوع واحد أو بين كائنات من أنواع متقاربة أو متباعدة . . وفى مثل هذه الحالات يقوم أحد الكائنات المتنافسين بتغيير أحوال التربة بحيث لا تتلاءم مع نمو الميكروب المنافس له وفى ذات الوقت تتيسر له ظروف المعيشة فى الوسط الجديد . . ويسلك فى سبيل تحقيق ذلك سبلا شتى مثل تغير حموضة الوسط أو حالة التهوية به .

وتتغذى بعض الكائنات الحية فى التربة على بعضها الآخر . . فمثلا نجد أن الغذاء المفضل للبروتوزوا هو البكتيريا . . وأن الحشرات تتغذى بشراة على الفطريات . . وبعض أنواع الفطريات تقتل ديدان الفيما تودا الشعبانية . . وكذلك نجد من الفيروسات ما يحلل البكتيريا والنبات والحيوان .

ويعتبر إفراز السموم وبعض نواتج عمليات التمثيل الغذائى السامة من أكثر الطرق فاعلية فى علاقات التضاد بين الكائنات الحية . . حيث يقوم أحد الكائنات الحية بإفراز سموم تقتل وتوقف نمو غيره من الأحياء . . وفى بعض الأحيان نجد أن الميكروب يفرز سموما تحد من نموه الذاتى . . وتعتبر مضادات الحيوية من أهم السموم التى تفرزها الميكروبات لمحاربة أعدائها فى الطبيعة كى تتمكن من الحياة ومن اتمام دورها فى الكون .

إن النظرة المتعمقة لهذه الصورة بوجهيها التعاونى والتضادى تقودنا الى أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الأحياء وكلف كلا منها بدور معين عليها أن تؤديه كى تسير عجلة الحياة . . وفى نفس الوقت عزز كل كائن حى بقوى عديدة تمكنه من أداء الدور المكلف به . . وكما سبق أن أوضحنا فإن محصلة جميع هذه العلاقات التى تحت الثرى هى دفع دورة الحياة لتجرى فى مجراها الذى حدده لها الله سبحانه وتعالى دون ما نقص أو زيادة . . وصدق الله العظيم حين يقول فى سورة القمر آية ٤٩ : « انا كل شيء خلقناه بقدر » .





دستورنا القرآن فيه شفاؤنا  
هو رحمة للعالمين ، ويلهم  
دستورنا القرآن لا ما صاغه  
كم قد تحدى المظفين بيانه  
فهو الملاذ لنا وفيه حياتنا  
يا أمة الاسلام يا من قوضت  
هل دعوة لله تبعث أمة  
هل غضبة في الله تتخذ عزما  
ابقه رعديد ويسكت ( خالد )  
يا أمة هجرت شريعة ربها  
لولا العقيدة ما سمت هياتنا  
سيروا على نهج الألي كي تسعدوا  
الله أكرمنا ببعثة احمد  
بشارك يا دنيا بهيلاد الهدى

فيه الهدى للعاقل المتبصر  
للمؤمنين ، وحجة للأعصر  
منظف حق وفكر عبقرى  
كم هز في اعجازه من منبر !  
لم نخش فيه صولة المستعمر  
كسرى وزلزلت العروش لقصر  
هل عودة ترجى لماضي مزهر ؟  
فندوس راس الملحد المتكبر ؟  
والبطل يسمو فوق حق مهدر  
كيف السبيل لعودة وتحضر  
ولما نعمنا من رحيق الكوثر  
من ينهج النهج المؤيد ينظر  
يا أمة القرآن ، لا لن تقهرى  
ظطاما نلت المني فاستبشري

# الاسلام ومسلم الغذائية

لهم من ناحية : اولا : نوع الطعام .  
ثانيا : نظام الطعام .

ولكى ندرك مدى ما في تعاليم الاسلام من منطق علمي وفكر عملي فلا بد اولا من دراسة مقارنة للاديان الاخرى :

**فالبوذية :** مثلا تحرم على كل من يعتنقها اكل اللحوم على الاطلاق . وذلك تطبيقا لمبدأ ( الالهية ) اي أي عدم العنف باعتبار ان الذبح فيه قسوة . وقد اثبتت التجارب العلمية ان الانسان اذا عاش على النباتات وحدها اصيب بالهزال وضعف البنية وتعرض لامراض فقر الدم . ولعل هذا احد الاسباب الرئيسية في تسمية الشعوب النباتية بالشعوب الصفراء .. وقد بدأت اليابان والصين في العصر الحديث بمحاربة هذه العادة النباتية

بتصور كثير من الناس ان الاسلام عندما تعرض لغذاء المسلم قد اقتصر على ذكر ما حرم عليه فقط كالهيئة والدم ولحم الخنزير . وانه فيما عدا ذلك قد ترك الامر بدون ذكر ولا تنظيم .. وهذا خطأ كبير .. فالاسلام في تعاليمه الغذائية لم يقتصر على ذكر المحرمات وحدها .. بل ذهب الى تنظيم الغذاء الحلال والى توجيه المسلمين الى الاغذية التي تنفع ابدانهم وتحفظ صحتهم . وهو في هذا لا يتبع اسلوب النهي القاطع ولا الامر الملزم كما هو الحال في المحرمات ولكنه يكتفي هنا بالتوجيه غير المباشر وغير الملزم حتى لا يكون في السدين عسر ولا ارهاق وبهذه الطريقة نجد ان الاسلام قد نظم ولا نقول ألزم أو حدد للمسلمين الطعام الذي احله

# • كيف حارب الاسلام سوء التغذية؟ • أغذية أحلها الاسلام أو شجّع عليها

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

موضوعنا انه لم يثبت طبيا ولا علميا ان هناك اي ضرر من تناول لحم البقر طالما طهي جيدا بعكس ما هو حادث في لحم الخنزير كما سبق ان ذكرنا في دواعي تحريمه .

وهناك ديانات اخرى تأمر بالصوم عن أكل الحيوانات وكل مشتقاتها وما يستخرج منها مثل البيض والحليب والجبن مسدة تتراوح بين الاربعين والتسعين يوما كل عام .

وقد اتضح ان هذه المدة تكفي لظهور اعراض فقر الدم عند الاشخاص الضعاف البنية والدم . فاذا جئنا الآن الى الاسلام بعد هذا العرض المقارن للاديان الاخرى لوجدنا ان هذا الدين المنطقي عندما يحرم او يحل طعاما ما انما يضع في الاعتبار

حفظا على صحة ابنائها وذلك بتشجيع أكل اللحوم في المدارس والمعاهد .

ولكن لان هذا القصر في حياتهم قد بدأ بدون هدى من عقيدة معينة أو دين أو مبدء فقد اقبلت الصين على اكل الكلاب والثعابين كما اقبلت اليابان على اكل السمك النيء دون طهيهِ ..

ومن المعروف علميا ان اللحوم كمصدر للغذاء تحتوي على العناصر الحيوية لتكوين الدم واهمها الحديد والزنك وفيتامين ( ب ) كما ان كمية البروتين والدهنيات في اللحوم اكبر واكثر فائدة وتنوعا منها في النباتات .

**والهندوكية :** تحرم لحم البقر بسبب تقديسهم للبقرة واعتبارها في منزلة الالهة . والذي يهنا هنا في

ما يأتي :

١ - أن الله وحده هو الخالق . وهو وحده الذي له حق التقديس ولا يشاركه في التقديس أي مخلوق آخر سواء كان انسانا أم حيوانا أم جمادا .

٢ - أن الله عندما يحرم على المسلم طعاما فذلك لتجنيبه الأمراض والضرر وليس لتقديس ذلك الطعام .

٣ - أن تلك الحيوانات قد خلقها الله وسخرها لنا لننتفع بها ونأكل لحومها . وقد سن الله لنا ركوبها والاستفادة منها وهي حية دون عنف أو ارهاق كما سن لنا صيدها وذبحها لأكلها مع الرحمة وعدم التجني .

### ومن تعاليم الاسلام في الذبح والصيد ما يأتي :

أ - فقد نهى رسول الله « أن نصبر البهائم » أي أن تمسك وتجعل هدفا يرمى اليه حتى تموت . ولذلك عندما حكم العرب أسبانيا فقد اوقفوا مصارعة الثيران خلال حكم الاسلام لما فيه من تعذيب للحيوان وقسوة .

ب - ونهى الرسول عن « الخذف » وهو رمي الطير أو الحيوان بالحصاة أو بالنبله وقال صلى الله عليه وسلم « انها لا تصير صيدا ولا تنكأ عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين » رواه مسلم وأحمد .

ج - ونهى رسول الله عن قتل الحيوان للتسلية أو للرياضة أو لمجرد تعليم الرماية . وقال في ذلك : ( لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا ) رواه مسلم وغيره .

د - ويأمر الاسلام باحسان الذبح : فتكون الشفرة حادة وأن لا يرى الحيوان السكين ولا يروع أو يضرب قبل الذبح وأن يسمى عليه باسم الله . وفي هذا يقول الرسول : « ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتل واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » رواه أبو داود وغيره .

هـ - ومن حكمة الاسلام في الصيد بالكلب المعلم المدرب أنك تستطيع أن تأكل من صيدك اذا أطلقت كلبك عليه ليمسكه . فاذا أكل منه كلبك فلا يجوز لك أن تأكل بعده لأن ذلك معناه أن كلبك كان جوعانا فاضطر الى الأكل من الصيد فهو أحق به . ومن حكم الاسلام أنك اذا وجدت الصيد وقد أمسك به كلب آخر غير كلبك فلا تأكل منه . والحكمة الطبية وراء ذلك أنك تعرف كلبك وتعلم أنه غير مريض أما الكلب الضال فقد يكون حاملا للميكروب في لعابه وقد يكون عقورا وفي هذا يقول رسول الله : « اذا وجدت مع كلبك كلبا آخر فلا تأكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره » رواه البخاري وغيره .

و - وهناك خمسة حيوانات سمح الاسلام بقتلها لغير الحاجة الى أكلها ولكن لجرد حماية الناس من شرها وذلك لقول رسول الله : « خمسة لا جناح على من قتلهن الفأر والعقرب والحية والكلب العقور والحداة » متفق عليه .

وفي هذا يخالف الاسلام مبدا « الأهمية » الذي يرفض قتل الحية والعقرب .

الأخرى فيقول :

« لا صام من صام الدهر »  
متفق عليه .

ويقول : « ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة » رواه أحمد .

وقد بلغه أن جماعة من المسلمين قرروا اعتزال النساء والصيام طول العمر فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « ان كنتم من رهبان النصارى فالحقوا بهم .. اني أصوم وأفطر وأقوم وأرقد وأنكح النساء . وهذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

ويشير الله في كتابه الى فضل الرجل القوي البنية في مناسبات عدة فيقول : ( وزادكم في الخلق بسطة ) الأعراف/٦٩ . ويقول :

( ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ) البقرة/٢٤٧  
الفداء المستحب للمسلم :

لا يكتفي الإسلام بهذه الاباحة المطلقة بل أنه يشجع بطريقة جميلة ليس فيها الفضب ولا الاجبار على أنواع معينة من الطعام لما فيها من القيمة الغذائية والصحية . فمن الأطعمة التي جاء ذكرها بالاستحسان في القرآن اللحوم ومنتجاتها سواء منها لحم البر أم لحم البحر ثم العسل واللبن والتمر .

حكمة الإسلام في تحريم

المذاهب النباتية :

لقد أثبت علماء التغذية أن الانسان لكي يعيش عيشة صحية سليمة فلا بد له من اكل اللحوم والنباتات معا ولا يمكنه الانتصار على احدهما دون الآخر .. ومن الملاحظ أن الشعوب النباتية مثل الهند تكون أجسادهم هزيلة ضعيفة

هذه هي شروط الاسلام وتعاليمه في الذبح . وهي تعاليم تجمع بين الرحمة والواقعية .. وبين مصلحة الإنسان والرافة بالحيوان ..

وبهذه النظرة الواقعية يحلل الاسلام للناس كل نوع من الطعام فيه فائدة لأجسامهم ولا يصيبهم بالضرر . وفي هذا يقول الله تعالى :  
( يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات ) المائدة/٤ . أي أحل لكم جميع ما تستسيغه الأذواق السليمة ..

ولا يكتفي الإسلام بمثل هذا التصريح . بل نراه يستنكر كل محاولة أو تطوع من عبادة لتحريم شيء آخر زيادة على ما حرمه الله فيقول الله في سورة الأعراف : ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ) الأعراف/٣٢ ويؤكد الله تعالى هذا المعنى في سورة المائدة قائلا : ( يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ) الآية ٨٧ .

وأخيرا نرى أن الله يعلن في سورة النحل : ( ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ) الآية ١١٦ .

كل هذا الاهتمام والاصرار راجع الى أن الاسلام لا يرضى لأبنائه ضعف البنية واعتلال الصحة . فرسول الله يقول : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » صحيح .

وهو ينهي عن الصيام الذي يضعف الجسد كما في الديانات

.. والطفل المولود في الشعوب النباتية لا يزيد عادة عن ٢ كجم في حين أن في الشعوب الاخرى يزيد عن ٣ كجم . ومما يعوض النباتيين ان يأكلوا المشتقات الحيوانية كالليب والبيض الى جانب النباتات والا أصيبوا بالهزال وفقر الدم . واللحوم تحتوي كمية كبيرة من البروتين والدهون وهي مواد لازمة لبناء انسجة الجسم وتوليد الطاقة .. وحقيقة ان النبات يحتوي على هذه المواد ايضا ولكن لكي يحصل الانسان على الكمية اللازمة لنموه وطاقته فلا بد له من كمية كبيرة جدا من النباتات مما قد يجهد جهازه الهضمي وذلك لأن امعاء الانسان قصيرة بالنسبة لامعاء الحيوانات آكلة العشب . وهناك اعتراض آخر على الاغذية النباتية وهي ان بروتينات النباتات لا تولد جميع الاحماض الامينية اللازمة لبناء انسجة الجسم . وهكذا تظهر لنا حكمة الاسلام في محاربة المذاهب النباتية والحث على اكل اللحوم .

عن اللحوم : يقول الله تعالى : **( والآنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون )** النحل/٥ . ويؤكد الله تعالى على أهمية اللحوم وعلى زيادة قوتها الغذائية على الاغذية النباتية وذلك عندما ابتدا بعض احبار اليهود يتجهون الى المذهب النباتي وقالوا : **( يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها )** البقرة/٦١ . أي من البقول والحنطة وغيرها من الاغذية النباتية فكان الرد عليهم :

**( قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير )** البقرة/٦١ . ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن الاسلام الذي جاء ديننا وسطا قد أمر بالاعتدال في المأكولات لحوما كانت أو غيرها وعدم الاكثار منها فمن المعروف أن الاكثار من اللحوم يزيد الانسان حدة في الطبع وميلا الى العنف كما أنه من الناحية الطبية يزيد نسبة الكولسترول في الدم بسبب الدهن الحيواني فيعرض الانسان للذبحة القلبية وتصلب الشرايين .

**اللبن :** هو الغذاء الثاني الذي يتحدث عنه الاسلام بالاستحسان .. وفيه يقول تعالى : **( نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لنا خالصا سائغا للشاربين )** النحل/٦٦ . واللبن لا يحتاج الى مزيد شرح لفوائده كغذاء كامل للطفل ولكبار السن .. ومن الأبحاث العلمية المشهورة أن الطبيب الروسي « بوجميرلينز » صاحب الأبحاث على اعادة الشباب قد لاحظ أن احدى القبائل المسلمة في يوغوسلافيا يزيد متوسط العمر فيها على مائة عام .. وقد ظل يبحث عن أسباب ذلك فوجد غذاءهم الرئيسي يعتمد على لحم الغنم وعدم اكل لحم الخنزير ويعتمدون على العسل ولبن الماعز ولا يتناولون الخمر .

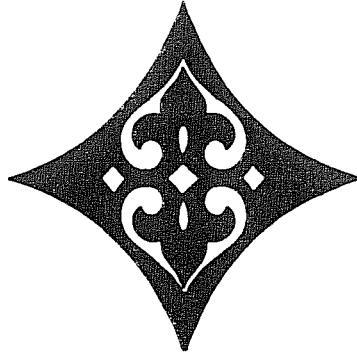
**العسل :** يقول الله تعالى : **( يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس )** الآية ٦٩ / النحل ويؤكد الرسول في اكثر من حديث نبوي على أهمية العسل واللبن وعلى القيمة الغذائية فيهما ويوصي بالعسل كغذاء ودواء

لمرضى الحميات وللأطفال الضعاف  
وتصنع منه حقن في الوريد بعقد  
العمليات والحوادث .  
والعسل يحتوي على اثني عشر  
فيتامينا إلى جانب معادن حيوية  
للجسم مثل الحديد واليوتاسيوم  
والصوديوم والكبريت والمغنيسيوم  
والفسفور .

واعترافا بأهمية العسل تكونت  
في إنجلترا وألمانيا وسويسرا شركات  
أدوية تستعمل العسل كعلاج  
أساسي في جميع مركباتها ..  
فصنعت منه أدوية للسعال وأدوية  
للالتهابات الصدرية والتهابات الحلق  
وعلاجا للالتهابات الجلدية والتهابات  
اللثة كما صنعت منه غذاء الأطفال  
الكبار والرضع .  
وأخيرا صنعت إحدى شركات  
الأدوية من خلاصة العسل الذي  
يقدم إلى ملكة النحل والذي يسمى  
غذاء الملكة صنعت منه حبوبا تعطى  
لكبار السن لكي يستردوا نشاطهم  
وحيويتهم وشبابهم .

فيقول صلى الله عليه وسلم ما  
معناه « العسل شفاء من كل داء »  
ويقول : « نعم الشراب العسل  
يرعى القلب ويذهب برد الصدر » .  
وجاء في كتب السيرة أن المقوقس  
حاكم مصر سأل حاطب بن بلتعنة  
موفد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن أحب الطعام إلى الرسول  
حتى يهديه إليه فقال له « العسل » .  
فأهداه المقوقس عسلا من مدينة  
بناها فلما تذوقه الرسول أثنى عليه .  
وقد أثبت التحليل الطبي أن  
العسل يحتوي على كمية هائلة من  
السكر ..

وقد يقول البعض أن الفواكه  
تحتوي على السكر أيضا وهي من  
هذه الناحية تغني عن العسل .  
ولكن نوع السكر الموجود في العسل  
هو الجلوكوز في حين أن سكر  
الفواكه هو الفركتوز أو السكروز .  
والجلوكوز هو أهم السكريات كلها  
فائدة للمريض والسليم لأنه أسهل  
امتصاصا في الأمعاء وأقل قابلية  
للتخمر ولذلك يعطى كغذاء أساسي



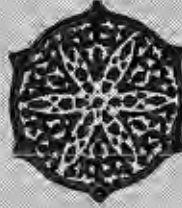


## قصّة إسلاميّة

# حلتهم الليل

هب الفتي من مرقده مذعورا فرعا ، فقد استبد به الأرق على مدى عدة ليال متعاقبة رأى فيها النوم شيئا غسيرا الخال مستحيل التحقيق ، وما لبث أن القي نظرة قلقة غير مستقره من خلال كوة بحجرته على مولد الصباح الجديد فرأى الكون كيف يستأنف الحركة بعد القيات ، والبقظة بعد الغفوة ، هذه الظهور تغادر أعشاشها إلى احضان الطبيعة والرزق ، وهذه النسمات الندية تبدو كأنها قد استحييت بندى الفجر ، وهذه الشمس تبدو كمن احتاز مرحلة عناء من أجل الوصول ، وها هي تلقي أشعتها على مباني قرية (( جي )) ، تلك القرية القريبة من اصفهان بامبراطورية فارس .

وتنبه فجأة ، استقرت عيناه على مظاهر قد عرفها منذ صغره ، انها مظاهر الاحتفال بعيد (( النوروز )) ، ها هو يرى رسل حاكم القرية ومالك الضباع أو كما يسمونه (( الدهقان )) ، يرى رسله يجمعون أمان الهدايا الاجبارية التي ستقدم لكسرى ، سمر بجفاف حلقه ، واهتزاز الرؤى أمام عينيه ، لقد فقدت الحقائق المائلة أمام عينيه مغزاها ، ولم يبق الا أن تفقد الأصوات اصداؤها ، انه نسي من الثلاثي أو الذوبان دفعه الى أن يقطع ما بين موقفه بحجرته وما بين الشارع في ثوان معدودات ، وتنفس بملء رئيته . كان الهواء ندبا لكنه لم يستطع أن يخفف من حرارة جوفه فظل ريقه حافا (( لا شك أن رسل أبي ، وهو (( دهقان )) هذه القرية ، يجبرون الناس على تقديم ثمن الهدايا التي ستقدم لكسرى )) ، وتنبه فجأة على يد نهزه برقة ، انها يد أحد



للدكتور يوسف حسن نوفل

ابناء القرية بحنيه وبهنيه بالعهد ، ولم يلبث صاحب هذه اليد ان تابع حديثه :  
- هيا بنا الى « بيت النار » . الحق بي على التل حيث معبدنا المقدس ،  
وظل القتي واقفا ، عيناه على تسبح ذلك الشخص الذي يبعد ويبعد حتى يخفى  
عن عينيه ، وهتافات في اعماقه ندوي :  
« بيت النار فوق التل ، الله ينهل في النار ، هكذا قال (الهرابذه) » .  
ولا يملك الا ان يحنوي وجهه براحتي كفيه ويصيح باكيا :  
- لا .. لا ..

واخس في انفه رائحة البخور التي تطلق في تلك المعابد عادة ، ويذكر كيف  
ان خدم تلك المعابد يخفون انوفهم حتى لا تلوث انفاسهم طهارة النار ! .  
عند ذاك يعود من حيث اتى الى بيتهم ، وعلى مقربة منه تنهات اصوات  
الاستغاثه من احد الرجال الذين يعملون لدى ابيه في تربية الخنازير ، واخس  
بقليه يمزق كما تمزق من قبل عشرات المرات مشاركه منه لاولئك الضعفاء  
الذين يسامون الخسيف والذل والهوان من ابيه .  
وانعقد مجلس الاسرة في المساء دونه ، وعلى الوجوه تساؤلات قلقية  
وجزع مستتر ، فقد تاخر القتي عن غير عادة ، ولم يكن احد على يقين من حقيقة  
ما حدث غير ابيه ، فهو يعلم دخلة القتي ، ويفهم سره ان اقصح او لم يفصح ،  
لذا ما ان دفع القتي الباب ودخل منجهم الوجه مجهدا متعيا ساحبا حتى جانبه  
ايوه بالسؤال ، وما يكاد ينهي الاب من السؤال حتى ينفجر الابن بالجواب  
ثائرا محتجا ، وكان صوته قويا ينطلق من قلبه .

- وجدت الله في كل مكان ، ان الله حقيقة اخرى غير خرافاتكم .  
ثم يعلم الاب من ابيه انه التقى على بعد عشرة اميال بالنصارى يصلون  
ويدينون بقبر المحوسية ، وانه اعجب بما تصنعون وآمن به ، وحينئذ يحس الاب  
خطر داهم فيقيد ابنه ويودعه حجرة مظلمة غير مبال بكاء البنت ، وجزع

الزوجة ، وسخرية الابن .

ولم يدخل القيد والظلام شيئاً من الأسى في نفس الفتى بل زاده ذلك ايمانا بما يصنع ، وثقة بأن الذي حرر قلبه قادر على أن يحرر يديه ورجليه ، وعقد النية على الرحيل .

بيس الخبز مع الفتى ، وتجاهله الناس في القوافل ، وتحمل كل ذلك حتى وصل « عمورية » وقصد صومعة بعينها كأنه على موعد مع العابد الذي بها ، وقضى معه الفتى حقبة من الزمان عاش فيها من عمل يده ، حيث كان يرعى بقرة وعدة رعوس من الضأن ، وحين وقع العابد في نفسه موقعا تشرع يتقبل نصائحه ، وحين وقع هو في نفس العابد موقع الرضا والقبول نصحه نصيحة ذهبية حددت معالم مستقبله وملامح مصيره ، لقد نصحه العابد بالدين الجديد ، دين محمد عليه الصلاة والسلام ، فهو دين الوجدانية وهو الدين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأشار عليه أن يرحل مرة أخرى مستأنفا رحلة الشك واليقين الى حيث تلقى سفينته مرساها الى الأبد ، والى حيث اللقاء السامي العظيم بسيد البشر أجمعين رسول الدين الاسلامي ، عندئذ ضحكت أعماق الفتى ، وأحس أن شاطئ الأمان قد بدت رماله ، وأن النفس مقبلة على بلوغ آمالها ، وأن الفجر الصادق آت لا محالة ، وأن « الوصول » صار حتما .

التحق الفتى بقافلة يهودية وجهتها جزيرة العرب ، ولم يلق من أفراد القافلة غير ما تعودت عليه نفسه من العذاب والألم ، لكنه لم يندم على شيء لأن هدفه أسمى من كل نقيس ، لذا لم يحزن حين أخذ من بالقافلة ما معه من أشياء وباعوها ووزعوا الثمن فيما بينهم بالتساوي ، كذلك لم يحزن حين صارحوه في النهاية بأنه عبد لديهم ملكوا رقيقته ، لكن الرق حينئذ شيء شكلي لديه لا يضره في شيء ، إذ أن الحرية الحقيقية تكون في رحاب الله وأن ملكية الأرواح لخالقها وحده ، وما عاداه باطل ووهم .

وينقل الفتى « الحر » « العبد » من ملكية « أبي يعقوب » الى ملكية « أبي كعب » ، ولا يعبا الفتى بشيء من هذا ولا يجزع من تغير حال العز والثراء لديه أيام كان يتمتع بثروة أبيه الهائلة ، الى عبودية مريرة ، وفقر خشن ، ومنزلة اجتماعية أدنى ، فعينه وأذنه وقلبه مع الدين الجديد ، وكل همه تتبع أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشيئا فشيئا يحس بالدنو ، ويشم رائحة « الوصول » فيدرك أن « البحث » طريق حتمي « لليقين » ، وتمر الأيام فيلتقي ببعض المسلمين ثم يصل أمره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يلتقي به ويجد في لقائه بالرسول الكريم فاتحة عهد آخر ، بل بدء ميلاد جديد ، فكانه يستقبل الحياة لأول مرة ، وها قد مر عليه ثلاثة أعوام أو أكثر بأرض يثرب ، وها هو ذا يدلف نحو الثالثة والثلاثين ، ويكون من بين من يلقي من المسلمين شاعر الرسول « حسان بن ثابت » ، ويطرب الرجل حين يسمع من « حسان » قوله في الرسول عليه الصلاة والسلام :

أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد

وَضُمَ إِلَاهُ اسْمُ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ  
وَشُقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلِسَ  
نَبِيُّنَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ  
فَامْسَى سَرَاجًا مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا

أَذَا قَالَ فِي الْخُمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ  
قُدُّو الْعَرْشَ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ  
مِنَ الرِّسْلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تَعْبُدُ  
يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمَهْنَدُ

وَحِينَ يَشْتَدُّ مَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَهُودِ بَنِي قَرِيطَةَ يَبْدَأُ الْيَهُودُ فِي الْإِسْتِعْدَادِ  
لِلْكَفِيدِ لِلرَّسُولِ فَيَبْدَأُونَ فِي تَرْمِيمِ الْحِصُونِ وَتَجْدِيدِهَا وَعِنْدَئِذٍ يَدْعُوهُ لِيَفْعَلَ  
مَا يَفْعَلُونَ فَيُضِنُّ بِقُوَّتِهِ أَنْ تَسْتَنْفِدَ فِي غَيْرِ سَبِيلِ اللَّهِ فَيَدْعِي أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الرَّعْيُ  
وَالزَّرْعُ ثُمَّ يَحْدِثُ نَفْسَهُ :

— اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَكُونُ أَحَدُ جُنُودِ يَهُودِيٍّ مَا بَنَيْتُمْ .  
وَيَسْتَمِعُ إِلَى حِوَارٍ بَيْنَهُمْ فِيهِ حَقٌّ عَلَى الرَّسُولِ الَّذِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ  
سَيَكُونُ مِنْهُمْ وَيَسْمَعُ أَحَدُهُمْ يَقُولُ :  
— قَاتِلِ اللَّهَ بَنِي قَيْلَةَ ، أَنَّهُمْ لِيَتَقَاصِفُونَ عَلَيْهِ بَقْبَاءَ ، وَقَدْ قَدِمَ مِنْ مَكَّةَ ،  
وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ .

وَهُمْ أَنْ يَرِدَ وَيُبَادِلَهُمُ النَّقَاشَ لَكِنْ حِكْمَةٌ مَا مَنَعَتْهُ فَايْتَلَعَ الصَّبْرَ الَّذِي يَكَادُ  
يَنْفَدُ .

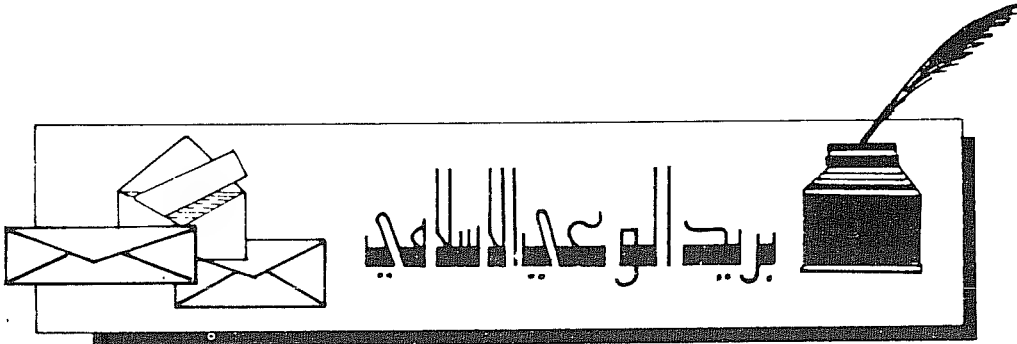
وَتَتَعَدَّدُ لِقَاءَاتُهُ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبَاءَ ، وَيَرَى ذَاتَ مَرَّةٍ  
رَجُلًا عَلَيْهِ عَلَامَاتُ السَّفَرِ ، يَرَاهُ الْقَوْمُ فِيهِلُّونَ وَيَكْبُرُونَ ، وَيَعَانِقُهُ الرَّسُولُ ،  
فَيَسْأَلُ فَيَقَالُ لَهُ : أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ تَخَلَّفَ عَنِ الرَّسُولِ فِي مَكَّةَ فَأَدَّى الْوُدَّاعَ  
وَلَحِقَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْبَعُ حَنَازَةَ فِي الْبَقِيعِ فَسَارَ  
حَتَّى أَدْرَكَهُ ، وَكَانَ حَوْلَهُ أَصْحَابُهُ وَعَلَيْهِ شِمْلَتَانِ مُؤْتَرَا بَوَاحِدَةٍ مُرْتَدِيَا الْآخَرَى ،  
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَدَلَ وَتَأَخَّرَ لِيَنْظُرَ أَعْلَى ظَهْرِهِ ، عِنْدَئِذٍ لَقِيَ النَّبِيَّ بِرِدَّتِهِ عَنْ كَاهِلِهِ  
فَانْتَشَرَ صَدْرُ الرَّجُلِ وَازْدَادَ إِيمَانُهُ أَذْ تَذَكَّرَ مَا قَالَهُ شَيْخُ عُمُورِيَّةٍ لَهُ :

— سَتَرَى بِقَلْبِكَ حِينَ تَنْظُرُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ .

عِنْدَئِذٍ هَنَفَ الرَّجُلُ : أَتَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَصَدَقًا .

وَأَمَرَ الرَّسُولُ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسَاعِدُوهُ فِي التَّحَرُّرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَوْعِدَ لِقَائِهِ  
بِالْحَرِيرَةِ حِينَ دَفَعَ الْقَدِيَّةَ فَيُظْفَرُ بِحَرِيرَتِهِ لِيَتَّحَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَشْتَرِكَ فِي حَفْرِ  
الْخَنْدَقِ بَلْ يَكُونَ صَاحِبَ رَأْيٍ مُصِيبٍ فِيهِ ، وَيُظَلُّ مَمْسُكًا بِيَدِ التَّارِيخِ فِي تَقْدِيمِ  
مُسْتَمَرٍّ حَتَّى يَجِيءَ الْعَامُ السَّابِعُ عَشَرَ لِلْهَجْرَةِ وَالْخَلَافَةِ فِي يَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجِيُوشُ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ تَتَقَدَّمُ نَحْوَ فَارَسٍ  
وَتَسْبِغُ خِيُولَهُمْ فِي النَّهْرِ لَتَفْتَحَ بِلَادَ الْفَرَسِ ، وَيَفِرُّ يَزْدَجُرُّ ، ثُمَّ يُولِي الرَّجُلُ  
الْمَاضِي فِي رَحْلَةِ الشُّكِّ وَالْيَقِينِ — (« سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ » ) — حُكْمَ الْمَدَائِنِ ، لَكِنَّهُ  
لَا يَنْجَذِبُ إِلَى الْحَنِينِ إِلَى الثَّرَاءِ الْقَدِيمِ ، وَلَا يَرْكَبُهُ الْفُرُورُ بِسَبَبِ الْمُنْصَبِ الْحَدِيدِ  
فَيَجْلِسُ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ أَمَامَ بَيْتٍ صَغِيرٍ بِالْمَدَائِنِ يَجِدُّ الْخَوْصَ وَيَأْكُلُ مِنْ كَدِّ يَدِهِ ،  
وَيُوزَعُ رَاتِبُهُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ وَيَشْعُرُ أَنَّ حَرَارَةَ جَوْفِهِ قَدْ خَفَتْ وَأَنَّ رِيقَهُ لَمْ يَعُدْ  
جَانِفًا كَمَا كَانَ ، وَأَنَّ رَوَائِحَ بَخُورِ مَعَابِدِ بَيُوتِ النَّارِ لَمْ يَعُدْ لَهَا وَجُودٌ فِي أَنْفِهِ ،  
وَأَنَّ رَسْلَ الدَّهَاقِينَ لَمْ يَعُدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَجْمَعُ أَثْمَانَ الْهَدَايَا لِكُسْرَى ، فَقَدْ عَمَّ  
الْإِسْلَامَ وَالسَّلَامَ وَانْتَهَى الشُّكُّ وَبَدَأَ الْيَقِينُ .



اعداد : عبد الحميد رياض

## تَقْيَب

وردت الينا هذه الرسالة من القارئ الكريم الأستاذ محمد الطاهر الصفقي  
— نيابة الاسكندرية ننشرها فيما يلي :

طلعت بالعدد ( ١٢٩ ) من مجلة « الوعي الاسلامي » الصادرة في غرة رمضان ١٣٩٥ هـ مقالا بعنوان « اني صائم » للأستاذ الشيخ احمد البسيوني . وقد لفت نظري ما نقله فضيلته عن ابن الاثير في شرح الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا اجزي به » .

فقد قال ابن الاثير : « أحسن ما سمعت في تأويل هذا الحديث ان جميع العبادات التي يتقرب بها الى الله من صلاة وحج وصدقة واعتكاف وتبتل ودعاء وقربان وهدى وغير ذلك من أنواع العبادات ، قد عبد بها المشركون ما كانوا يتخذونه من دون الله أندادا ، ولم يسمع ان طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ، ولا تقربت اليها به ، ولا عرف الصوم في العبادات الا من جهة الشرائع ، فلذلك قال الله عز وجل في الحديث القدسي : « الا الصوم فانه لي وأنا اجزي به » اي لم يشاركني فيه أحد ، ولا عبد به غيري فأنا حينئذ اجزي به وأتولى الجزاء عليه بنفسي ، ولا اكله الى ملك مقرب او غيره على قدر اختصاصه بي » .

ذلك ما نقله فضيلته عن ابن الاثير ، وقد اغتبطت به ، واعتبرته من طرائف المعلومات التي لم يسبق لي الوقوف عليها ، والتي تستحق الحفظ والاقتناء ..

وتابعت قراءة نفس العدد لأجد بعد صفحات قليلة مقالا آخر بعنوان : « رمضان شهر القرآن والبر والمغفرة » للأستاذ محمد نعيم عكاشة ، فاذا بي اجد في هذا المقال غير ما وجدت في سابقه بل ما يخالفه وينقضه .  
اذ قرر الأستاذ الكاتب في إحدى الفقرات : « وقد فرض الصوم على المسلمين في الآيات الخمس » ١٨٣ — ١٨٧ « من سورة البقرة المدنية ، مثلما كان مفروضا على أهل الملل السابقة ، حيث كانت تتعبد به الأمم القديمة حتى الوثنية منها ، باعتباره من أقوى العبادات .. فقد كان معروفا عند قدماء المصريين ، وانتقل منهم الى اليونان ، ثم الرومان ، ولا يزال الوثنيون حتى

وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام .. » .  
اذن فلم يكن الصوم وفقا على الشرائع كما قرر ابن الاثير غيما نقله عنه  
فضيلة الشيخ أحمد البسيوني ، وانما قد عرفه الوثنيون .. بل لا يزالون يعرفونه  
كما قرر الأستاذ محمد نعيم عكاشة في مقاله ..  
وقد رايت أن الفت النظر الى هذا الاختلاف لعل « الوعي الاسلامي » أن  
تتفضل مشكورة بمزيد من البيان والايضاح .

### الوعي الاسلامي :

الصوم الذي بين الحديث القدسي أنه لله ، وأن الله هو الذي يجزي به ،  
والذي عناه ابن الاثير بقوله « لم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب  
النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ولا تقربت اليها به » انما هو  
الصوم بمعناه في الاسلام ، وهو الامساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع  
الفجر الى غروب الشمس مع كف الجوارح عن المعاصي والأذى ، وكونه في أيام  
معدودات من السنة هي شهر رمضان ..  
فالصوم بهذه الصفة ، وعلى هذا النحو لم يتعبد به الا الله وحده ، ولم  
يشركه فيه غيره ، فهو له ، وهو الذي يتولى الجزاء عليه بنفسه .  
أما الصوم الذي وضعه البشر لأنفسهم ، فهو الصوم على أية صورة من  
الصور التي سنها الناس وساروا عليها في مختلف الأزمان ، وقد يكون صوما  
عن نوع معين من الطعام دون غيره ، وبكيفية محددة ، وفي زمان معين .  
وذلك كله يختلف عن الصوم في الاسلام اختلافا بينا .  
وهذا ما عناه الأستاذ محمد نعيم عكاشة في مقاله حيث قال في نهايته :  
« ولا يزال الوثنيون حتى وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام » .  
هذا والصوم في الشرائع السابقة على الاسلام ، والذي قال الله تعالى  
عنه : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ) كان  
صوما شرعه الله لمن قبلنا ، وهو أيضا يختلف نوع اختلاف عن الصوم في  
الاسلام .

### راي :

يقترح الدكتور خير الدين عيسى - الكويت - تسجيل اشرطة للأستاذة  
المحاضرين في المسائل التي تهم الشباب والمتقنين ، بشكل خاص ، فقد شغل  
هؤلاء بالجدل في المسائل الدينية المختلفة ، وانه لتحول دونهم مشاغلهم عن  
الذهاب للاستماع للمحاضر .  
وهناك سيدات لا يستطعن أيضا الذهاب الى هذه المحاضرات ، ووجود  
مثل هذه الاشرطة يوفر عليهن الجهد والمشقة ، ويوفر لهن الفرصة لتحصيل  
ما يردن من علم ومعرفة .  
فلو توفرت هذه التسجيلات كمثيلاتها في المكتبات ، لاغنت عن البحث ،  
وأراحتهم من الارهاق الذهني ، والضياح الفكرية ، ولاغلت الأبواب في وجوه  
أعداء الاسلام الغامزين المشوهين لحقائقه الزيفيين في محكمه الطاعنين في  
أصوله .  
ذلك ولا شك رأي يستحق الدراسة والتدبر ، فان الخير الذي سيناله  
المسلم من هذا كثير ..

## للشيخ عطية صقر

**س - ورد الينا سؤال من كثيرين عن حكم لبس المرأة ما يسمى بالباروكة، وهل يجوز أن تستر بها رأسها في الصلاة ؟**

لا يشك احد في أن الجمال محبوب للنفس اذا وسم به أي كائن في الوجود ، ودائرته تتسع لتشمل الحسيات والمعنويات ، وقد جعل له الفلاسفة حاسة فوق الحواس المعروفة ، وجالت في فنونه أقلام الكتاب ، وانطلق في أجوائه خيال الشعراء .

والاسلام ، وهو دين الفطرة ، لم يفض من قيمة الجمال كظاهرة طبيعية ، فان الله جميل يحب الجمال ، كما نص عليه حديث مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وجمال المرأة ، فوق دخوله في الاطار العام للجمال ، له نظرة خاصة عند كل الأمم في جميع البيئات وعلى توالي العصور ، وكل له طريقته الخاصة في مقاييسه وأشكاله لا داعي لتفصيلها في هذا المقام .

والمتتبع لأحداث التاريخ قديمه وحديثه يجد آثار جمال المرأة واضحة في مجالات متعددة ، فكم ربط بين جماعتين على أثر إعجاب تم بزواج ، وكم فرق بينهما على أثر تنافس انتهى بقتال ، وكم جدت في الأسر مشاكل غير منه أو غير عليه ، وكم رفع نساء بسيطات الى مستوى العروش ، وكم زلزل عروشاً تحت ملوك ، وكم أطلق السنة العشاق بروائع المنظوم والمنثور .

والاسلام لم يغفل جمال المرأة بل نظر اليه كسلاح ذي حدين ، فهو الذي جاء في كتابه المبين خطاباً لرسوله الكريم « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن » الأحزاب/ ٥٢ . وهو الذي ندب الرجل الى رؤية المرأة عند خطبتها لأنه أخرى أن يؤدم بينهما كما صح في الحديث ، وهو الذي حث الزوجة على التجهل لزوجها لتسره اذا نظر اليها كما صححه النسائي وأبو داود . وهو الذي كره للمرأة أن تقتصر فيه فتبدو كالرجل كما ثبت عند أبي داود وغيره في عدم مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة حتى خضبت يدها .

وهو في مقابل ذلك جعل للجمال حدا يحدد فيه ، وضيق عليه في مجالات خوف الفتنة به ، والنصوص في غض البصر وستر الزينة ، وعدم الضرب بالأرجل ليعلم ما يخفي من الزينة ، وعدم تعطر المرأة لجذب أنظار من تمر عليهم من الرجال ، وفي غير ذلك من الآداب كثيرة .  
وشعر المرأة زينة لا ينكر أثرها في إعجاب الرجل بها ، وفي تفنن الشعراء والأدباء في التفني والتغزل به . فما حرك أساطيل اليونان قديما في حرب « طروادة » إلا الشعر المعقوص المضفر بشرائط الذهب لهيلانة الجميلة ، وما سحر البلاط الفرنسي ورجال الأدب والسياسة والدين إلا شعر مدام بومبادور ، ذو التسريحة الخاصة التي ما زالت تحمل اسمها الى اليوم ، وما نسى فحل الشعراء في الجاهلية أن يضمن معلقته غزلا في شعر كهذاب الدمقس المقتل ، وما كان لأمير الشعراء في العصر الحديث ليلان الا عند جارة الوادي : فرعها والدجي .

والاسلام أيضا عنى بجمال الشعر : ترجيلا أي تمشيطا ، وتصفيبا أي تنظيما في صفائر وغدائر ونحوها ، وتهذيبا بالتقصير والتطويل والتلميع ، وتطييبا بالدهن المعطر والروائح الطيبة . فهو القائل في الحديث الصحيح عند أبي داود والبيهقي « إذا كان لأحدكم شعر فليكرمه » . وقال لرجل ثائر الشعر « أما كان لهذا دهن يسكن به شعره .. يدخل أحدكم كأنه شيطان » كما رواه ابن حبان في صحيحه وأبو داود والترمذي بأسناد جيد . والرسول صلى الله عليه وسلم كان قدوة في ذلك ، فكان له مدرى يربل به رأسه كما رواه مسلم ، وكان يترجل غبا كما رواه الترمذي في شمائله وحسنه .  
ونبه الى جمال المرأة في شعرها ، الى جانب النصوص السابقة العامة للرجال والنساء ، كعامل من العوامل التي تدعو الى زواجها .

ومن فنون التجميل للشعر تطريفه بالشرائط وتزيينه بألوان من الزينة كلها فتنة واغراء ، وكذلك بما يسمى بالباروكة ، وهي الشعر المستعار المتخذ من شعور طبيعية أو صناعية ذات أشكال وألوان متعددة .  
والتزين بهذا الشعر تقليد قديم عرفه فراعنة مصر ، وتحلت به بعض الشخصيات الهامة من الملوك والأمراء ، وكان شعارا رسميا للقضاة في بعض العصور . وقد حرصت عليه المرأة بحكم أنوثتها ، وتفنن في مبتكراته المستفلون لجاذبيتها في اغراء الرجال ، وكان لليهود دور كبير في هذا المجال وفي غيره من أنواع الزينات .

والمرأة العربية في الجاهلية عرفت هذا الشعر وتحلت به تأثرا بنساء اليهود ، كما أشارت اليه الأحاديث الصحيحة وقد جاءت فيه نصوص تتحدث عن الوصل به تقتصر منها على ما يأتي : —  
أ — ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ان لي ابنة عريسا — تصغير عروس — أصابتها حصبة فتمزق شعرها ، أفأصله ؟ فقال « لعن الله الواصلة والمستوصلة » رواه البخاري ومسلم .



ب — عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة . رواه البخاري ومسلم . والواصلة هي التي تصل الشعر بشعر النساء ، والمستوصلة هي المعمول بها ذلك . والواشمة هي التي تقوم بفرز الجلد بالابر وحشو المكان بالكحل أو المداد ، والمستوشمة هي المعمول بها ذلك .

ج — عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية عام حج على المنبر ، وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسى ، فقال : يا أهل المدينة أين علمائكم ؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهي عن مثل هذا ويقول « إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوها نساؤهم » رواه البخاري ومسلم .

د — ان معاوية قال ذات يوم : أنكم قد أحدثتم زي سوء ، وأن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور . قال قتادة : يعني ما يكثر به النساء أشعارهن من الخرق . قال : وجاء رجل بعصا على رأسها خرقة ، فقال معاوية : ألا هذا الزور . رواه البخاري ومسلم .

ازاء هذه النصوص وغيرها قال جمهور العلماء بحرمة وصل شعر المرأة بالشعر ، ومثله لبس « الباروكة » . وذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم « ج ١٤ » أن الشافعية حرموا الوصل بشعر الآدمي بلا خلاف ، لكرامة أجزائه التي ان قطعت يجب دفنها ، وكذلك الوصل بشعر غير الآدمي النجس كالكلب أو الحمار ، وأما الطاهر كشعر الغنم فالأصح جوازه باذن الزوج أ . هـ . ويؤخذ من هذا أن الشعر المأخوذ من خيوط صناعية من مادة ظاهرة لا يحرم التزين به . وقد يكون أجود في الجمال من الشعر الطبيعي .

لكن النووي قال في الوصل بالطاهر : أنه جائز باذن الزوج ، أما غير ذات الزوج أو من لم يأذن لها زوجها فحرام عليها أ . هـ . ومعنى هذا أن الجواز مشروط بانتفاء عامل التدليس والتغيير ، وعامل الاغراء والفتنة للأجنبي ، فالزوج الفيور لا يأذن بتزين زوجته لغيره . ولو فرض أنه أذن لها في لبسه أمام الأجانب كان حراما عليها وعليه أيضا .

ثم قال النووي في المرجع السابق : وقال مالك بحرمة الوصل مطلقا ، واجازه الليث بالصوف والخرق لا الشعر . وقال بعضهم : يجوز جميع ذلك ، وهو مروي عن عائشة ، ولا يصح عنها . بل الصحيح عنها كقول الجمهور . قال القاضي عياض : أما ربط الخيوط الحريرية ونحوها مما يشبه الشعر فليس بمنهى عنه ، فهو ليس في معنى مقصود الوصل . قال : وفي الحديث أن وصل الشعر من المعاصي الكبائر للعن فاعله . اهـ ملخصا .

ورأى بعض العلماء — استنتاجا من هذه الأحاديث وغيرها — أن حرمة وصل الشعر بقصد التجميل دون اعتبار نجاسته مشروطة بأحد شرطين ، أولهما التدليس والتغيير ، وهو ما يفهم من السبب الذي لعنت به الواصلة والمستوصلة في الحديث الأول . فان العريس التي تمزق شعرها من الحصة ربما ينصرف عنها زوجها فيطلقها أو يعدل عن زواجها ، فأرادت أمها أن تغطي هذا العيب حتى لا يشعر به الزوج ، فنهاها النبي عن ذلك . ومعروف أن هناك عيوباً ترد بها الزوجة ، كالعيوب التي شرط الخلو منها أو جرى العرف على عدم وجودها . فلو كان الوصل بعلم الزوج وأذنه انتفى عامل التدليس وكان جائزا . والتدليس

يفهم من لفظ «الزور» الذي ورد في الحديث الأخير ، فالزور ضد الحق ، وهو منهي عنه لآثاره الضارة في الخداع والتضليل وغيرهما ، وإذا كان هناك أذن وعلم بلبس الشعر المستعار فلا زور ، وبالتالي لا خداع ولا تضليل .  
وثاني الشرطين لحرمة الوصل اتخاذ الشعر وسيلة للفتنة المحرمة ، وذلك إذا قصد به جذب انتباه الرجل الأجنبي للمرأة لغرض من الأغراض غير المشروعة . وهذا ما يشير إليه أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنه بأنه كان سببا في هلاك بني إسرائيل حين اتخذوه نساؤهم ، وكن يفشين بزيتنهن المجتمعات العامة ومنها المعابد ، كما رواه الطبراني . والرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن لبس النساء للزينة والتبخر بها في المساجد حتى لا يلغوا كما لعن بنو إسرائيل . رواه ابن ماجه .  
وبهذا الشرط مال ابن الجوزي الى جواز التزين بما جاء النهي عنه في بعض الأحاديث الصحيحة كالتميمص اي ازالة شعر الوجه ، وقال : ان النهي عنه اذا كان شعار الفاجرات ، وهن المتعرضات للرجال من أجل السوء ، فيكن القصودات به . كما نقله السفاريني في « غذاء الالباب » ج ١ ص ٣٧٣ عن كتاب : « آداب النساء » لابن الجوزي .  
وخلاصة ما تقدم أن لبس الشعر المستعار حرام مطلقا عند الامام مالك ، وحرام عند الشافعية ان كان من شعر الادمي او شعر حيوان نجس ، اما الطاهر كشعر الغنم وكالخيوط الصناعية فهو جائز اذا كان باذن الزوج ، وأجاز جماعة لبس هذا الشعر الطبيعي أو الصناعي بشرطين : عدم التدليس وعدم الفتنة ، وذلك اذا كان بعلم الزوج واذنه وعدم استعماله لغيره هو .  
ومن هذا يعلم أن لبسه عند الخروج الى الأسواق أو في الاجتماعات المختلطة أيا كان غرضها حرام حتى لو كان باذن الزوج .  
هذا هو حكم لبسه للزينة ، أما لبسه لستر الرأس كالخمار والإيشارب مثلا فهو جائز لستر العورة في الصلاة ان تحقق به الستر وكانت الصلاة بعيدة عن أنظار الرجال الأجانب . أما لستر بهذا الشعر عند خروج المرأة من بيتها وتعرضها لأنظار الأجانب عنها فهو حرام ، ذلك لأن هذا الشعر يغري بالنظر اليه ، وربما يغري بأكثر من النظر اذا كان جماله جذابا ، والمرأة يحرم عليها أن تأتي شيئا من شأنه أن يوقع في محرم ، قال تعالى ( ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ) النور/ ٣١ . وقال صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية » رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما والنسائي والحاكم وصححه .

#### تنبيه :

المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو أهم .

# بأقلام فقهاء

الأستاذ : عبد العليم شهاب

لا بد لمن يتناول سيرة عظيم من العظماء أو يتعرض لشخصية ذات طابع متميز أن يتوفر له الكثير من الإلمام والاحاطة بمن يتناوله حتى يقدمه في صورة تجلي حقيقته وتضعه في المكانة اللائقة به .

هذا بالنسبة لعظيم تميز بميزات سما بها على الآخرين أما أن يكون هذا العظيم الذي نتعرض للحديث عنه هو أعظم من عرفت الدنيا من البشر ، وأكرم الخلق قاطبة على الله رب الوجود ، فإن البيان ليعجز ، وأن اللسان ليلجم أمام عظمة النبي الانسان ، وأن أنوار الجلال لتبهر العقل فيقف كليلا ، ويقعد به القصور فلا يستطيع أن يخلق في آفاقه الرفيعة ولا يتمكن من الاحاطة بمعالم الشخصية المتفردة في صفاتها المتألقة في عليائها . وأنى له ذلك ؟ وقد كرم الله بها الدنيا جميعا ورحم بها العالمين اننا أمام شخصية محمد صلوات الله عليه وسلامه .

وهو صلى الله عليه وسلم بشر له عواطف وأحاسيس البشر ، يسره ما يسر البشر ويحزنه ما يحزنهم ويفضبه ما يوجب الغضب ، ولكنه في حزنه وغضبه لم يلجأ بازاء مكذبيه الى ما لجأ الأسلاف من الرسل الكرام حين اشتد الأذى وفاض الاضطهاد فاستنزلوا عليهم غضب الله ونقمته ، فیدعو نوح عليه السلام : ( رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ) نوح/٢٦ و ٢٧ . ويأتي موسى عليه السلام فيدعو : ( .. ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ) يونس/٨٨ .

ومن بعد ذلك تقوم دعوات وبيعت أنبياء ويصطرع الخير والشر ويصطدم الحق بالباطل وتحيق العقاب السيئة بالمخالفين فتهلك أقوام وأقوام : ( فكلنا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) العنكبوت/٤٠ .

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كله

وأزاء ذلكم فما نحن بالذين نستطيع في هذا الميدان أن نصول أو نجول أو نوغي الأمر حقه . ولكننا هي لحظة عابرة ونظرة الى جانب حرص عليه الصلاة والسلام على تأكيد وتعميقه حتى لا تختلط صورته أو تشوه حقيقته في الأذهان كما حدث لبعض من سلف من المرسلين .

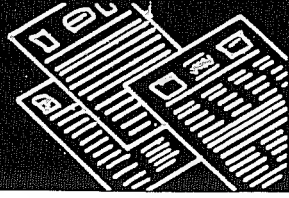
لقد حرص الأمين صلى الله عليه وسلم أبلغ الحرص وأثمه الا يبالغ في حقيقة نفسه أو يتزيد في إطار شخصيته فضلا عن أن يدعى أو يتزيد .  
 "فاذا كان رسولا فانها الرسالة محض تفضل من الله واصطفاء ( الله اعلم حيث يجعل رسالته .٠٠ ) الانعام/١٢٤ وما عدا الرسالة فهو لا يعدو أن يكون بشرا كسائر البشر : ( قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي ) الكهف/١١٠ . سنن الله تعالى في المكذبين لرسله والجاحدين برسالاته : ( ثم كان عاقبة الذين اساءوا واليسوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ) الروم/١٠ . هكذا كانت مواقف الأنبياء والمرسلين من المخالفين وما عليهم في ذلك من ملام بعد أن عطل المبطلون العقول وجحدوا المعجزات وهي حسية ملموسة .  
 أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد احتمل من أعدائه ومخالفيه ما لا يحتمل بشر : في عودته الحزينة من رحلة الطائف لا يشغله شيء مما عانى - على قسوته - ولا يملأ كيانه الا رجاء حار بالهداية للمخالفين فيضرع في بشرية سمحة هي أسمى ما عرف الوجود للبشر من نماذج : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » ومن ثم فان القوم مؤمنهم وكافرهم به يكرمون : ( وما كان الله ليعذبهم واننت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) الانفال/٣٣ .  
 وصدق الحق سبحانه حين يصفه بأكرم ما أضفى عليه من صفات على رسول ( لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ) التوبة/١٢٨ .  
 هذا هو الرسول البشر ، فأين المسلمون من رسالته ؟ وهذا هو الهدى ، فأين هم من آفاق سنائه ؟  
 ان اسلام كل مسلم منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة كل ذلك رصيد حسنات يضاف الى سجل أعماله الخالدة ، فجزاه الله الخير كل الخير من رسول بلغ رسالة الله وأدى أمانته وهدى عباد الله الى طريق الله ، وما غابت يوما عن ذهنه حقيقته ذاتا أو رسالة : ( قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ) الاسراء/٩٤ . وبهذا كان صلى الله عليه وسلم قمة البشرية الرفيعة التي نالت تكريم الله بالاصطفاء لقمة النبوات .

#### ذكرى مشرق النور

فرحة الأحرار في كل السنين  
 لتنادوا لفداء أجمعين  
 كل قلب فيه للذكرى حنين  
 كان عيدا لجميع العالمين  
 مولد الهادي أمام الثائرين  
 من حماة الدين آساد العرين

مولد الحق بميلاد الأمين  
 لو وعى الأهلون منها حكمة  
 ولاذكوا جذوة الإيمان في  
 يوم شمع النور من أم القرى  
 مولد الأنوار من بعد الدجى  
 صانع الأبطال في ساح الوغى

عبد الرحمن اسماعيل البرغوثي



## الحجاب والاختلاط

مشكلتان يعاني منهما مجتمعنا العربي والإسلامي .. أولاها : الحجاب والناس بصدده منذ القديم وإلى يومنا هذا منقسمون إلى فريقين : فريق يرى أنه يجب على المرأة أن تتخلص من تقاليد بالية موروثة .. فتطرح الحجاب بعيدا .. لتكشف عن مواطن الفتنة .. وتبدو متبرجة .. فتشبع غريزة الفضوليين .. ويكون ذلك باسم التقدم والحرية والمدنية .

وفريق آخر : يرى أنه يجب على المرأة الحجاب .. فتستمر ما أوجب الله ستره .. وحرّم كشفه .. فقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « مر نساءك فليحتجن فإنه يدخل عليهن البار والفاجر » وكان أن نزل القرآن مؤيدا رأي عمر ، فارضا على المرأة ما يصون كرامتها وسمعتها وشرفها ، ويرفع منزلتها وقيمتها في المجتمع .. قال تعالى : ( يا أيها النبي قل لأزواجك ونساء المؤمنين يدين عليهن من حلابيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ) الأحزاب/٥٩ وتأتيهما : الاختلاط : الفريق الأول دعاة التحلل والإباحية يرون أنه ضرورة من ضروريات العصر وخذعت المرأة بهذا .. وأخذت تطالب بالاختلاط في كل مجال رغم الأضرار والمآسي التي أسفر عنها هذا الاختلاط .. وكان أن طالعتنا الجرائد اليومية الصادرة في الكويت مؤخرا بخبر مفاده أن الجامعة الإسلامية «بأم درمان» — بالقرب من الخرطوم — أغلقت لأجل غير مسمى في أعقاب إضراب الطالبات اللاتي يطالبن بإباحة اختلاط الجنسين في قاعات الدراسة، وقد رفضت السلطات الجامعية هذا المطلب بشدة .

والفريق الثاني : يحكم العقل والمنطق والدين .. فيرى أنه ليست هناك من فائدة واحدة وراء هذا الاختلاط ، وليست هناك من ضرورة تلجئ إليه .. فلماذا نطالب به ؟ هل في وجود الفتاة إلى جوار الفتى فائدة من أي نوع ؟! فقط هناك : انحدار أخلاقي ، وهناك جرائم ترتكب باسم التطور والمدنية ، وهناك

انشغال بغير ما هو أساسي ، ولن نستطرد طويلا .. فاسمعوا معي الى صوت  
يأتينا من الغرب .. حيث الناس قد قطعوا شوطا طويلا في مجالات الاباحية  
والمجون ..

تقول الكاتبة الأمريكية (( هيلين سنانيسيري )) في مقال نشرته مجلة ((البلاغ))  
الكويتية نقلا عن جريدة (( الجمهورية )) المصرية : عندكم تقاليد موروثة ، تحتم  
تقييد المرأة ، وتحتم احترام الأب والأم بل وتحتم أكثر من ذلك عدم الاباحية  
القريبة ، التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا ، ولذلك فإن  
القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة ، وأقصد ما دون  
العشرين ، هذه القيود صالحة وناقعة ، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم  
وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا الى عصر  
الحجاب ، فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا ..

ثم مضت تقول : لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعا معقداً ، مليئاً بكل  
صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين  
يملاؤن السجون والأرصفة ، والبارات ، والبيوت السرية ، ان الحرية التي  
أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات ( جيمس دين )  
وعصابات للمخدرات والرقيق . ان الاختلاط والاباحية والحرية في المجتمع  
الأوروبي والأمريكي هد الأسر وزلزل القيم والأخلاق .

هل بعد ذلك نرانا في حاجة الى مزيد من القول ، وكشف الدوافع الخبيثة وراء  
الدعوة الى رفع الحجاب ، والاختلاط؟! ..

يكفي أن نقول كما قال شاعرنا العربي حافظ ابراهيم :

من لي بتربية النساء فانها	في الشرق علة ذلك الاخفاق
الأم مدرسة اذا أعددتها	أعددت شعبا طيب الأعراق

#### الكيان اليهودي في ارقام

اعلنت ادارة الاحصاء المركزية في فلسطين المحتلة أن تعداد السكان في عام ١٩٧٥ بلغ ٣٤٩٠.٠٠٠ نسمة منهم ٢٩٥٣.٠٠٠ يهوديا و ٥٣٧.٠٠٠ من العرب وغيرهم وقد ارتفع عدد السكان بنسبة ٢ بالمئة أي ما يعادل ٦٩.٠٠٠ نسمة وبالمقارنة فقد كانت نسبة الزيادة في عدد السكان فسي	عام ١٩٧٤ تعادل ٢٣٪ وكانت نسبة زيادة المستعمرين اليهود لعام ١٩٧٥ ١٨٪ بينما كانت نسبة زيادة العرب وغيرهم ٣٥٪ كما اعلنت الادارة المذكورة بأن هناك ٢٠.٠٠٠ يهودي قد غادروا الارض المحتلة .
---	---

مجلة المجتمع الكويتية

# أم عمارة



حديثنا هذا الممدد عن مجاهدة قلما يجود الزمان بمثلها ..  
شجاعة ندر أن نجد لها نظيرا في تاريخنا القديم والحديث ..  
تحمل الرمح والسيف لتدافع عن عقيدتها وشرفها بينما  
الأخريات خلف صفوف الأعداء يحملن الدفوف والطبول ..  
ثبتت للهلل والشدائد والمصاعب حيث فر الرجال ولم يثبت  
منهم غير القليل .. ولذلك كانت جديرة بأن يقول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيها يوم أحد :  
« ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا الا وأنا أراها تقاتل  
دونى » .

**اسمها :** نسيية — بفتح النون أي بدون تصغير — بنت كعب بن عمرو بن عوف  
.. من بني مازن بن النجار .. أنصارية .

**كنيتها :** أم عمارة ..  
**أمها :** الرباب بنت عبد الله بن حبيب بن زيد بن ثعلبة .. من الخزرج .

**مكانتها :** صاحبة جليية ، مجاهدة شجاعة ، ذات صلاح ودين ، تعتمد على  
نفسها في معالجة أمورها ، وهي أخت عبد الله بن كعب ، وعبد الرحمن بن كعب :  
أحد البكائين .  
وكان الخليفة أبو بكر يزورها ، ويسأل عنها دائما ويعرف لها مكانتها  
في الاسلام .

**اسلامها :** هداها الله الى الحق ، وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته  
والمسلمون يومئذ قليل .. وشهدت بيعة العقبة الثانية مع أختها .. وبيعة  
الرضوان .  
**يوم أحد :** أن أم عمارة تعد نموذجا نابضا بالحركة اما المرأة المسلمة المعاصرة

## اعداد : فهمي الامام

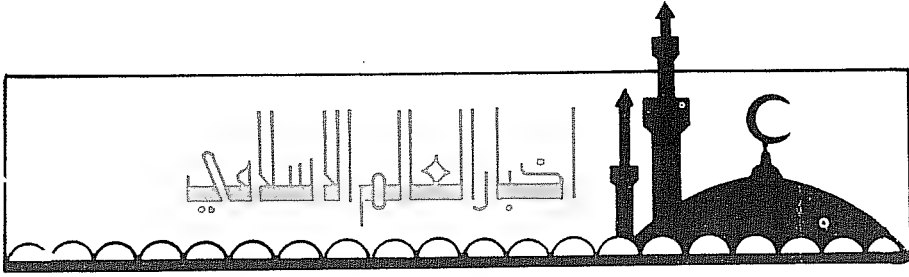
.. خصوصا وان امتنا الاسلامية تخوض معارك طاحنة مع اعدائها المتربصين بها في كل مكان .. بل ان الاعداء تكالبوا علينا .. وغزونا في عقر دارنا .. فوجب ان نهب جميعا رجالا ونساء واطفالا وكهولا .. شبابا وشابات .. من أجل الدفاع عن عقيدتنا وديننا ووطننا ولنسمع الى أم عمارة تقول : خرجت يوم أحد ومعى سقاء ، وفيه ماء ، فانتبهنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه . والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون ، انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت أبأثر القتال ، وأذب عنهم بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح الي . هكذا كانت أم عمارة أرسخ من الجبل في وقت خارت فيه قوى الرجال .. دافعت عن الرسالة والرسول ، ونالها الأذى .. وغارت في جسمها الجراح .. كل ذلك في سبيل الله .

**يوم اليمامة :** وعلى امتداد حياتها خاضت معارك متتالية .. فلم تهن ولم تضعف .. بل واصلت بطولاتها .. فمن بعد أحد شهدت الحديبية ، وخيبر ، والفتح ، وحنينا ، وفي اليمامة في عهد الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه .. جاءت تستأذنه في الخروج فقال : قد عرفنا جزاءك في الحرب فأخرجني على اسم الله ، خرجت مع جيش خالد بن الوليد سيف الله المسلول .. لتقاتل مسيلمة الكذاب وحزبه الخاسر وكان قد قتل ابنها حبيب في تلك الواقعة فعاهدت الله أن تكون دون مسيلمة أو تقتل ، وخرجت الى القتال مع ابنها عبد الله . فكان مسيلمة هو القتل .. أما أم عمارة فقد جرحت اثنتي عشرة جراحة ، وقطعت يدها في الحرب .

**روايتها للحديث :** كانت راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها الكثيرون فقد روى لها الترمذي والنسائي وابن ماجه .. فكانت الى جانب شجاعتها وبطولتها في ميدان القتال .. عالمة بأمور دينها ..

**وفاتها :** وهكذا قضت حياتها بين الجهاد والكفاح والعلم والعبادة .. فكان مقامها خيرا من مقام كثير من الرجال .. حتى وأفاها الأجل في السنة الثالثة عشرة من الهجرة .. رضي الله عنها وأرضاها .. وجزاها الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ..





## الكويت

● صدرت في الكويت أوائل العام الحالي صحيفة يومية جديدة اسمها « الأنباء » « والوعي الإسلامي » ترحب بالأنباء أجمل ترحيب ، وترجو لها خطوات ثابتة على طريق العلم والايمان ، وأن تساهم مساهمة ايجابية في توعية الشعب العربي بقضايا المعاصرة .

### مصر .

● قرر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر أن تصدر الزميلة « مجلة الأزهر » بثوب جديد يتفق مع مكانتها والأزهر الشريف .

● قام السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء بزيارة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بمكتبه ، وقد قال شيخ الأزهر : أن هذه الزيارة تحيي سنة الاتصال الوثيق بين علماء الدين ورجال الحكم . وأكد رئيس الوزراء استعداد الحكومة لدعم قدرات الأزهر .

● تقرر اجراء مسابقات في حفظ القرآن الكريم بين طلبة المدارس بجميع المراحل التعليمية ، وبين المعلمين والعاملين بوزارة التربية والتعليم ، وستعقد المسابقات في مارس .

● قبل وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية السيد عبد الله المفرج الدعوة الموجهة اليه من وزير الشئون الدينية الباكستاني لحضور المؤتمر الإسلامي العالمي للسيرة النبوية ، والمقرر افتتاحه في كراتشي يوم ٣ مارس ، وسيحضر هذا المؤتمر علماء الدين من جميع أنحاء العالم، وسيتم خلال المؤتمر مناقشات ومحاضرات تتعلق بحياة وتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم .

● اجتمع وكيل وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية السيد محمد ناصر الحمضان مع أعضاء الوفد الإسلامي لجبهة تحرير « أنفدي » الصومالية ، وقد استعرض الوفد الصومالي خلال المقابلة موقف الجبهة من الحكومة الكينية التي ترفض اعطاء الاقليم الصومالي حريته واستقلاله . كما شرح الوفد الدور الذي يقوم به المسلمون في الاقليم من أجل دعم نشاط الدعوة الإسلامية وتعليم أبناء « أنفدي » قواعد ومبادئ الإسلام .

● تلقت الكويت دعوة لحضور اجتماعات مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية ، والذي سيعقد في شهر مايو المقبل بتركيا ، لبحث توحيد مواقف الدول الإسلامية ازاء مختلف التطورات في العالم .

## السعودية :

## سوريا :

● ذكرت احصائية رسمية نشرت في دمشق أن نسبة المتزوجين بدأت تتجه نحو الانخفاض وذلك نتيجة التكاليف الباهظة للمهور ، وأزمة المساكن في سورية .

وذكرت الاحصائية أن عدد المتزوجين من الذكور يبلغ مليوناً و ٣٥٤ شخصاً ، مقابل مليون و ٦٧ ألفاً و ٥٧٣ امرأة ، وذلك حسب تعداد ١٩٧٠ م .

و « الوعي الاسلامي » تحث اولياء الأمور على ألا يتغالوا في مهور بناتهم ، فأكثرهن بركة أيسرن مؤنة ، وأقلهن مهراً ، وحتى لا يعرض الشباب عن الزواج فتشيع الفاحشة بين الناس ، وعلى الحكومات أن تبذل جهدها من أجل حل أزمة المساكن ، والتي تمثل عقبة كؤوداً أمام كل من يرغب في الزواج .

● يعقد في مكة المكرمة مؤتمر للاقتصاد الاسلامي ، دعت اليه جامعة الملك عبد العزيز ، ويحضر المؤتمر مئتان من المفكرين الاسلاميين في جميع أنحاء العالم .

● أعلن الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد أن المشروعات العمرانية في المملكة هذا العام تحتاج الى ٨٠٠ ألف عامل وفني وخبير .

● أعلن رئيس رابطة المسلمين اليابانيين في مؤتمر عقدته رابطة العالم الاسلامي بمكة أن ٢٢ ألف ياباني قد دخلوا الاسلام في العامين الماضيين ، وأن الدعوة الى الاسلام تجد لها صدى كبيراً في اليابان .

● ستقيم السعودية مشروعاً ضخماً للمدن السكنية في منى تسع ٣ ملايين حاج ، وتبلغ تكاليف المشروع ( ٢٠٠٠ ) مليون ريال .

## فلسطين :

● قام الفدائيون الفلسطينيون بتنفيذ ( ٤١١ ) عملية فدائية داخل الأرض المحتلة خلال عام ١٩٧٥ م ، منها ( ٧١ ) عملية في ( تل أبيب ) و ( ٣٥ ) عملية في القدس .. « احصائية » .

● غادر بيروت الى نيويورك وفد منظمة التحرير الفلسطينية الذي يشارك في مداورات مجلس الأمن حول الشرق الأوسط ، ومناقشة الواقع الفلسطيني المؤلم .

## الصومال :

● أكد وزير خارجية الصومال أن قرار عقد مؤتمر القمة العربي في مقديشو في شهر مارس لم يتغير .

## أخبار متفرقة

## لندن :

● يقام في لندن أطول مهرجان ثقافي ديني ، يستمر المهرجان ثلاثة أشهر ابتداء من أول إبريل القادم ، ويشترك فيه وفود من جميع البلاد العربية والاسلامية ، والهدف من اقامة المهرجان تعريف الشعب البريطاني بالزيد عن المسلمين في العالم والذين يزيد عددهم عن ٧٠٠ مليون مسلم ، وستلقى في المؤتمر محاضرات عن الاسلام والثقافة والفنون الاسلامية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الاسبوع اتام الاسبوع	١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣	١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
			دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
ثلاثاء	١	٢	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
اربعاء	٣	٤	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
خميس	٤	٥	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
جمعة	٥	٦	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
سبت	٦	٧	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
أحد	٧	٨	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
اثنين	٨	٩	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
ثلاثاء	٩	١٠	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
اربعاء	١٠	١١	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
خميس	١١	١٢	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
جمعة	١٢	١٣	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
سبت	١٣	١٤	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١
أحد	١٤	١٥	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢
اثنين	١٥	١٦	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣
ثلاثاء	١٦	١٧	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤
اربعاء	١٧	١٨	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥
خميس	١٨	١٩	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦
جمعة	١٩	٢٠	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧
سبت	٢٠	٢١	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨
أحد	٢١	٢٢	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩
اثنين	٢٢	٢٣	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
ثلاثاء	٢٣	٢٤	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١
اربعاء	٢٤	٢٥	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢
خميس	٢٥	٢٦	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣
جمعة	٢٦	٢٧	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤
سبت	٢٧	٢٨	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥
أحد	٢٨	٢٩	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦
اثنين	٢٩	٣٠	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧
ثلاثاء	٣٠	٣١	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨
اربعاء	٣١	٣٢	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩

## (( الى راغبي الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،  
وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى  
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت  
- لبنان - او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

- |   |  |
|---|--|
| <p>القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .</p> <p>الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .</p> <p>طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : ( ١٣٢ ) .</p> <p>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .</p> <p>الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .</p> <p>مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .</p> <p>بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .</p> <p>عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .</p> <p>جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .</p> <p>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .</p> <p>الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .</p> <p>الطائف : مكتبة مكة / مكتبة جدة .</p> <p>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .</p> <p>المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .</p> <p>الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : ( ٥٢ ) .</p> <p>شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .</p> <p>مكتبة دار الحكمة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .</p> <p>مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : ( ٦٥٨٨ ) .</p> | <p><b>مصر :</b></p> <p><b>السودان :</b></p> <p><b>ليبيا :</b></p> <p><b>المغرب :</b></p> <p><b>تونس :</b></p> <p><b>لبنان :</b></p> <p><b>الأردن :</b></p> <p><b>السعودية :</b></p> <p><b>البحرين :</b></p> <p><b>قطر :</b></p> <p><b>أبو ظبي :</b></p> <p><b>دبي :</b></p> <p><b>الكويت :</b></p> |
|---|--|

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

### التمن

- الكويت . ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن . ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا . ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

عَلَى عِلْمِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
بِهِ نَحْيَا وَبِهِ نَمُوتُ  
وَبِهِ نَحْيَا وَبِهِ نَمُوتُ

(رواه البخاري والترمذي)

بسم الله الرحمن الرحيم